كميل شمعون

أزمة في لبنان

956.9204
S528a A

كميل شمعون

أزمة في لبنان

الفكر الحرّ

جميع الحقوق محفوظة

بيروت ١٩٧٧

الاهداء

الى ولديّ دوري وداني ،
الى القوات اللبنانية التي اندفعت الى المعركة ،
وبشجاعتها ، وتضحيتها ،
والدم الزكي الذي بذلته ،
أنقذت لبنان ،
وأعطت أجياله الجديدة الايمان بوطنها ،
والامل والثقة في مصيره ٠

مقدمة

هذا الكتاب "أزمة في لبنان" يمد، بعد فاصل زمني من عشرين سنة، جذوراً له عميقة في الاحداث والظروف التي أملت علي كتابي السابق "أزمة في الشرق الاوسط". فالحرب التي تجري في لبنان، منذ ثمانية عشر شهراً، لا تختلف في أسبابها، وطبيعتها وأهدافها، عن حرب ١٩٥٨. والبلدان العربية، التي هي اطار لهذه الحرب، لا تزال منقسمة على نفسها، وعاطفية الى حد المرض، كما كانت في الخمسينات. وبقي المسرح ذاته: لبنان. ووحدهم بالكاد تغيروا: الاشخاص وأبعاد المأساة.

المأساة أخذت بعداً آخر لها من الوسائل القوية والمدمرة التي استخدمت في حرب عامة امتدت الى جزء كبير من البلاد، الى كل مكان دخلته القوى الفلسطينية المسلحة يعاونها اشتراك فعال من سكان ذوي عصبية، أو حياد تام من سكان سيطر عليهم الارهاب.

ما هي الصورة الجغرافية للموقف على أرض المعركة؟ لقد انقسمت بيروت مناطق ثلاثاً: منطقة شرقية مسيحية لا يقبل فيها سوى المسيحي وبعض المسلمين ذوي الميول الوطنية اللبنانية. ومنطقة غربية اسلامية لا يدخل اليها سوى المسلم وبعض المسيحيين اليساريين، او الذين أفادوا من صداقات خاصة. واخيراً المنطقة الحرام حيث تجري فيها، يومياً، معارك عنيفة، وتمتد من جنوب المرفأ حتى الحدود الشرقية للعاصمة، شاملة الوسط التجاري وساحة الشهداء.

أما طرابلس وضواحيها التي تركت تماماً الى حظها، فهي تحت الاحتلال الفلسطيني، ولكن تطوقها من كل جهة قوات اليمين والفرق السورية الآتية من سهل عكار.

وزحلة، والبقاع، وجرود المتن التي حررتها الفرق السورية، تعود خطوة خطوة الى النظام اللبناني.

وصيدا وأعاليها، الشوف، عاليه ولبنان الجنوبي كلها جمعاء بين أيدي الفلسطينيين، ما عدا قرى عدة تقع على الحدود مع اسرائيل.

وقد شكلت المناطق الشمالية، والشمالية – الشرقية، وشرقي بيروت حتى مناطق زغرتا وبشري واهدن، والمقلب الشرقي لجبل صنين، شكلت معقلا حصيناً استمدّ منه اليمين العدد الاكبر من محاربيه.

★ ★ ★

اما الاشخاص، الممثلون الذين لعبوا ادواراً لهم على هذا المسرح فهم:

اولا – الفلسطينيون منذ نيسان ١٩٦٨، اي منذ دخول المنظمات الاولى المسلحة الى الارض اللبنانية.

إن الفلسطيني، الذي لم يعرف قط أن يدافع عن بلاده في العام ١٩٤٨، على رغم تفوقه العددي في نسبة قدرها اثنان على واحد، فضل ان يبحث عن ملجأ له في لبنان حيث لقي استقبالا اخوياً. ولكن الفلسطيني المقتلع من أرضه الام، المجرد في البداية من تقاليده الوطنية الحقيقية، غير العارف أبداً اذا عليه الاستمرار في أن يثق بوعود المحافل العربية والدولية، صار، مع مرور الزمن، رجلا مقتلعاً من جذوره، مشرداً ليس لديه ما يخسره، قادراً على ممارسة اسوأ انواع العنف.

لبنان استضافه أحسن ما تكون الضيافة، والبلدان العربية الاخرى سلحته، وقدمت له مساعدات اساسية. وهي، بما فيها لبنان، جعلت من القضية الفلسطينية القضية الاولى والكبرى بين قضاياها العربية: قضية تتحكم بعلاقاتها مع العالم الخارجي، بقواه الكبيرة والصغيرة. وبعضها تحملت، من اجل هذه القضية، نتائج سيئة لحروب دامية عدة. ولكن هذه التضحية بالرجال والاراضي، بدلا من ان تجعل الفلسطيني أشد موضوعية واكثر دماثة، شحذت، في العكس، غطرسته وطموحه، فراح يعتبر كل دولة عربية مدينة له، وهو ليس مديناً لأحد. وصارت مصر، وسوريا، والاردن، والمملكة العربية السعودية، والكويت الواحدة تلو الاخرى، موضوعاً لعقابه او لغضبه. ثم اختار لبنان،

حيث عاش ذائقاً حلاوة الضيافة الحارة، فريسة لمطمعه. ولبنان، الذي أضعفته ديموقراطية ليبرالية حتى الانحلال، وصراعات خفية قسمت شعبه، شكل ارضاً مثالية لممارسة عملية القوة، وجرى التحضير لذلك في حجة الحرب ضد اسرائيل، وصار التحريض مألوفاً، ثم مستمراً، تارة مستهدفاً الجيش كما في ١٩٦٩و ١٩٧٣، وطوراً السكان المدنيين والنظام العام. وباتت مداخل العاصمة غير مأمونة: فقد تحول كل مخيم فلسطيني الى نطاق محصن يأوي المطلوبين من العدالة، والمجرمين المتهمين بجرائم سياسية وجرائم الحق العام. والفلسطيني ذاته تحول الى إرهابي محترف، وتحالف، في شكل جماعي، مع الشيوعية الدولية راغباً في قلب الانظمة القائمة. وفي شكل افرادي، لم تحدث عملية سطو، او جريمة سياسية، او أختطاف طائرة، او احتجاز رهائن الا وكان الفلسطينيون منفذيها، او مشاركين في تنفيذها (★).

ثانياً – الاسلام اللبناني.

واخص بالذكر الاسلام السني الذي لم يقبل مرة لبنان وطناً نهائياً له. ففي ١٩١٨و ١٩١٩، لدى تحرير الاراضي العربية من الامبراطورية العثمانية، تحولت انظاره الى فيصل الاول والعالم العربي الخارج من رماده. ولم تؤثر ولادة لبنان بحدوده الحاضرة في ١٩٢٠ على تبعيته فهذه تحولت ببساطة الى هدف آخر: الوحدة مع سوريا، او سوريا الكبرى.

وجاء استقلال لبنان الذي اعلن في ١٩٤٣ يشكل تحولا جديداً في العلاقات السياسية بين الطوائف، اذ عرفت حكومة رياض الصلح بموافقة رئيس الجمهورية بشارة الخوري أن تجد الصيغة التي كانت روحاً للبيان الوزاري، والتي نالت عليها الثقة بالاجماع من المجلس النيابي الذي جاءت به انتخابات ١٩٤٣: بالنسبة الى المسيحيين لا ولاء للغرب. وبالنسبة الى الاسلام لا ولاء للشرق العربي.

هذه الصيغة – ولكن الموفقة جداً – لم تكن سوى كذبة كبيرة من الطرفين برزتها، عند اللزوم، ضرورةتحقيق الوحدة الوطنية في الكفاح الملتزم بمحاربة الانتداب، والامل في أن يصبح ما كان

(★) أقرأ في هذا المجال الكتاب المثير "كارلوس الذي لا يمسك" لمؤلفيه كريستوفر دوبسون ورونالد داين.

ينمي حياته الروحية٠ فلكونه ورث الفكرة المسيحية، بنى حضارته الخاصة التي نلمح مظاهرها في كل مكان، وأنشأ علاقات مستمرة مع الغرب: روما والفاتيكان، ، فلورنسا، والبندقية، وفرنسا التقليدية التي استقى منها ثقافته٠ ولم يهمل، مع هذا، علاقاته، مع الشعوب المجاورة التي تحيط به٠ وهو لم يتبن اللغة العربية التي عمم استعمالها فحسب، بل هذه اللغة، التي كانت مهددة بالموت الاكيد منجراء السيطرة العثمانية الطويلة، وجدت في الاديار، وخصوصاً في مدارس هذه الاديار، ارضاً مضيافة وخصبة، لتجددها ونهضتها٠ فالقواعد العربية، والمعاجم والموسوعات والصحافة الحديثة، والصحافة المصرية في عهد النهضة، انما هي، جمعاء، من صنع لبناني٠

وعلى رغم أن هذه العناوين الثقافية كانت تستأهل عرفان الجميل من الشعوب العربية، فان اللبناني ظل، في استمرار، مضطهداً مدى تاريخه، لانه من الديانة المسيحية ويمثل حضارة تقربه من الغرب٠ وهو يتذكر كم كان عليه أن يبذل من دم، وكم من فترات تاريخية في بيروت ودمشق وبغداد أجبر فيها على أن يأخذ يسار الطريق، لان يمينه وقف على المسلمين٠

وفي العام ١٩٧٧، لا يرى اللبناني، اذا أجال نظره في الشرق الاوسط، سوى لبنان وطناً وحيداً يتمتع فيه المسيحي بحقوقه الطبيعية الكاملة كمواطن حر٠ ويجد سبعة ملايين قبطي مصري وسبعمئة الف مسيحي عراقي٠٠ الخ يعيشون حياة بدائية لمواطنين من الدرجة الثانية، وخارج أن يشتركوا حتى في التطلعات الوطنية العامة٠

إن اللبناني المسيحي، في تعرضه لمطامع المنظمات الفلسطينية المسلحة ومطالب المسلمين الذين استغلوا الحرب الاخيرة لاهداف سياسية، يخشى ان يبصر اليوم الذي يزول فيه من وطنهالخاص، كهوية عرقية وروحية٠ وقد أيقظت هذه الخشية من تلك الكارثة الحس الوطني لدى الشباب اللبناني، والجامعي في معظمه، وقادت خطاه، فتناول السلاح، وحارب في شجاعة وتضحية جديرتين بجدوده، وانتصر٠

رابعاً ــ ينقصنا أخيراً الشخص الرابع.

إنه الشيوعية الدولية، الحاضرة، أبداً للافادة من كل خضة او

أمنية، حقيقة حية٠ انما، للاسف، أخذت حضارتان وثقافتان مختلفتان في الاساس، قديمتان منذ آلاف السنين، وتاريخان مميزان بمصادمات دامية، أخذت تحفر بين هؤلاء واولئك هوة من الصعب ردمها٠ وكانت كل مناسبة أو مصادفة تستطيعأن تجعل هذه الهوة صعبة الاجتياز٠ وقد عرف المسيحيون، الذين لعبوا دور أم الولد، أن يتداركوا هذا الخطر غير مرة، بإعلان انفسهم مساعدين للشعب الفلسطيني تماماً كما يدعمه المسلمون، وبدفاعهم عن قضيته في شدة، وباتخاذهم مواقف مؤيدة لمصر ضد بريطانيا، واندونيسيا ضد هولندا، والجزائر ضد فرنسا٠

لكن الاسلام كان غير قادر على أن يقف الموقف المسؤول ذاته٠ فلما ظهر عبد الناصر بطلا وطنياً في مصر، وجعل من سوريا اقليماً تابعاً له، ورغب في بسط سيطرته على لبنان ليجعل منه الاقليم الثالث في الجمهورية العربية المتحدة، لم يمنحه الاسلام اللبناني تأييده واخلاصه له وحسب،بل وولاءه كذلك٠ ومن هذا الاخلاص، وهذا الولاء ولدت أحداث ١٩٥٨ التي أغرقت لبنان بالنار والدم شهوراً عدة٠

ولما اندلعت الحرب في نيسان ١٩٧٥، لم يكتف المسلمون بأن يقفوا صفاً واحداً مع المنظمات الفلسطينية، بل اعتمدوا على سلاحها لتحقيق مطالب لهم، وحسب اقوال المفتي للاستيلاء على السلطة في البلاد كلها٠

ثالثاً ــ المسيحي في لبنان٠

إنّ المسيحي اللبناني انسان وطني متحمس، وان التاريخ في تغيراته وعلاقات اللبناني بمحيطه المباشر والبعيد، والشعور بالخوف الذي رافق وجوده، كلها جعلت منه انساناً شوفينياً مهيأ للهجوم كما للدفاع٠ وهذه الروح التي لديه، الوطنية اكثر منها دينية، ساعدته على أن يبقى، ويمتد الى الاودية العميقة التي استخدمها ملاجىء، والى القمم الوعرة التي كانت حصونه الطبيعية في الاراضي التي شكلت حدوده الجغرافية٠

منذ اوائل تاريخنا، جعل المسيحي عموماً، والماروني خصوصاً، من لبنان وطناً له٠ ولافتقاره الى سهول واسعة وهضبات كبيرة، عمل على تحطيم الصخر ليبني بيته، وقلب الوهاد والتلال جلالي لتكون أرضه الزراعية٠ ولم تمنعه متطلبات الحياة المادية من أن

وضع متأزم للتسلل" وبسط عملها التخريبي . والامثلة الحديثة على انتشار عملها وفعاليته تظهر جلية في التشيلي والبرتغال وانغولا ، وفي تدخلها لدى الزنوج في روديسيا وافريقيا الجنوبية .

في ١٩٥٨ ، عملت الشيوعية الدولية في لبنان بشكل خجول ، من خلال المنظمات الشيوعية المحلية ، ضد مجتمع لبناني تحميه اتفاقات ١٩٥٧ مع ادارة الرئيس ايزنهاور . وفي ١٩٧٥ و١٩٧٦ ، اندفعت تعمل ضد لبنان حرمته سياسة عديمة الرؤية ، من كل صداقة دولية متينة . ولم يكن أقل مثابرة منها ، تدخل الدول الشيوعية ، مرة في شكل سري ، ومرة في شكل علني أسفر عن وجهه مقالات نشرتها البرافدا وتصريحات ادلى بها المسؤولون السوفيات . وهذا التدخل هو الذي حض على ارسال العتاد الحربي السوفياتي الى المنظمات الفلسطينية . كما ان الايديولوجيا الشيوعية هي التي كانت وراء تدمير مؤسساتنا الصناعية والمالية والتجارية والاقتصادية توطئة لتدمير نظامنا السياسي والاجتماعي كاملا . والبرهان تدمير الوسط التجاري ومستودعات الجمارك التي يملكها مسيحيون ومسلمون على السواء . وقد منع النفوذ الشيوعي ، على نطاق واسع ، اتفاقات كثيرة لوقف النار من أن تعمر ، او أن تكون نهائية . وكم مرة أشعل المقاتلون الشيوعيون النار من جديد بتصويب قذائف رشاشاتهم في آن واحد الى الفلسطينيين والى اللبنانيين ، ليوهموا كل فريق أن خصمه عاد الى مقاتلته . الى حد أن التدخل الشيوعي قد طبع الحرب في لبنان بطابعه الخاص ، فصارت تعرف كحرب بين اليسار واليمين ، مع أنها بدأت ، واستمرت ، حرباً بين اللبنانيين والفلسطينيين لاسباب لم تكن لها علاقة بايديولوجية هؤلاء او اولئك .

* * *

كتبت هذه المقدمة لالقي ، امام القارىء ، ضوءاً على عمق مشاكلنا وامتدادها ، ولأسهل عليه فهم المذكرات الموجزة التي تلي . وتوجهت بها ، كذلك ، الى جميع اولئك الذين يهتمون بإيجاد حل حقيقي ونهائي للمسألة اللبنانية المطروحة من الان فصاعداً : ان الاسلام الذي ، في اساس عقيدته ، لا يمكنه أن يتقبل اية سلطة موازية لسلطته او فوقها ، لا يود الحياة في لبنان الا اذا فرض عليه

سيطرته . والمسيحي اللبناني يدافع ، في حماسة شديدة ادهشت العالم ، عن وجوده المتصل اتصالا وثيقاً بتراثه الوطني . ولذا ، فان كل حل مقترح ، ليكون فعالا وليدوم ، عليه أن يأخذ في الاعتبار هذين العاملين . وينبغي أن يكون من نوع لا يؤمن للبناني مستقبله وحسب ، بل يسمح له بأن ينمي ، من دون تحفظ ، تطلعاته المشروعة ، وثقافته ، وطموحه الى أن يعيش في دولة حديثة متحررة من القيود الطائفية وغير الوطنية .

* * *

إن الحرب بدأت في ١٣نيسان ١٩٧٥ في محلةعين الرمانة الواقعة في شرق بيروت . كان ذلك يوم احد ، وكان سكان المحلة يحتفلون بتدشين كنيسة جديدة . وكان بيار الجميل ، الرئيس الاعلى للكتائب ، يحضر هذا الاحتفال ، محاطاً بعدد من أصدقائه وحرسه الخاص . ولدى الخروج من الكنيسة ، ظهرت فجأة سيارة تنقل مجموعة من الفلسطينيين ، نزعت عنها لوحة نمرتها . وخوفاً من تجدد اصطدامات سابقة ، طلب منها رجال الامن ان تكمل طريقها ، فاختفت انما حلت مكانها ، دقائق من بعد ، سيارة اخرى بلا نمرة كذلك ، وفتح ركابها النار على الجمهور ، فسقط ثلاثة قتلى بينهم المرافق الخاص لبيار الجميل .

ولحظة كانت العواطف متأججة والهياج بالغاً حده ، وصلت سيارة اوتوبيس الى المكان ناقلة نحواً من ثلاثين فلسطينياً مسلحاً ، فاستقبلت بزخة من الرصاص ، ولم ينج أحد . وتعالت اصوات الاحتجاج من المسؤولين الفلسطينيين ، وتم اجتماع لعناصر اليسار على رأسها كمال جنبلاط ، وصدرت تهديدات شديدة اللهجة . ياسر عرفات اشترط التسليم الفوري للمسؤولين عن "المجزرة" . فسلمت الكتائب ، في اليوم الثاني ، شخصين من أنصارها اضافة الى عدد الاشخاص الذين اوقفوا على الفور . ولم يكتف الفلسطينيون بذلك ، بل شرعوا في تنفيذ تهديداتهم . وشهدت بيروت ضواحيها ـ بما فيها عين الرمانة التي ظلت مذ ذاك الوقت القطاع الاكثر سخونة ، انما المنيع ـ عملية القصف الاولى التي استمرت اياماً ثلاثة .

التحقيق في الحادث المأساوي نظر طويلا في الملابسات التي أحاطت به : وجود الفلسطينيين في محلة مسيحية صافية ، يوم صلاة ،

وفي سيارات بلا ارقام • ونار قاتلة ، من دون مبرر ، على جمهور من المؤمنين لدى خروجهم من الكنيسة • ووصول اوتوبيس بحمولته من المحاربين المسلحين ، عبر طريق لم تكن قط طريقه العادية ، ومباشرة بعد حادث اطلاق النار • على كل ، ان حادث الاوتوبيس ، على رغم خطورته ، لم يكن سوى نقطة الماء التي طفح بها الكيل • فالفلسطينيون الذين اصبحوا ذوي قوة عسكرية ، ظنوا الفرصة سنحت لمجابهة حاسمة يمكنها أن تؤكد سيطرتهم على الوضع ، وحريتهم المطلقة في العمل •

لكن" المعارك الرهيبة التي تلت هذه المناوشات جاءت متفرقة ، تقطعها فترات هدوء في البداية • وقد انتهت عموماً في غير مصلحة الفلسطينيين الذين لم يحتفظوا بقوى لهم كانوا في حاجة اليها • ورأوا مدينة الدامور الصغيرة حاجزاً لهم على طريق صيدا – بيروت ، فقررت منظماتهم ، خصوصاً الصاعقة ، ازالتها من الدرب • فاندلعت عملياتهم ضدها في منتصف كانون الثاني ١٩٧٦ • وتحولت مذ ذاك الى الحرب التي استطعت ان أتابع مجراها يوماً يوماً • وهذا يفسر كون هذه اليوميات ، التي سجلتها في دقة ، لم تبدأ الا من ١٤كانون الثاني ١٩٧٦ •

★ ★ ★

قبل أن أغلق صفحات هذه المقدمة ، اود ان أنبه الرأي العام في البلدان الصديقة والاجنبية الى بعض المنشورات في اللغة الفرنسية والانكليزية والعربية • هذه المنشورات ، لجهل ما او لسؤ نية او لقصد متعمد في قلب الحقائق ، شوهت جوهر الحقيقة للاحداث التي جرت في لبنان فهي مثلاً ، رغبة منها في الا يطرح الموقف امام مجلس جامعة الدول العربية او أمام السلطاتالدولية ، وصفت في الحاح الاحداث التي تصاعدت منذ ١٣نيسان ١٩٧٥ ، بأنها "حرب أهلية" • وهي ، في الحقيقة ، أفادت كثيراً ، في هذا التشويه ، من موقف رئيس الحكومة رشيد كرامي الذي يضعف كثيراً عن مقاومة ضغوط المحيطين به •

وكانت الدعاوة الاجنبية ، الاولى في تبني هذه المنشورات ، متأثرة بالوسائل التي وضعتها بعض الاوساط العربية في تصرفها • فادعت في البداية أن الصراع اللبناني ذو سبب طائفي وداخلي ،

الرئيس شمعون يصغي الى تقارير القادة العسكريين •

مصفحات الوطنيين الأحرار تتقدم الى مواقعها .

فرق متحركة أثناء التدريب .

أضيف اليه الصراع اللبناني ـ الفلسطيني· ولما لم يظهر للوجود هذا الصراع الطائفي، سها عنها أن تذكر بالتحديات والتحرشات والافتراءات التي تعرض لها اللبنانيون منذ أن زرعت في أرضهم المنظمات الفلسطينية· كما احترزت من ايضاح أن الوحدات الفلسطينية هي وحدها تقريباً أشعلت الحرب، وأن المشاركة التي تمت لها في ما بعد من عناصر محلية لم تتجاوز قط نسبة قدرها ٥٪ من مجموع المقاتلين الفلسطينيين· وقد اغفلت كذلك هذه الدعاوة، ذكر المساعدة السورية حين كانت منحازة اليهم، ثم الدعم الليبي والعراقي· وكانت المساعدة السورية عبارة عن دعم بالمال والسلاح والرجال، ووحدة عسكرية بلغ عدد افرادها سبعة آلاف رجل، أي اكثر من عدد لواءين كبيرين·

هذه المنشورات سكتت، في العناد ذاته، عن دور الشيوعيين وعناصر اليسار في هذه الحرب· فجزمت بأن تجدد المعارك، بعد كل " وقف لاطلاق النار "، كان يتم على ايدي المسيحيين، وخصوصاً الموارنة· وفي تسلسل الافكار ذاته، الصقت بهم تهمة تدمير الوسط التجاري المزدهر في بيروت (الذي يملكون جزءاً كبيراً منه) إما للضغط من أجل التقسيم السياسي في البلاد، واما لاجبار الحكومة على استدعاء الجيش، هذا الجيش الذي بذلت تلك المنشورات ما في وسعها لكي تضفي عليه صفة "الجيش المسيحي"·

ليس ضرورياً أن نرد على كل واحدة من هذه الاتهامات الحمقاء· ان العرض الموضوعي للاحداث، كما هو في الصفحات التي تلي، من شأنه أن يكذب، جملة وتفصيلا، كل هذه المجموعة من الحقائق المقلوبة او الاكاذيب· فلا المسيحيون، ولا الكتائب، ولا الوطنيون الاحرار، ادخروا وسعاً، ولا هذه الشبيبة التي بتضحيتها انقذت لبنان، وقيمه المعنوية وحرياته (١)·

---

١ ـ ترجع الاشارة غالباً، الى اتفاقي القاهرة وملكارت اللذين فرضتهما الظروف على السلطات اللبنانية· وقد أدرج نصهما في آخر هذا الكتاب· وغني عن القول ان المنظمات الفلسطينية لم تلتزم بهما أبداً، بل بالعكس، أوجبت عليها تجاوزهما·

فتيات يتابعن دروساً في التمريض·

الاربعاء ١٤ كانون الثاني

أنا، في منزلي في السعديات، شبه محاصر. مهاجمون فلسطينيون، يتكاثر عددهم تدريجاً، يضربون الدامور من الشمال، والجيه من الجنوب، ويتلقون الامدادات من رجال وعتاد عن طريقين رئيسيين: طريق صيدا، شحيم، برجا، حيث يفيدون من معاونة السكان السنيين في المنطقة. وطريق ثانية تمر في الشوف وتنتهي عبر جسر القاضي في قرية بعورتا حيث تتجمع الامدادات وتصب على الدامور، وهي مدينة صغيرة من ١٨٠٠٠ نسمة.

من وجهة النظر العسكرية، الميزان يميل في مصلحة الفلسطينيين الذين اعدوا للهجوم قوة من الف وخمسمئة رجل تقريباً. ألف منهم لضرب الدامور وخمسمئة لضرب الجيه ـ والجيه لا يتجاوز عدد سكانها اربعة آلاف نسمة.

وفي مواجهة هذه الفرق الفلسطينية المؤلفة من عناصر من فتح والصاعقة، لم يستطع مواطنو الدامور، لانقسامهم وبعدهم عن روح التعاون التي هي قوتهم الحقيقية، أن يشكلوا أكثر من مئة وخمسين مقاتلا مدرباً. وتمكنت الجيه من تجنيد نحو من مئة مقاتل نصفهم تقريباً حضر دورة تدريبية.

هذا التفاوت في العدد بين المهاجمين والمدافعين، كان يمكن أن يميل كفة المعركة منذ البداية، الى مصلحة الفلسطينيين، لولا المستوى المتدنّي لمقاتليهم، المؤلفين إجمالا من مرتزقة يساعدهم مرتزقة من الدول العربية، وبعض المرتزقة من لبنان بالذات. إنّ قوتهم تكمن في كميات السلاح التي لا تنضب وكميات الذخيرة التي في حوزتهم.

المعارك تجددت بعد هدنة دامت أياماً عدة، وتخللها إطلاق نار افرادي وخطف ينتهي غالباً نهاية مأساوية. وقد رفضت الكتائب أن تسمح بمرور الشاحنات ناقلة المواد الغذائية الى مخيم تل الزعتر في ضواحي بيروت. واشترطت، في مقابل ذلك، أن يتوافر الامن وحرية المرور على جميع الطرقات المؤدية الى العاصمة.

شخصياً، لم أشارك الكتائب في رأيها لسببين مهمين: اولا ،لأن منع نقل المواد الغذائية يخدم الدعاوة الفلسطينية التي ستتهمنا بتجويع السكان المدنيين. وثانياً، لأن هذا العمل يؤدي مباشرة الى تجدد العداوات والمعارك الحربية ويزيد في أعمال العنف التي كنت اريد منعها آنذاك.

واتضح بعد ذلك ان الكتائب على حق، وأن الابتزاز الفلسطيني بتهويله على الناس قصة المجاعة لم يكن سوى اكاذيب. فالمنظمات الفلسطينية كانت تريد مرور شاحناتها من دون تفتيش وبحرية تامة تمكنها من نقل الامدادات الحربية الى مخيّم تل الزعتر، الذي تحوّل الى معقل حصين، تحت اكياس الطحين وصناديق المعلبات.

وامام الحصار الذي فرضته الكتائب، قامت المنظمات الفلسطينية بردة فعل عنيفة أمسكت فيها بزمام المبادرة والمفاجأة. فبعد قصف مفاجىء كثيف وضرب شديد احتلت منطقة سن الفيل وحرج تابت، في حدود بيروت المباشرة. وجدّدت، في الوقت ذاته، أعمال العنف في جميع الاماكن الساخنة في لبنان ومنها، طبعاً، قطاع الدامور – الجيّه.

ولكن تمكّنت حملة مشتركة من نمور الاحرار والكتائب والتنظيم من استرجاع منطقة سن الفيل وحرج تابت، وكذلك المنطقة الممتدة صوب نهر بيروت التي كان الفلسطينيون احتلّوها من سنوات. كذلك، شُلّ مخيم ضبيه، الذي تجمعت فيه عناصر مسلحة من اجناس مختلفة، فلسطينية وليبيه ويمنية وشيوعية.

اما الدامور والجيّه، المقطوعتان عن كل امكان بالمساعدة، فقد استمرتا تتحملان وحدهما حشداً لا مثيل له من الاسلحة العدوة. وإني حرصت على أن أشارك، في الجهود والآلام، هذه المنطقة من لبنان التي هي دائرتي الانتخابية وكانت تشرفني بمنحي ثقتها.

الخميس ١٥ كانون الثاني

أمضت الدامور ليلة رعب حقيقية. فمنذ منتصف الليل راحت ثمانية مدافع هاون، في الاقل، من عيار ١٢٠ ملم و٨٢ ملم، تصب على المدينة الصغيرة أكثر من الف قنبلة. وكان هدير القصف المدفعي يسمع في السعديات كأنه شريط نار يجري. هل يمكن أعصاب المقاتلين أن تتحمل تجربة قاسية كهذه؟

ولدى التراجع الذي احدثه القصف، نجح عدد من العناصر الفلسطينية في دخول حي شرقي في الدامور، فتصرفوا على عادتهم في التدمير والحرق والقتل: ضربوا النساء بالسكاكين والفراريع، وخنقوا اطفالا واولاداً في الثانية، والثالثة، والخامسة، والعاشرة من عمرهم. وكانت لائحة صيد المنظمات الفلسطينية التي ادّعت أنها تسلحت للدفاع عن حقوقها في فلسطين: منازل محروقة او مدمرة، وكنائس منهوبة، ومئة ضحية.

في الصباح، استقبلت ممثلي فرق الدفاع عن الدامور، وكانت معنوياتهم مرجرجة، فأثرت فيهم الحمية والشعور بالواجب والشرف، فوعدوني بالرجوع الى المعركة. ورجعوا للدفاع فعلا. ورغم تفوق الفلسطينيين عدداً وسلاحاً، تمكنوا من استرجاع قسم كبير من الحي الذي فقدوه، حيث لاحظوا مدى الدمار الذي حل به والعائلات الكثيرة التي فقدت.

الجمعة ١٦كانون الثاني

الكماشة تضيق حول السعديات. داني (قائد نمور الاحرار) هنا منذ أمس. تمكن عن طريق البحر من أن يأتي بإمدادات من السلاح الثقيل وستة من نمور الاحرار، حمل وصولهم الينا بعض التعَزية، على رغم قلة عددهم. نحن، الآن، عشرون مقاتلا علينا حماية السعديات والدفاع عن مئة عائلة لجأت اليها. فإضافة الى النمور الستة، ثمة أربعة عشر مقاتلا من دير القمر على رأسهم جورج ديب الرئيس المقدام لبلديتها. ثم ذهب داني على أمل أن يأتي بعون لنا. كان جهداً بلا طائل. البحر هائج. الطريق البري مقطوع بالحواجز من أوله الى آخره. الطريق الجوي

منعته السلطة العسكرية التي باتت مشلولة بسبب الخلافات العدة في هيئة الاركان، والسلطة السياسية التي تشرف عليها، لم تقدر أن تجد خطة عمل وتقوم بتنفيذها في أمانة· لكنها كلّفت فرقة من المغاوير حماية شخصي ومنزلي· وأؤكد أنني لا اهتم بحمايتي، وإنما على الاخص بإنقاذ العائلات المهددة· ويبدو أن الاختيار السيىء لضباط هذه الفرقة اسهم إسهاماً كبيراً في عدم فعاليتها·

★ ★ ★

قصر السعديات تلقىّ القنابل الاولى التي اصابت سوره الخارجي· خمسمئة لاجىء يطلبون اللجوء، تمت استضافتهم· وألف آخر، كلهم من الجيه، توجهوا الى فيلا مكاوي، وفيلا غندور·

السبت ١٧ كانون الثاني

الجيه تحت نار العدو الذي يدفع الى المعركة بكميات لا تصدّق من الامدادات· والمدافعون عنها يقلّ عددهم الى اربعين مقاتلا، وقد استولى الجهد على أكثرهم، فانكفأوا مجموعات صغيرة الى السعديات، بعضهم ليرتاح، وبعضهم لحاجته الى التعزية والتشجيع· ومقاتلو الدامور كانوا كذلك تقريباً، في الوضع الجسدي ذاته· أهدىء من روع البعض، وأشجع البعض الآخر، وأجبر آخرين على العودة الى مراكزهم في المعركة· وينتهي الامر بأن يستجيبوا كجنود متمرسين بالحرب·

وفي هذا الكفاح، كان عليهم أن يقاوموا العناصر الهائجة كمثل مقاومتهم الفلسطينيين· البحر هائج جداً الى حدّ يحول دون وصول أي امداد· وأمام التعب الذي يتملك المقاتلين، وأمام تقصير السلطات وسلبيتها، وأمام الطبيعة المجنونة، أحاول أن احتفظ بهدوء أعصابي، مع أنني شعرت في لحظات، بأنني على شفير انهيار عصبي·

★ ★ ★

تحدثت من دون نتيجة مع الرئاسة بُغية إعطائها صورة عن الموقف ومطالبتها بإمدادات ضرورية· إن لحظة ستأتي ويحدث هجوم قوي من

الشمال والجنوب والتلال التي تشرف علينا، ويصل الفلسطينيون الى أبواب السعديات بالذات·

داني ابلغني عن إعلان وقف لاطلاق النار في جميع النقاط الساخنة في لبنان· لم أصدق· وهو أيضاً· ذخيرتنا تنقص الى حدّ خطر، ونحن في الانتظار·

بعد ظهر هذا اليوم، اطلاق نار من كل صوب·

الاحد ١٨ كانون الثاني

الساعة الثانية صباحاً· البحر لا يزال هائجاً· صاروخ من العيار الثقيل أصاب الصخوَر المجاورة للمنزل· ضابطان لبنانيان وصلا في الوقت ذاته مع الصاروخ: نقيب في الدرك وملازم في الجيش، من لجنة الارتباط التي تضمّ ممثلين عن مختلف القوى المحاربة والجيش· حملا إليّ اقتراحاً فاجأني تماماً· سألاني اذا أوافق على مرافقتهما الى بعبدا أو بيروت· وبدا انهما يعبران عن رغبة في ذلك لياسر عرفات ورئيس مجلس الوزراء رشيد كرامي· وقالا انهما يتكفّلان بمسؤولية حمايتي·

كيف ظنّ ياسر عرفات ورشيد كرامي أنني اقدر على تلبية أمنيتهما؟ كان من الواضح انه يستحيل علي أن اترك عائلات عدة لمصيرها، جاءت تبحث عن ملجأ قربي، أو أن أتخلى عن رفاق السلاح الآتين ليتحملوا جزءاً كبيراً من الدفاع عني·

وعاد الضابطان بعدما رأيا بأم العين الوضع الصحي السيىء الذي صارت فيه النساء والأولاد·

★ ★ ★

مفاجأة أخرى تربصت بي هذا الصباح: وصول مندوبين، في الحادية عشرة، عن التلفزيون والصحافة في المانيا· إني أحس بعدم ثقة راسخ بالصحافة الاجنبية التي غالباً ما أغرقت الرأي العام الدولي بالأخطاء وأعطته صورة خاطئة عن حربنا· كم مرة وصفت الأحداث في لبنان بأنها "حرب اهلية"، كما لو أنها تجري بين لبنانيين ولبنانيين مختلفين على امور داخلية·

انني أؤكد مرة اخرى:

١ـ ان النزاع، منذ البداية، انفجر بين اللبنانيين والفلسطينيين.

٢ـ ان الفلسطينيين هم الذين أثاروه، حيث أنهم منذ أن لمسوا ضخامة عددهم وقوتهم، سعوا الى أن يصبحوا دولة ضمن الدولة اللبنانية، وأن يؤلفوا قوة عسكرية تعادل، اذا لم تفق، الجيش اللبناني ذاته.

٣ـ أن اهتمامهم الأول، منذ قبولهم في لبنان ١٩٦٨، لضعف حكومة ذلك العهد، وبحجة نقل الحرب الى داخل اسرائيل، انصب بجميع الوسائل على أن يفرضوا أنفسهم على السلطات العامة اللبنانية.

٤ـ أن الصراع الحالي هو الثالث في نوعه، إذ سبقته مجابهتان داميتان بين الفلسطينيين والجيش اللبناني في ١٩٦٩و١٩٧٣.

٥ـ أن الاحداث الحالية التي بدأت في نيسان ١٩٧٥، كانت النتيجة لسلسلة طويلة من التحرشات والاستفزازات التي قام بها الفلسطينيون، فاعتدوا على المارة، وسرقوهم في الطرقات، وعمدوا الى قتلهم أحياناً إذا تأخّروا في تلبية أوامرهم.

★ ★ ★

إن تحويل السعديات الى موقع محصن بدأ في اختيار الأمكنة التي يجب أن تمترس فيها حاميتنا الصغيرة.

خلال ساعات الصباح، استقبلت الضابطين المكلفين أمرة فرقة المغاوير من الجيش اللبناني التي في المنزل، فأكّدا لي أنهما قررا الدفاع عن السعديات حتى النهاية. حاولت أن أشرح لهما أن المهم ليس الدفاع عن شخصي ولا عن منزلي، بل الدفاع عن مكانين مهمين: الدامور والجيه، إذ هما يتعرضان للهجوم من أيام عدة. ولكن لا أوفّق في إقناعهما. فهما لا يستطيعان، حسب قولهما، أن يغيّرا في أوامر رؤسائهما.

★ ★ ★

سقط قتيلان في الجيه. وساعد هذا على توتير أعصاب المقاتلين. فانسحبوا في فوضى الى حيث عائلاتهم في السعديات. بذلت أقصى جهدي لأردّهم. وكان لي أمل في أن بعض طلقات من مدافع الهاون تصوّب جيداً، سترفع من معنوياتهم، ولكناثني عشر رجلا فقط كانوا

مستعدين لاستئناف المعركة.

في الساعة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين، يصل في طائرة هليكوبتر العقيدان ابو ضرغم ودرويش وداني ومعهم النقيب قائد مجموعتي المغاوير. لم أكن أنتظر قدومهم في هذه الساعة لأن الطقس سيء جداً. انما ينبغي اعتبار الهليكوبتر متقلّبة الأطوار مثل أعصاب الطيار. أحياناً الحالة الجوية تمنعها من التحليق، وأحياناً العواصف ذاتها لا تشكل أهمية تذكر. هؤلاء الضباط لم ينقلوا لنا أي أمل في وصول إمدادات. كانت معهم فقط تعليمات جديدة تجاهلت تفاصيلها.

المعركة الناشبة منذ يومين، في الدامور الجيه، نتج عنها جريحان من العسكريين وستة قتلى من مقاتلينا، وثلاثون قتيلا فلسطينياً. الجثث تملأ شوارع المدينة.

الاثنين ١٩كانون الثاني

أعلن راديو بيروت، أمس في العاشرة ليلا، استقالة رئيس مجلس الوزراء رشيد كرامي الذي برّر في بيان إذاعي الأسباب التي دعت الى قراره: إن الاضطرابات في استمرار واتساع. فهل ينبغي استدعاء الجيش أو، لا، لأنقاذ العاصمة من الاضطرابات التي تهددها؟ ادّعى كرامي أن تدخل الجيش يزيد من خطورة الموقف.

وفي الحقيقة، ان رئيس مجلس الوزراء عارض دائما فكرة إنزال الجيش، لأن معلميه الفلسطينيين خبروا مرتين المجابهة مع الجيش، فحرصوا على أن لا يعيدوها للمرة الثالثة.

قبل ستة أسابيع، خلال اجتماع للجنة المصالحة الوطنية، اقترحت أن يعهد الى الجيش مهمة المحافظة على النظام والأمن في أحياء الوسط التجاري في بيروت، المهم جداً للمدينة. ووافق كرامي على طلبي، ولكنه تمنى، كما عبر عن ذلك، أن يعطى مهلة لاعطاء جوابه النهائي. كان يريد، بحجّة المجاملة (كذا)، أن يتحاشى وضع ياسر عرفات امام الأمر الواقع. وكان كمال جنبلاط من هذا الرأي.

وانتظرت عبثاً. فرئيس مجلس الوزراء، وياسر عرفات وكمال جنبلاط ورؤساء المنظمات الفلسطينية الآخرون عقدوا اجتماعاً استمر حتى ساعة متأخرة من الليل. وفي الاجتماع غيَّر كرامي موقفه

ممتثلا لرأي عرفات، وأبلغني في نهاية السهرة جوابه. كان جواباً سلبياً. وهكذا، أضحى الأمن في البلاد، وأمن مؤسساته، متوقفين من الآن فصاعداً على إرادة الفلسطينيين، الصالحة أو الطالحة، في معزل عن السلطات العامة اللبنانية.

لقد أعوزت رشيد كرامي دائما الروح الايجابية والتحسس بالمسؤوليات. سواء خلال تسلمه السلطة في ١٩٥٥ كأصغر رئيس لمجلس الوزراء يوم ذاك، أو خلال عهد فؤاد شهاب يوم تخلّى عن الادارة لجهاز الخدمات الخاصة في الجيش (المكتب الثاني) مكتفياً بأن يكون آلة طيعة بين أيديهم، أو خلال عهد شارل حلو وازمة ١٩٦٩ حيث ظل مدى سبعة اشهر يرفض أن يحكم ويرفض أن يتخلى عن الحكم.

إبّان تشكيل الحكومة الحالية، لفتّ انتباه رئيس الجمهورية الى الماضي السياسي لكرامي، ووضعت أمامه الفرضية القائلة بأن الأسباب ذاتها تؤدي الى النتائج ذاتها، وأن استدعاءه يؤدي الى خطر أكيد اذا الأمور تأزمت. لم يأخذ الرئيس فرنجيه بملاحظاتي. فهو، إذ ألفى ذاته محصوراً في وضع سياسي معقّد، رأى أن يستدعي كرامي الذي كان يدعم ترشيحه رؤساء سياسيون وروحيون سنيون.

★ ★ ★

يُعلن تجدد المعارك في منطقة زحلة ــ شتورا حيث أغارت وحدات مدرعة من لواء اليرموك على الفرق اللبنانية.

★ ★ ★

الانذار بالهجوم على السعديات في شكل خاص تشتدّ وطأته. وعائلات الجيه التي ظنّت في السعديات ملجأ لها، كانت تذهب الى منازلها في النهار، وتعود اليها في الليل.

وحدث اشتباك جديد في الدامور مع فريق من الفلسطينيين، وأسفر عن سبعة قتلى من الفلسطينيين.

★ ★ ★

وتستمر في عنفها، معركة تحرير حي الكرنتينا التي شنّتها منذ ثمان واربعين ساعة، الكتائب ونمور الأحرار والتنظيم. وفي حال نجاحها، فالسير على طريق المدخل الشمالي للعاصمة سيعود آمنا وحراً.

★ ★ ★

وقريباً من منزلي في السعديات، انفجرت ثلاث قنابل، بينما كنت أستقبل وفداً من أصدقائي الدروز في الشوف. فأطلب العقيد ابو ضرغم والضباط الذين يأمرون الفرقة وأسألهم اذا كانوا قرروا استعمال السلاح الذي في حوزتهم، بالاضافة الى مدفعي هاون من عيار ١٢٠ ملم. ويا للسخرية الهائلة. فهم لديهم قطع السلاح، ولكن عليهم أن يلتمسوا الأمر بأستعمالها.

وأتلقى رسالة من الملك حسين يؤكد لي فيها اهتمامه بلبنان وقلقه العميق من الموقف، ويطلب مني أن اوافق على التدخل السوري لايجاد حل قادر على اشاعة الأمن والهدوء في البلاد. عندي ثقة لا حدود لها بإخلاص العاهل الاردني وحكمته وصداقته. وللأسف لا يمكنني أن اقول هذا عن السوريين الذين كان في مقدورهم أن يضعوا حداً، منذ البداية، للنشاطات الحربية العدوانية التي قامت بها المنظمات الفلسطينية. ومعظم هذه المنظمات تلقّت سلاحها من سوريا، أو عبر الأراضي السورية، من دون أن نحتسب أنها أتمّت تدريبها في معسكرات الجيش السوري.

★ ★ ★

أرسِلَ ثلاثة جرحى من المدنيين بينهم امرأة صبية مطعونة في بطنها بالفراعة، في سرعة الى بيروت، وأرسلت معهم أمرأة حامل مهددة بأن تضع مولودها بين لحظة ولحظة. اضطررت الى أن أجليهم في اول طائرة هليكوبتر جاهزة، لئلا أتحول غصباً عني الى قابلة قانونية في حالة الطوارىء. ومر كل شيء على ما يرام. ووجدتني أقوى على الضحك برغم الجو المأساوي في تلك اللحظة.

★ ★ ★

كذلك سقط أربعة قتلى فلسطينيين في الدامور هذا الصباح. وبيار نوفل المسؤول عن "التنظيم" في المنطقة، جرح برصاصة في كتفه، فأرسلته الى بيروت.

بدأنا نشعر بنقص في ماء الشفة لكثرة اللاجئين. والمواد الغذائية أصبحت نادرة. الجميع يستسلمون لتقنين قاس. يضاف الى ذلك انقطاع التيار الكهربائي. لكن محركاً احتياطياً لتوليد الطاقة يزودنا به.

* * *

إثر استقالة رئيس مجلس الوزراء تساءلت اذا عليّ أن أذهب، أو لا، الى بعبدا لأتشاور ورئيس الجمهورية في الوضع.

وأقرّ ألاّ أترك حفنة من الشبان يقاومون ويدافعون. الساعة الآن السادسة عشرة والدقيقة الثلاثون، وقد انفجرت قنبلتان في جوارنا القريب.

* * *

الساعة الآن السابعة عشرة والدقيقة الثلاثون. مخابرة من جول بستاني، رئيس المكتب الثاني: "الرئيس فرنجية اتفق والرئيس السوري الأسد على وقف للنار منذ التاسعة هذا المساء، وهو يطلب موافقتي: وجاء جوابي لاذعاً:

"انها المرة الثالثة خلال خمسة الأيام الأخيرة ، والكلام يجري على وقف للنار، بدءاً من هذه الساعة او تلك. والواقع ،ليس أن النار لم تقف فقط، بل كانت تزداد عنفاً في الساعة المحددة. من جهة أخرى، لم يكن من ضرورة لطرح هذا السؤال عليّ. فنحن المحاصرون لا غيرنا، وعلى رؤوسنا نحن تقع القذائف".

وانتهت المخابرة الهاتفية.

* * *

شيئاً فشيئاً، يعمل اللبنانيون على تنظيف القسم الذي احتله الفلسطينيون خلال ليل الأربعاء–الخميس من حي رأس الدامور. وبين

ما عثروا عليه من مآس، إمرأة ميتة على سريرها، وأولادها الأربعة الذين رماهم الرعب بين ذراعيها، يرقدون مذبوحين عند قدميها. وجثة الزوج مطروحة على عتبة البيت.

لنسجل هذا في لائحة جوائز المنظمات الفلسطينية.

* * *

وضع مستودع ذخيرتنا أصبح مقلقاً. منذ تسعة اشهر والمعارك مستمرة، والميلشيات تغرف من مخازننا. والدامور والجيه اللتان لا يرفع مقاتلوهما الأصبع عن الزناد استهلكتا تقريباً كل ما بقي لدينا. ما زلت أملك القليل من الذخيرة للدفاع عن السعديات. الى كم تدوم؟

* * *

النهار قاس في شكل خاص. لا راحة، ولا توقف لعمليات العدو. اننا نتلقى ناراً متواصلة من مدافع الهاون والصواريخ. من جهة المطبخ وغرفة الحمام طار زجاج الشبابيك. المنزل يهتز الى أساساته لدى كل انفجار. وهو مليء باللاجئين من كل الأعمار ينامون واقفين، ظهورهم الى بعضها، اذ لم تبق فسحة يتمددون عليها فوق الأرض. وعند كل انفجار، يغمر بعضهم بعضاً. أجدُ صعوبة في اختراق الصفوف، وتطمين النساء والشيوخ والاولاد. بعض الشيوخ يرتجفون في حين أن بعض الأطفال ذوي الرؤوس الملائكية ينامون بكل براءتهم اللامبالية.

مغاوير الجيش، ملتفين حول مدافعهم، لم يتحركوا بعد. ماذا ينتظرون؟

بين السلبية المجرمة والتواطؤ ليس سوى خطوة. هذا رأي المحيطين بي.

* * *

في عكس ما تمنى رئيس الجمهورية ورئيس المكتب الثاني لم يتوقف اطلاق النار في الساعة الحادية والعشرين. وسجل الموقف تصاعداً اسوأ مما قدّر له، وأخطر ما عرفه لبنان منذ الخمسين السنة الأخيرة. تشكيلات من الجيش السوري ولواء اليرموك المدرع

الفلسطيني، مزوّدة بدبّابات الاقتحام والمدفعية الثقيلة، اجتازت الحدود الشمالية الى سهل عكار ونهبت الكنائس وقتلت الرهبان. كذلك اكتسحت حدودنا الشرقية عن طريق المصنع والبقاع. وحدثت اول معركة في حوش بردى. وأصيب ضابط لبناني وجنديان بجروح. ومُني لواء اليرموك من جهته بخسائر فادحة في العتاد والأرواح.

في مقابلة مع مندوب للصحافة العالمية، أدنت انتهاك حدودنا. ينبغي أن تفهم الصحافة العالمية المسألة. وذكرت أن من واجب مجلس الأمن أن يقوم بوظيفته في مثل هذه الحالة من العدوان الفاضح على بلد عضو في هيئة الامم المتحدة.

★ ★ ★

الاثنين ١٩كانون الثاني (تابع)

السعديات أصبحت موقعاً يتعذّر الدفاع عنه. الرعب تملك من سكان الدامور والجيه. كلهم في أعداد تتكاثر تدريجاً، رجال ونساء واطفال، تكوموا في المنزل والحديقة. ومعظمهم جاؤوا بسياراتهم التي أحدثت عجقة سير رهيبة وشكلت بخزانات وقودها خطر اندلاع حريق ضخم، في حال انفجار قنبلة في ما بينها.

يمكنهم، اذا شاؤوا، أن يُنقلوا الى مناطق لبنانية آمنة. توجّهت في الهليكوبتر الى بعبدا لالتقي هناك بكبار الضباط وابحث معهم في امكانات الجلاء. معنوياتهم لم تكن قط احسن من معنويات المدنيين الذين تركتهم من لحظات. ولما لمت رئيس الاركان العامة العماد نصرالله على سكوت الجيش الذي أدى الى نتائج مفجعة، رفع يديه الى السماء وأجاب: "لم يعد عندنا جيش. صارت عندنا مجموعات مختلفة وغير منضبطة في عدد الطوائف التي يضمها لبنان. المسيحي يحارب في حماسة الى جانب المسيحيين، والمسلم كذلك الى جانب المسلمين". وذكر أن بعض الرتباء، ليلة أمس بالذات، انقسموا معسكرين وهدّدوا رماة المدفعية بالسلاح اذا هم اقتربوا من قطعهم. وقال إن عدداً من الافراد أطلقوا النار على ضباطهم، وأن فراراً من الصفوف حصل بكثرة في الايام الاخيرة. وجدت في قوله الحقيقة. انه في رأيي، كان يبالغ عمداً. وذلك كي يكون لديه عذر في عدم الاستجابة لطلبي.

من الفياضية، توجهت الى قصر الرئاسة. فاستدعى رئيس الجمهورية الذي لم يكن يبدو في أحسن حالاته، قائد الجيش العماد حنا سعيد. والعماد سعيد لا تنقصه القدرة ولا الاستقامة، ولكن بدا عليه أن الاحداث تجاوزته، وضاع بين الآراء المتناقضة لمستشاريه الضباط العجزة ذوي الميول الانهزامية. وشملت المحادثات الموقف العسكري في منطقة الدامور ـ الجيه ـ السعديات، واجلاء اللاجئين عن طريق البحر (الوحيد العملي آنذاك)، وضرورة حماية هذا الجلاء ضد الهجوم الفلسطيني. والصعوبة تنشأ دائماً كلما طلب من الجيش عمل إضافي. ومع ذلك، استطعت، أن اقنع القيادة بأن تغطي المنطقة بالطيران. فتقوم طائرتان بدورية، مرة واحدة فوق الدامور. وتساند كذلك المغاوير فصيلة ثالثة.

★ ★ ★

الدامور تحترق. مئات الحرائق تضيء الليل في حين راح الفلسطينيون يحتفلون بانتصارهم برصاص خطاط أشبه بأسهم نارية.

هذا المساء، لا عشاء، حتى لهؤلاء المندوبين عن شركة الاذاعة والتلفزيون الاميركية (A.B.C.) الذين رافقوني من بعبدا الى السعديات. جميع الغرف بما فيها غرفة الطعام والمطبخ، تغص تماماً باللاجئين.

الثلاثاء ٢٠كانون الثاني

المعارك توقفت عملياً ما عدا تبادل طلقات نار متفرقاً بين الفلسطينيين ومغاوير الجيش.

شروط الحياة في السعديات صارت رهيبة. يكفي أنّ في المنزل نحواً من ثلاثة آلاف شخص يتكومون هنا وهناك. فلا عناية صحية ولا عناية غذائية. الماء، الخبز، وأقل مؤونة ممكنة، بدأت تعوزنا. والمؤن التي وصلت بعد ظهر أمس لم تكف إلا لوجبة المساء.

نحن على اتصال دائم مع قصر الرئاسة والسلطات العسكرية. نستعجلهم للقيام بعملية اجلاء العائلات ونطلب اليهم في الحاح ارسال مؤن غذائية جديدة.

الاربعاء ٢١ كانون الثاني

وصلت الى بيروت لأنظّم تقديم المساعدة الى اللاجئين وتأمين نقلهم الى مكان آمن، ومن الافضل الى جونيه وكسروان. وهذا العمل استغرق نصف نهار.

وبدا لي من المستحيل أن اعود الى السعديات، رغم المحاولات المتكررة التي بذلتها في فترة ما بعد الظهر. كان الطقس سيئاً للغاية، والرؤية صفراً. ولم تستطع طائرة الهليكوبتر أن تحط، مع اننا لم نكن إلا على بعد اربعة كيلومترات من المنزل. ماذا سيجري خلال هذا الليل؟

في الساعة العشرين، جاءتني مخابرة من السعديات عن اتفاق تم توقيعه مع الفلسطينيين هذا فحواه:

١ ـ تفتح جميع الطرقات الساحلية والجبلية عبر الدامور والسعديات للسير في حرية.

٢ ـ تعطى تسهيلات للاجئين في السعديات لينتقلوا الى أية منطقة يشاؤون (عددهم نحو ثمانية آلاف).

٣ ـ توكل حراسة منزلي في السعديات الى الجيش وقوى الدرك.

٤ ـ يتم انسحاب المقاتلين بناء على قرار رؤسائهم المختصين.

شعرت ببعض الاطمئنان في الليل، مع أنني لا أجهل أن الخداع هو واحد من تكتيكات الفلسطينيين الرئيسية. واستطعت أن أنام بأعصاب هادئة قليلا.

الخميس ٢٢ كانون الثاني

أيقظني في السادسة صباحاً النقيب رحباني أحد الضباط المرافقين لرئيس الجمهورية: السعديات تعرضت لهجوم في الخامسة صباح اليوم، والموقف من أخطر ما يكون. أرتدي ملابسي في سرعة، وأطلب التحدث مع العماد سعيد الذي لم يكن اطلع بعد على آخر التطورات. وأطالب بتدخل الطيران لحماية آلاف اللاجئين المتجمعين هناك. وأشهد في الفياضية رقصة باليه ميؤوساً منها من الاوامر والاوامر المضادة والمراوغات التي أخرت كثيراً الاجراءات الواجب اتخاذها.

واخيراً بعد ساعتين من النقاش الممل تقلع طائرتان حربيتان. وتدخلهما القصير، الذي لم يتكرّر مع الاسف، يدمّر مركزي مدفعية ومربضاً للرشاشات الثقيلة. وكان ثلاثة عناصر من الفلسطينيين خلعوا الباب الخارجي الشمالي للمنزل فحرقتهم ذخيرتنا. وبعد ذلك توقف الهجوم في التاسعة صباحاً، وخسر مقاتلونا اثنين من بينهم.

* * *

مهجرو الدامور والجيه وداني وأصدقاؤه ما زالوا في السعديات عرضة لقلق كبير. وأشعر بأنني مذنب لتركهم نوعاً ما، بينما كان علي أن أبقى معهم أشاركهم في مصيرهم.

الدفعة الاولى من المهجرين التي تقضي الضرورة بإجلائها، هي العائلات والاولاد والنساء والشيوخ. وفي جونيه، حضّر العقيد فارس لحود ذو النظرة البعيدة والقدرة على اتخاذ القرار، الزوارق التي ستتوجه الى السعديات في حراسة حرس الشواطىء اللبناني. وفي نهاية النهار، لم يكن نُقل سوى الف وثمانمئة شخص عبر البحر. وجرّب كثيرون حظهم في الانتقال براً بواسطة سياراتهم او بأية وسيلة أخرى ممكنة.

وأقرر العودة الى السعديات لأبذل جهداً في انقاذ داني وأصدقائه. فينظم العقيد فارس لحود وفدنا البحري. ونتوقف على مسافة خمسمئة مترمن الشاطىء، وقد أطفأنا الضوء. ونعلم داني بمجيئنا بواسطة اللاسلكي. فينتقل الينا في طوافة صغيرة، ومعه جورج ديب ورفاقه الذين لم يتخلوا عنهما. واتنفس ملء رئتي حين أصبحوا بقربي.

الجمعة ٢٣ كانون الثاني

عملية الانقاذ انتهت في الثالثة فجراً. في الخامسة أضطجع، فيعز علي النوم، بعد تلك الانفعالات التي هزتني في هذا اليوم.

* * *

السوريون في بعبدا· وفد يضم وزير الخارجية السوري السيد عبد الحليم خدام ورئيس الاركان وموظفاً آخر، جاء يعرض وساطته لحل النزاع اللبناني ـ الفلسطيني·

وبينما كان يذاع نبأ وصول الوفد السوري، تردنا أخبار عن معركتين شديدتين في الشمال والبقاع· فقد اجتازت وحدات نظامية الحدود اللبنانية ـ السورية ودخلت الاراضي اللبنانية، واشتبكت منذ أمس مع مقاتلي زغرتا في الشمال، والجيش اللبناني في البقاع·

وذهلت أمام هذا التوافق الغريب في نوعه: الوفد السوري يصل في الوقت ذاته الذي تدخل فيه الفرق السورية ـ الفلسطينية الاراضي اللبنانية· إن نيات سيئة قد تظن في الأمر ضغطاً ما على اللبنانيين، يجعلهم يوافقون على حلول سبق لهم أن رفضوها· فإذا كان هذا مقصد السوريين، فإنه محكوم عليه بالفشل سلفاً· وقد مُنيت في الواقع، الفِرق السورية ـ الفلسطينية، في الشمال والجنوب، بهزيمتين داميتين·

★ ★ ★

بدأ الوفد السوري مساعي التقارب والمصالحة· اجتماعات عمل عقدت في القصر الجمهوري· لم أشترك في المفاوضات مفضلا انتظار نتائجها· فقد سبق لهذا النوع من المحادثات أن فشل في الماضي، ولم يصل الى نتيجة ملموسة·

لجان ولجان فرعية شكلت على الأثر· وتقرر وقف اطلاق النار· ويؤكد السوريون انهم عازمون على وضع حد للمعارك، وايقاف الفلسطينيين، وتأمين انسحابهم. وهذه التأكيدات ذاتها، قبلت في الماضي وظلت حبراً على ورق· فاذا كان السوريون يأسفون جدياً للاضطرابات في لبنان، فلماذا لم يمنعوا حدوثها منذ البداية؟ لماذا لم يوقفوا الامدادات بالسلاح والرجال والمؤن عبر حدودنا المشتركة؟ إن قوات اليرموك وجيش التحرير الفلسطيني والصاعقة تخضع تماماً للارادة السورية، حسب علمي!

السبت ٢٤ كانون الثاني

على رغم وقف اطلاق النار، احتل الفلسطينيون السعديات· والمغاوير المكلفون حماية المنزل لم يعد في استطاعتهم البقاء فيه· والبعثة التي كلّفتها أن تجلب لي بعض الأغراض الضرورية أبعدت في شراسة·

★ ★ ★

آخر الاخبار نهب المنزل بدأ في الساعة السادسة عشرة· ولما انتهوا من نهبه، شرعوا بتدميره في الثامنة عشرة· وسقط المنزل حجراً حجراً· الشحرور الهندي أخذ حياً· غير أن كلباً المانياً للصيد من كلابي قُتل· يا للبطولة!

أعمال النهب والحرائق لا تعد ولا تحصى في السعديات والدامور· ومثل هذه الاعمال الهمجية في التخريب تبدو ملازمة للنظرة العسكرية والثورية العربية، حتى وإن كانت غير ذات فائدة، وتلحق في النهاية الأذى بفاعليها· فمحلات سبينس مثلا في بيروت التي هي مصدر رزق لعدد كبير من العائلات الفلسطينية، أصابها ما أصاب الدامور والسعديات· عشائر من الفلسطينيين اقتحمتها، محطمة كلّ ما يقع في دربها· وتدخلت القوات المكلفة حمايتها بعنف، فأطلقت عليها النار التي راحت تحصد الناهبين· وهؤلاء يدوسون الجثث دفعة إثر دفعة، مصعدين هجماتهم حتى الدمار الكامل للمحلات التي كانت تؤمن لهم البقاء·

إن العصبية هي إحساس أعمى وجد، دائماً، العرب ضد الغرب، ضد كل ما هو غربي· مثلا مؤسسة موسى علم الزراعية بقرب جرش في الاردن، أسست منذ خمس عشرة سنة، لتقدم العون الى اللاجئين· منتوجاتها من الحليب واللحم والبيض، كانت لتغذية الاطفال الفلسطينيين· وأرباحها كانت لهم· وذات صباح، في تظاهرة سياسية، لم تفلت المؤسسة من النهاية العنيفة التي كانت تنتظرها· فذبحت طيورها وماشيتها· وجريمتها الوحيدة أنها مستوردة من الغرب·

الاحد ٢٥ كانون الثاني

التقيت لاول مرة مع الوفد السوري الذي يرئسه وزير الخارجية السيد عبد الحليم خدام.

بعدما أصغيت اليه مدى ربع ساعة وهو يعرض نوايا حكومته الطيبة وخطة عملها لأعادة الهدوء والسلام، قلت له بكل موضوعية وصداقة، إن السياسة السورية مسؤولة عما جرى للبنان. فسوريا هي التي نظمت وسلحت الوحدات الفلسطينية ودربتها وأعطتها كوادرها. وبدلا من أن تحتفظ بها في أراضيها أرسلتها الى لبنان حيث عملت هذه التشكيلات على إقامة دولة ضمن الدولة اللبنانية، وتكوين قوة قادرة على جعل الجيش اللبناني رقعة شطرنج.

"اللبنانيون لم يتوصلوا الى فهم دوافع هذه السياسة" التي ليست في التأكيد لمصلحة سوريا. سوريا، في ١٩٧٣، يوم بقيت وحدها في الحرب ضد الجيش الاسرائيلي الذي كان على بعد سبعة وعشرين كيلومتراً من دمشق، لم تجد فلسطينياً واحداً يقدم اليها العون والمساندة. ولم تشكل السياسة السورية تعاوناً سليماً مع الاردن الذي لم يستطع ان ينسى احداث ايلول ١٩٧٠.

وأضفت، منهياً حديثي، أن حل المشاكل اللبنانية – الفلسطينية يعود الى الموقف الذي ستتخذه الحكومة السورية. وأمامها اختياران: سحب المنظمات الفلسطينية المسلحة من لبنان واعادتها الى سوريا، او تجريدها من السلاح تطبيقاً لاتفاق القاهرة واتفاق ملكارت (الاتفاقان منشوران في آخر الكتاب) فتضع بذلك نهاية لأي صراع محتمل بين اللبنانيين والفلسطينيين.

* * *

ما كاد الوزير خدام يغادر مكتبي، حتى دخل علي العقيد انطوان لحد، قائد منطقة البقاع العسكرية. كانت عيناه زائغتين، وعرض لي في نرفزة على غير عادته أن وحدات سورية تهاجم فرقنا جنباً الى جنب مع الوحدات الفلسطينية. وطلب أن تتدخل حكومة دمشق في وضع حد لتصرف هؤلاء وأولئك.

الاثنين ٢٦ كانون الثاني

كان النهار هادئاً في عكس السبت بتاريخ ٢٤ الشهر الحالي، حيث هاجم ثلاثمئة شيوعي عين الرمانة، وانكفأوا راجعين على اعقابهم بعدما تركوا خلفهم على أرض المعركة خمساً وثلاثين جثة.

* * *

كل الناس في انتظار نتائج الوساطة السورية. انما لم يسيطر التفاؤل عليهم، إذ خشي قسم كبير من الرأي العام أن تكون المواقف المتناقضة جزءاً من سياسة هدفها النهائي تحويل لبنان عن خط سيره وإضعاف قدرته على المقاومة.

* * *

لا تزال تردني عبارات الود، على اثر تدمير السعديات. إنها سيل حقيقي من معالم الصداقة والتأسف، أثرت بي كثيراً. ولكنني رأيت أن الظروف المأساوية لا تسمح لي بالاستسلام للعواطف. مشاكل أخرى خطيرة تنتظرنا.

انفجارات جديدة في السعديات. لا تزال الحرائق مشتعلة في الدامور والجيه. والوفد السوري يؤكد ان هاتين المنطقتين سوف تخليان غداً الثلثاء من العناصر الفلسطينية...

الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني

اشتباكات جديدة في البقاع. بلدة قب الياس تعرضت لهجوم مسلح قام به لبنانيون منضوون تحت لواء المنظمات الفلسطينية. أسفرت العملية عن مقتل سبعة من السكان المسيحيين وعشرة من المهاجمين. ومئات من النساء والاطفال تركوا البلدة في حالة محزنة، ولجأوا الى القرى المسيحية في الجبل.

هجوم آخر من النوع ذاته على قرية الخدام، وهي قرية صغيرة في شرق البقاع، نتج عنه: سبعة قتلى وعشرة جرحى بين الاهالي، وعشرون قتيلا من المقتحمين.

سكان القرية أرسلوا طلب استغاثة هذا الصباح· وكان من المتعذر مساعدتهم، لأن شبكة اتصالاتنا وشبكة اتصالات الجيش كانت تقطعهما الثلوج التي تراكمت على الطرقات الجبلية· وترك الاهلون لوسائلهم الخاصة···

الاربعاء ٢٨ كانون الثاني

بيروت وضواحيها هادئة· المقاتلون ينسحبون من الجبهات· إنما لم يحدث شيء من هذا، في المناطق البعيدة كالبقاع والدامور والجيه التي ظلت تحت الاحتلال الفلسطيني·

★ ★ ★

جلسة لمجلس الوزراء هذا الصباح· ويبدو رئيس الجمهورية متفائلا جداً بالوساطة السورية· ثم يعلن أن أتفاقاً جرى مع الرئيس الاسد حول الاصلاحات السياسية·

هذه الاصلاحات تتم بعد عودة السلام وتطبيق اتفاق القاهرة· وهي ترتكز على خفض الوجود المسيحي في المجلس النيابي وجعله مساوياً لعدد ممثلي الطوائف الاسلامية· وإن انتخاب رئيس الحكومة يجري في المجلس النيابي، على أن يبقى لرئيس الجمهورية أمر تكليفه وتسمية الوزراء حسب النصوص الدستورية الحالية· وتستمر الرئاسات الثلاث موزعة على الطوائف التي خُصّت بها وفق العرف المتبع· ويعتبر توقيع رئيس الحكومة إجبارياً على المراسيم ما عدا مرسومي تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة او اقالة الوزراء· وستكون اخيراً هذه الاصلاحات موضوعاً لميثاق وطني جديد، وتوضع في نصوص دستورية تحدّد في دقة واجبات وحقوق كل واحدة من الطوائف التي تؤلف الشعب اللبناني·

★ ★ ★

الساعة السادسة عشرة· اجتماع في الكسليك للجبهة اللبنانية يضم ممثلين عن الرهبان الموارنة، والكتائب والوطنيين الاحرار والتنظيم وتجمعات أخرى منفردة اشتركت في المعركة·

وكان الهدف إنشاء جبهة مقاومة تتضافر فيها جميع القوى، وتؤمن موازنة لها تسمح بمتابعة المعركة في حال فرضت علينا· ولم يكن خطر استئناف المعارك قريباً، ولكنه كان واقعاً ملموساً·

★ ★ ★

الدامور والجيه، وكذلك السعديات، لا يزال يحتلها الفلسطينيون·

الخميس ٢٩ كانون الثاني

نحن مشغولون بمشاكلنا الكثيرة، فلم نعر أي اهتمام للاشتباكات المسلحة التي تجري بين الجزائر والمغرب· بلدان تجمعهما روابط الدين واللغة والدم، عضوان في الامم المتحدة والجامعة العربية، يختلفان على أرض تقع على حدودهما المشتركة· وكل هذا تحت شعار الاخوة العربية التي نحن اول من يدفع تكاليفها·

★ ★ ★

حسب المعلومات التي وردتنا، هناك بلدان عربيان على الاقل يستعدان لمساعدة العدوان الفلسطيني على لبنان· العراق ومصر· الاول عبأ أربعة آلاف رجل، والثانية تفعل مثله·

الجمعة ٣٠ كانون الثاني

يوم هادىء· الحياة تعود الى مجراها في خوف من الحاضر وقلق على المستقبل·

السبت ٣١ كانون الثاني

اجتماع آخر في الكسليك· والهدف تشكيل جبهة المقاومة، وتجميع نشاطاتها في الميادين السياسية والعسكرية والمالية، والعلاقات

الخارجية، والاعلام. لقد آن الاوان في هذه المرحلة من كفاحنا لأن نواجه الاكاذيب التي يطلقها الفلسطينيون والشيوعيون ووسائل الاعلام المتواطئة في الخارج.

مثل دامغ: مدينة الدامور نهبت تماماً ودمرت. وأطفالها ونساؤها وشيوخها ذبحوا في وحشية. والصحافة والتلفزيون الاجنبيان بالكاد تحدثا عنها. وفي العكس، عرضت الصحافة العالمية معركة تنظيف الكرنتينا، الجزء المكمل للعاصمة، امام الرأي العام العالمي، عملا بربرياً لا مثيل له مسؤولة عنه الكتائب اللبنانية. ولو كانت هي تهتم قليلا بالبحث عن الحقيقة لكانت كتبت:

١ ـ ان الدامور مدينة مسالمة لم يسجل سكانها اي نشاط اجرامي.

٢ ـ إن سكانها لبنانيون منذ مئات السنين، وهم اصحاب المنازل والاراضي التي يستثمرونها.

٣ ـ إن تدمير الدامور، والشراسة التي مورست هما عمل بربري لا مثيل له، مجاني وعن سابق تصور وتصميم.

٤ ـ إن الكرنتينا يسكنها اكراد غرباء، دخلوا لبنان في طريقة غير مشروعة، وسكنوا بالقوة وفرض الخوة فيها. وإن التحالف الشيوعي ـ الفلسطيني قدمّ اليهم الاسلحة بكميات هائلة، وأثارهم لقطع طريق رئيسي، هو مخرج بيروت الى الشمال. فلا مار، ولا سيارة يمكنهما عبور ذاك الطريق من غير أن يتعرضا لرصاصهم القاتل.

ومنعاً لمزيد من الضحايا ولفتح الطريق للسير، كان لابد من معركة كلفت اللبنانيين اثنتي عشرة ضحية.

* * *

لقد اتفقنا على هيئة الجبهة اللبنانية. (هذه الجبهة لم تعمر وحلت مكانها "الجبهة اللبنانية" التي تضم الكتائب والاحرار وميلشيات لبنان الشمالي والرهبان اللبنانيين). وتلي بيان على الصحف يعلن ولادة هذه الجبهة ويرحب بكل مبادرة من شأنها إعادة الهدوء والثقة، مشدداً على أن اي حل للمشكلة يكون مرفوضاً اذا لم تعد السيادة الوطنية تغطي جميع الارض اللبنانية.

الأحد أول شباط

الصحافة عالجت على طريقتها بيان الجبهة اللبنانية. والتعابير الموجزة التي صيغ بها سببت شروحات وتفاسير عدة، اذ اعتبر البيان دليلا على تصلب في موقف الجانب المسيحي. وكان كمال جنبلاط، الذي أكتفى بأن يلعب دور ذبابة العربة، دور المضايق في هذا الصراع، كان الاول في الكلام عن "جولة سادسة" نحضر نحن لها.

على أن بيان الجبهة اللبنانية حوى ثغرة: كان من الواجب الاعتراف بالدور البناء الجديد لسوريا، وتشجيعها على الاستمرار في سياسة تستطيع خدمة السلام في لبنان وتكون بداية تعاون وثيق بين البلدين.

وعملنا اليوم على سد هذه الثغرة. فبعد ساعتين من اجتماع للجبهة بحثنا فيه في زيارة الرئيس فرنجية القريبة الى سوريا، أصدرنا بياناً نشكر فيه السوريين على أعمال التهدئة وإعادة السلام التي التزموا بالقيام بها.

* * *

اشتباك دام بين الوحدات السورية ـ الفلسطينية من جهة وعناصر مسلحة من جماعة الرفض (حبش وحواتمه) من جهة، لخلاف على تسليم شارع أسعد الأسعد في منطقة عين الرمانة، بعدما كانو أجمعوا على ذلك. وكانت حصيلة الحادث: سبعة قتلى من جماعة الرفض، وتدمير جزئي في مكاتب جريدتين مؤيدتين لها.

الأثنين ٢ شباط

وافق مجلس الوزراء على زيارة رئيس الجمهورية الى سوريا، وترك له أن يختار الموعد.

* * *

بعد الظهر اجتماع في الكسليك. الجبهة اللبنانية درست جدول الأعمال المعد للقاء الرئيسين اللبناني والسوري. وجرى النقاش مراوحاً بين الحدّة العنيفة والتحليل الموضوعي والهادىء.

هل ينبغي الرضوخ للمطالب الاسلامية والموافقة على الاقتراح السوري القاضي بالمناصفة في المجلس النيابي بين المسيحيين والمسلمين؟

وهل ينبغي أن يكون رئيس الجمهورية مسيحياً مارونياً؟ وعند الايجاب، هل يمكن الاكتفاء بـ "اتفاق جنتلمان"؟ هل ينبغي وضع نص مكتوب له قيمة النص الدستوري على غرار عدد كبير من الدول العربية التي تحدد دساتيرها دين الدولة الرسمي، أو في الأقل، دين رئيس الدولة؟

وكان الاتفاق بعيداً عن أن يكون سهلا في موضوع المناصفة في المجلس النيابي. فئة رأت أن يوافق المسيحيون على هذا الاقتراح، بغية الحصول على الرأي العام الاسلامي. وفئة أخرى، وهي الأقوى، رأت أن يبقى الوضع على حاله. اذ ليس من برهان على أن عدد المسلمين يساوي عدد المسيحيين. هذا اولا، وثانياً أن حجة العدد لا تأخذ في الاعتبار القيم الثقافية ولا مساهمة كل طائفة في التراث الوطني. فلا جدال في أن الأطباء ورجال القانون والمهندسين والعلماء هم في معظمهم من المسيحيين. وليس أقلّ حقيقة، أن العنصر المسيحي الذي سلك بفضل تحليه بروح المبادرة، طريق الاعمال الصناعية والمالية والتجارية، يلعب، هو ذاته، الدور الأهم في انماء البلاد ويشارك في نسبة قدرها ٧٠٪ من مصادر تمويل موازنة الدولة.

وبعد الاجتماع الطويل الذي استمر خمس ساعات، قررت الجبهة ترك الأمر الى رئيس الجمهورية لايجاد الحل الذي تفرضه تسوية هذه المشاكل. وكان شعوري أن المسيحيين، جميعهم، لن يوافقوا الا غصباً عنهم، على حلول الاتفاق، وإن كان السوريون مؤيدين له.

الثلاثاء ٣ شباط

حادثان داميان، واحد في جونيه وآخر في جبيل، انتهيا بعدد من القتلى والجرحى. وعمليات خطف عدة انتهت بشكل مأساوي، وتدل الى أن الموقف المتوتر يكاد يتحول في كل لحظة الى صراع عام.

★ ★ ★

مباحثات مع عدد كبير من الضباط حول الصعوبات التي يتخبط فيها الجيش. هذا الجيش الذي بقي طويلا ملقياً سلاحه، بينما كان في إمكانه أن يضع حداً للصراع اللبناني ـ الفلسطيني لو أمرت الحكومة بتدخله، ها هو اليوم يجد نفسه مشتتاً في طريق الانقسام. العسكريون المسيحيون الذين رأوا قراهم مهددة وأهلهم في خطر تركوا صفوفهم والتحقوا بهم ليحاربوا الى جانبهم. والعسكريون المسلمون رفضوا اطلاق النار على أبناء دينهم الفلسطينيين. وفي هذا الوضع، قلّ عدد بعض الوحدات الى الثلث. وطرح السؤال نفسه في الجيش كما بين المدنيين: هل الجيش المختلط، الاسلامي ـ المسيحي، يمكنه أن يبقى موجوداً في لبنان؟

الاربعاء ٤ شباط

جلسة لمجلس الوزراء. لا موضوع مهماً في جدول الأعمال اذا استثنينا قضية وصول أسلحة وذخائر بكميات كبيرة من سوريا، عبر الحدود، الى أيدي المنظمات الفلسطينية. كيف يجري التوفيق بين الجهود السورية لاعادة السلام وارسال أعتدة حربية يمكنها أن تجعل هذا السلام أمراً هشاً؟ الأيام الآتية تجيب عن هذا السؤال. وفي انتظار ذلك، ينبغي أخذ جميع الاحتياطات الممكنة لمواجهة هجوم محتمل. اذ أن المعلومات الواردة تشير الى ازدياد كبير في عدد الفلسطينيين المتواجدين في المنطقة الجبلية بين الدامور والجيه وصيدا.

★ ★ ★

اجتماع مع مجموعة أخرى من الضباط. انهم يتساءلون حول وضع البلاد في المستقبل. هل ستحافظ على وحدة أراضيها، أو سيواجه رجالَ السياسة فيها انقسام ينطوي على دولتين، وحكومتين، وادارتين وجيشين في اطار وحدة اقتصادية وعملة واحدة؟

الخميس ٥ شباط

عمليات خطف عدة قام بها الفلسطينيون من جماعة الرفض، وأتبعوها بمجازر. والهدف واضح: إن افتعال حوادث مشابهة يؤدي

عموماً الى ردات فعل. وإن تسلسل أعمال العنف من شأنه أن يخرق وقف إطلاق النار ويجدّد الحرب التي يريد من ورائها عناصر الرفض ـ وبينهم عناصر شيوعية ـ إكمال الشوط في التدمير الكامل لنظامنا السياسي والاجتماعي.

★ ★ ★

تصريحان للصحافة من سياسيين أجانب.

الرئيس المصري انور السادات عزا مسؤولية الاحداث التي أدمت لبنان الى السياسيين اللبنانيين الذين لم يعالجوها في جدية ليضعوا حدّاً لها، وكذلك الى السوريين الذين أغدقوا على الفلسطينيين السلاح الذي استعملوه في المعركة. وقال ان الفلسطينيين يطيعون السوريين طاعة عمياء ويتبعون لهم كلياً.

الحرب الباردة بين المصريين والسوريين في بدايتها.

ورداً على الرئيس المصري، أكد الرئيس الأسد نوايا سوريا الطيبة التي لا تستهدف سوى اعادة سيادة الدولة القوية الى لبنان. وبدا من خلال خطاب الأسد، رغم بعض التحفظات، انه رغب في تهدئة الشعور الديني لدى السنيين السوريين الذين ولدت لديهم رغبة في الثأر لأخوانهم المسلمين الذين "قتلوا" على أيدي المسيحيين في لبنان. كما رغب في تخفيف مخاوف اسرائيل القادرة على تدخل عسكري اذا اتخذ العمل السوري طريق الاحتلال، ولو جزئياً، للأرض اللبنانية. وكانت ضجة أشيعت حول حشد الأسرائيليين أعداداً كبيرة من الجنود على طول حدودنا.

السبت ٧ شباط

رئيس الجمهورية توجه الى دمشق ملبياً دعوة رسمية من زميله السوري، ورافقه رئيس الحكومة. هذه الزيارة، التي كانت مقررة من اسبوعين، جاءت نتيجة للمحادثات التي أجراها الوفد السوري في لبنان في هدف تسوية الخلاف اللبناني ـ الفلسطيني، وتلبية المطالب الاسلامية التي أدخلت نفسها في هذا الصراع.

استغرقت الزيارة النهار كله. واثر جولتين من المحادثات الطويلة صدر بيان مشترك في دمشق، في لهجة ودية وعد بمرحلة من التعاون من شأنها تمتين الروابط بين البلدين. وأبرز نقطتين هما المسألة الاسلامية ـ المسيحية وتطبيق اتفاق القاهرة، نصاً وروحاً، في ما يتعلق بالمنظمات الفلسطينية. وتعلن الحكومة السورية أنها تكفل تنفيذه الأكيد. ثم يتم اجتماع للحكومة اللبنانية في الأيام التي تلي، وتدرس خلاله تفصيلا نتيجة المحادثات في دمشق، خصوصاً النقاط التي اغفل ذكرها البيان.

★ ★ ★

الوزير غسان تويني زار الدامور والجيه مصطحباً معه لجنة من المهندسين، وعاد منهما متكدّراً. ثلاثة آلاف منزل هي مجموعة بيوت الدامور لم يسلم منها واحد. الموبيليا والسجاد والكراسي والطاولات والأواني والفرش والأسرة والأغطية والأواني الفضيّة والبورسلين وأدوات المطبخ، كلها تملأ الشوارع محطّمة أو مغزورة.

الأحد ٨ شباط

البيان المشترك الذي صدر عن محادثات الرئيسين اللبناني والسوري قابله الرأي العام اللبناني في ارتياب ظاهر. النفوس المتعبة من الرعب الذي أحدثته حرب العشرة الأشهر، لم تصدّق عودة سهلة الى السلام. الاعلام الفلسطيني ذو الشعارات الشيوعية لم يكن ليهدىء الشعور بالقلق. أحد قادة فتح، أبو اياد الوريث المحتمل لأبو عمار، وصف المسيحيين اللبنانيين، في تصريح له الى الصحافة، بأنهم انعزاليون، ودعا لبنان الى اتخاذ مكان له في المعركة ضد اسرائيل بدلا من قبوله هدنة ١٩٤٨. وبهذا فقط يمكن لبنان أن ينعم بسلام حقيقي (كذا).

منظمة الصاعقة، التي عقّلها الموقف السوري الجديد، حركت جميع وسائلها في الليلة الماضية لمواجهة محاولات "جماعة الرفض" إثارة اضطرابات واسعة في مناسبة اعلان البيان المشترك. ورغم

إجراءاتها، تميز الليل بانفجارات لعشرات القذائف من مدافع الهاون سقطت في عين الرمانة. انما لحسن الحظ، لم تسبب ضحايا.

الثلاثاء ١٠ شباط

عمليات الخطف استؤنفت أمس واليوم مع نتائجها المحزنة لهؤلاء وأولئك. واذا لم يكبح جماحها، فإن المعركة ستنشب قريباً.

اللجان المختلطة الاسلامية – المسيحية تعمل، في الحقيقة، ليلا نهاراً لتوقف الأحداث وتشل خطرها. ولكن العناصر المبلبلة من عراقيين وليبيين ومنظمات رفض فلسطينية، وفتح ذاتها، وعلى رأسها عرفات، تعمل جاهدة في المقابل لأفشال السياسة السورية، وتأخير إعادة السلام الى لبنان الى الأبد. ولم تخف هذه العناصر – وإليها انضم كمال جنبلاط وصائب سلام وأصدقاؤه – موقفها المعادي من اتفاقات دمشق والبيان اللبناني – السوري. وتقف الحكومة، من جهتها حائرة، لا تعرف كيف تتصرف. فهي لم تشأ لا أن تثبط من همة المبادرة السورية، ولا أن تلعب لعبة فرقاء المعارضة الذين، بحجة الاصلاحات، يجهدون لتدمير مؤسساتنا الرسمية.

بعد مقابلتي أمس رئيس الجمهورية بدا أن الاجراء الأفضل هو تأجيل مباحثات مجلس الوزراء وقراره المتعلق بالبيان المشترك واتفاقات دمشق الى أسبوع في الأقل.

الأربعاء ١١ شباط

كما كان مقرراً، لم يبحث مجلس الوزراء في مواضيع اتفاقات دمشق. الرئيس فرنجية اكتفى بأن وجه شكره لسوريا رئيساً وحكومة وشعباً على مساهمتهم في حل المشاكل اللبنانية – الفلسطينية. ثم عرض مجلس الوزراء وضع الأشخاص المهجرين والقرى المدمرة، خصوصاً الدامور والجيه وبعض القرى في لبنان الشمالي.

★ ★ ★

معارضة منظمة ضد الاتفاقات اللبنانية – السورية بدأت تقوى يوماً يوماً. إنها شبه تحالف بين المنظمات الفلسطينية الرافضة، وتجمعات الناصريين والشيوعيين وكمال جنبلاط ومفتي الجمهورية وصائب سلام وبطانتهم، وياسر عرفات وفتح. وقد منحتهم حكومات العراق وليبيا ومصر تأييدها الكامل.

لم يكن المقصود إفشال السياسة اللبنانية وحسب، بل نصب فخ للنفوذ السوري. ونتيجة تغيُّر مفاجىء للأمور مميِّز للعقلية العربية، فإن سوريا هي اليوم هدف للانتقادات التي انطلقت ضد مصر غداة توقيع اتفاق سيناء مع اسرائيل. الفلسطينيون والعراقيون والليبيون وأتباعهم في لبنان، لاموا آنذاك حكومة القاهرة على أنها فضَّلت مصالحها الخاصة على حقوق الشعب الفلسطيني. ومن سخرية القدر اليوم أن القاهرة هي من بين الذين ينسبون النوايا ذاتها الى سوريا، على عتبة استئناف مؤتمر جنيف.

إن الدول العربية التي لا تجرؤ على المجابهة المباشرة تجد مناسباً لها فض خلافاتها في لبنان، أرض الضيافة والحريات، ملحقة الأذى به. هذه واحدة من الجزيات التي ندفعها على مذبح الصداقة العربية.

الخميس ١٢ شباط

ثلاثة قتلى في منطقة البقاع، في جوار زحلة، سقطوا أمس. وقتيلان اليوم. وبدأ الجو يسخن بسبب أول تبادل لقذائف الهاون.

أما في القطاعات الأخرى، وفي التحديد في بيروت وضواحيها، فإن الهدوء ظل مسيطراً على رغم عمليات الخطف والجثث المرمية على طول الطرق المهجورة في ضواحي العاصمة.

الجمعة ١٣ شباط

نهار صيد. نهار راحة. وهو الوحيد الذي أرتاح فيه منذ مدة طويلة.

★ ★ ★

متطوعون جدد اثناء التدريب٠

اجتماع في الكسليك عند المساء، خصّص لدرس برنامج الجبهة التي سميت "جبهة الحرية والانسان"٠ النص جيد، مستوحى من الشعور الوطني في أرقى ما يكون عليه٠ ولكن أخذ عليه أنه يحوّم في المطلق، ويُفرط في التعصب الوطني٠ ولكن أي لبناني صالح لا يكون متعصباً لوطنه حيال المخاطر التي تتهدده؟وكان أن أقر النص بالاجماع٠

السبت ١٤ شباط

جلسة طويلة لمجلس الوزراء، دامت أربع ساعات٠ بعدها، استؤنفت المحادثات مع الوفد السوري٠

وخصص مجلس الوزراء جلسة اليوم للبحث في الاعتراضات التي رفعها الزعماء المسلمون عن عمد، مستغلين الظروف٠ كانت مطالبهم ترتكز على إكمال الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣ بتدابير جديدة تنسجم مع متطلبات العصر الحاضر والمستقبل (كذا)٠

الزعماء المسلمون صاغوا مطالب ثلاثة رئيسية:

١ـ المساواة في التمثيل النيابي مع المسيحيين في المجلس النيابي٠

٢ـ توسيع صلاحيات رئيس الحكومة، وأن يتم اختياره في مشاورات نيابية يعقدها المجلس النيابي، قبل أن يعينه رئيس الجمهورية٠

٣ـ أن تحمل المراسيم والقرارات توقيعه الى جانب توقيع رئيس الجمهورية٠

وفي المقابل، طالب الزعماء المسيحيون بأن تبقى رئاسة الجمهورية للطائفة المارونية، وأن لا تمس صلاحياتها الدستورية٠

وتحت تأثير الأحداث وتدخل الرئيس السادات، قبل المسؤولون المسيحيون بالمطالب الاسلامية٠ وبقيت المطالب المسيحية٠ أخيراً، قبل الزعماء المسلمون بأن تبقى رئاسة الجمهورية لمسيحي ماروني، شرط ألا يشير الى ذلك نص مكتوب، وأن يكرّس عرفاً فقط٠

كانت المناقشة شديدة الوطأة هذا الصباح٠ ولأني ماروني، كنت المحاور الرئيسي قبالة رئيس وزراء مسلم متحيز، مذعور من المزايدات التي تعرض لها من أبناء دينه٠

موقع للعدو بعد الاستيلاء عليه ورفع العلم اللبناني.

مجزرة الأطفال والأولاد في الدامور على أيدي الفلسطينيين.

في رسالة الى الشعب، أذاع الرئيس فرنجية الاتفاقات التي تمت في دمشق، والخطة الهادفة الى بناء لبنان جديد، عارضاً إصلاحات في الميدانين الاجتماعي والمالي، ومحدداً صلاحيات ومسؤوليات رئيس الحكومة والوزراء. منها: قيام رئيس مجلس الوزراء والوزراء بقسم يمين دستورية أمام رئيس الجمهورية، وتعزيز القضاء وإنشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والقرارات الصادرة عن الحكومة. وأخيراً، يطلب البيان الرئاسي – وهذه نقطة مهمة جداً – من جميع اللبنانيين، الولاء التام للبنان، باعتباره وطنهم الوحيد والأوحد.

استُقبلت كلمة الرئيس فرنجية برصاص الابتهاج الذي استمر حتى ساعة متأخرة من الليل. وأنا أدرك سبب الانفجار لهذا الفرح العام – إنه في نهاية المطاف، مظهر من مظاهر الضعف البشري.

أمضيت فترة الصباح في ضبية، شمال بيروت، حيث أقيم منذ ١٩٤٨ مخيم للاجئين الفلسطينيين الذين عاشوا في سلام ووفاق مع سكان المحلة حتى دخول المنظمات الفلسطينية الى لبنان وتغلغلها بين اللاجئين عموماً، وتحويل مخيماتهم الى معاقل وخنادق وملاجىء ومتاريس من الباطون المسلح. في ١٩٧٣ شكّل فلسطينيو ضبيه خطراً حقيقياً على الحامية اللبنانية في جونيه، جارتهم، وضربوها بقوة. وبذل الجيش اللبناني آنذاك كل ما في وسعه لشل قوى هذا المخيم. ونجح، كما نجح في كل مكان اشتبك فيه مع الفلسطينيين. ولكنه لم يستطع في ما بعد، نتيجة لضعف السلطات السياسية، أن يستثمر انتصاره. وبدأت ضبيه، مذ ذاك، مثل بقية مخيمات اللاجئين، تتزود بالعناصر المسلحة. وارتفعت التحصينات من كل جهة، أقوى وأدعى الى الشعور بالخطر من السابق.

منذ خمسة أسابيع، أقدم ثلاثمئة فلسطيني من مخيم ضبيه على عملية خطيرة، هادفين الى احتلال المنازل المشرفة على أوتوستراد بيروت – طرابلس، وبذلك يأملون في عزل العاصمة عن المناطق المسيحية التي تحيط بها. وكاد هجومهم ينجح. فالحي المجاور للاوتوستراد وقع تحت أيديهم، وانقطع السير طوال يومين. لكنّ نمور الأحرار والكتائب والتنظيم قاموا بهجوم مضاد. واستمرت المعركة اربعة ايام. وفي الخامس، بينما كان الفلسطينيون يعرضون الاستسلام، بعدما رُدّوا على أعقابهم وحوصروا، وصلت هجمة كبيرة

مشهد من خراب الدامور.

من شباب كسروان المسلحين، وانقضَّت على المخيم كاسحة كل شيء في دربها. وشُلت قوة العدو التي كانت تضمّ، عدا الفلسطينيين، عدداً كبيراً من المرتزقة الليبيين والصوماليين.

أُعلن وقف النار. وطلبت لجان الارتباط إخلاء المخيم، فتم ذلك، إنما نمور الأحرار احتفظوا بتلة مشرفة على البحر ونهر الكلب. وهي الآن مكان لتدريب الشباب المتطوّعين الجدد.

توقفت حيناً أتفرج على تمارينهم.

خمس وثلاثون فتاة يتدربن مع الفتيان. ويبدو عليهن أنهن لا يتعبن. على رأسهن صبيَّة شقراء عمرها ١٩ سنة تحمل اللقب الحربي "ابو سام" وتعد من الجنود المحترفين. بدأت حياتها الحربية منذ سنة تقريباً، حين هددها أحد قبضايات المحلة بمسدسه، متوهماً أنه يكفي تخويفها ليقضي على مقاومتها. فإذا بها تصرعه ببرودة. وبعدها مباشرة، انضمَّت الى صفوف نمور الأحرار، وساهمت مساهمة فعالة في معارك حرج تابت وسن الفيل وقلعة البسينات وتلة كركبا، حيث تمكن الفلسطينيون من أن يتمركزوا بعد هجوم مفاجىء. وخلال اشتباك لأعادة احتلال مستشفى طربيه سقطت ابو سام أرضاً من شظايا قذيفة، بينما كانت تؤمن انسحاب رفاقها. لكنها احتفظت بهدوء أعصابها، واستطاعت أن تقتل فلسطينياً كان يهم باطلاق النار عليها.

★ ★ ★

تغديت في بعبدات، في المنزل الأنيق لفيكتور موسى، حيث التقيت سفير فرنسا. ولم نتحدث قط في السياسة. السبب؟ كان اليوم كأجمل أيام الصيف. السماء زرقاء صافية. والجو في شفافية البلور، يحسر عن التلال في جمالها المهيب. فأخذنا بروعة المنظر ونسينا، لساعات، الأيام المقلقة التي نعيشها.

★ ★ ★

على رغم الهدوء الظاهر، فليس من ميل الى التفاؤل. واذا كان التأثير السوري وإرادة اللبنانيين نجحا في خلق جو من الهدنة والأمل بالسلام في العاصمة وضواحيها، فالامر كان مختلفاً في البقاع

والشمال. وإن الفلسطينيين، من جماعات الرفض الى فتح، وقد شجَّعتهم مواقف مصر والعراق وليبيا، أظهروا معارضتهم لتطبيق اتفاق القاهرة، اذا ما جهدت سوريا لبلوغ هذا الهدف.

السبت ٢١ شباط

تلقيت نسخة عن تقرير ارسله الى الفاتيكان في ١٥ الشهر الحالي، الأب روبير كليمون من جمعية يسوع، وضعه بعدما زار الدامور في ١٣ من هذا الشهر. وأقتطف منه المقاطع الآتية:

"إنها الصحراء، المدينة الميتة: لا بيت فيها لم يصب. وفي كل مكان آثار الحرائق، والسقوف المهدومة، والشبابيك المخلوعة، والأبواب المنزوعة. عبرنا كل ذلك ولم نجد أثراً لحياة... الجثث التي كانت تغطي الشوارع رُفعت. إنه الرعب، الدمار والكآبة. وذهبنا الى كنيسة السيدة. فإذا كل ما فيها دُنس وخرب: صورة العذراء مهشمة والمذبح مكسر والتماثيل مبعثرة قطعاً قطعاً، وعلى الجدران كتابات: نجمة الحزب الشيوعي وتواقيع فتح والفلسطينيين.

"كم من الضحايا نُحرت! في مستشفى القلب الاقدس، تُعالج فتاة في الثانية عشرة كُسر فكها الاسفل بفراعة. وأحد معلمينا، وهو من الباقين الأحياء، مع فريق للاغاثة، قد دفن بيديه طفلا في الثانية أو الثالثة من عمره مقطوعاً إرباً إرباً بالفراعة...

"دخلنا الى المقبرة التي في جوار الكنيسة. كم من القبور انتهكت!. أحد النعوش المحطَّمة، ويرجع الى ايار ١٩٧٣، يظهر الميت في داخله وربطة العنق معقودة حول هيكله العظمي. حيث اتجهت، مدافن مفتوحة، وتوابيت مبقورة ومنتهكة. والذباب يدوِّم ورائحة النتانة خانقة. لماذا على الحقد أن يقتحم الموتى تماماً كالأحياء؟

"ماذا نقول عن الكتابات التي تغطي الجدران؟ هذا بعض منها: (الدامور على طريق تل ابيب). (اليوم الدامور وغداً فلسطين). ان هذا الجيش الفلسطيني الذي لم يكن قادراً في تشرين الأول ١٩٧٣ على المحاربة الى جانب سوريا ومصر، كيف لم يخجل من أن يستعمل ذخيرته وسلاحه الثقيل ضد الشعب اللبناني، الشعب العربي الوحيد الذي استقبله من دون تحفظ، وآواه، وأطعمه،

وسمح له بأن ينمو ويتنظم، بينما مصر أسكنته في غزه، وسوريا أدخلته في صلب جيشها٠٠٠٠

"الأرمن ما زالوا، بعد خمسين سنة، يتذكرون الفظاعات التي ارتكبها الأتراك في كيليكيا٠ فكيف سينسى الداموريون ما حل بمدينتهم؟"٠

★ ★ ★

جلسة مجلس الوزراء خصصت لدرس مشاريع إعمار المراكز المدمرة، وتمويل صناعاتنا، وتوظيف مصارفنا في إنماء التجارة٠

كان ينبغي ارصاد مليارات من الليرات اللبنانية لهذا الهدف٠ انمالدي ثقة في حكمة رجل الاعمال اللبناني وجرأته وقدرته على إعادة بناء الاقتصاد الوطني في أقل من ثلاثة أشهر٠ ولكن الشرط الوحيد هو فرض النظام وإشاعة الثقة٠

واستمع مجلس الوزراء كذلك الى الرؤساء العسكريين حول وضع الجنود والرتباء الذين فروا من وحداتهم خلال الاضطرابات٠ عددهم مخيف٠ وإضافة الى ذلك، أخذوا معهم عربات مصفحة، وعربات نقل، ومدافع، ورشاشات ثقيلة، وأسلحتهم الفردية٠ بعضهم ترك صفه ليدافع عن قريته وأهله وبعضهم هرب لتعصبه الديني بعدما قتل رفاقه وضباطه٠ والكارثة الحقيقية كانت مع الضباط الكبار الذين سلموا جنودهم الى العدو من دون مقاومة٠

وإني أخشى، بناء على عادات اللبنانيين في المصالحة السهلة والعناق وتبويس اللحى، ألاّ يتخذ إجراء حاسم في حقهم٠ إنّ مسؤولية تصرفهم لا تقع كلها على قيادة الجيش المتهمة بعدم الحزم والشدة الضروريين لقمع هذه الاعتداءات الخطيرة على الشرف العسكري، بل كذلك على السلطة السياسية التي احتفظت بالجيش مدة طويلة ولا عمل له، بينما كان يتعرض الى تأثيرات خطرة أدت في النهاية الى انقسامه٠

الاحد ٢٢ شباط

أمضيت نهاري في فقرا، وهو مركز شتوي يعلو ١٨٠٠ متر عن سطح البحر، وفيه آثار رومانية ترقى الى عهد الامبراطور أدريان٠

أن جمال الموقع، والسماء الزرقاء الصافية، والهدوء الذي يملك المرء، كل هذا يبدو وهماً، اذا قورن بالعراك الدامي الذي عاشه اللبنانيون منذ عشرة اشهر٠ هنا اليوم، تمارس مجموعة من الشباب رياضة الشتاء كما في الايام الحلوة٠

الأثنين ٢٣ شباط

ثلاثمئة فلسطيني خيموا، منذ أمس، في مرتفعات الجية، حول قرى صغيرة اسمها مرج وعين الأسد٠ما معنى هذا التجمع المفاجيء؟ هل هو لعمليات قريبة؟ هل يفهم منه تهديد الجية والدامور في حين تعمل لجان من المهندسين على اعادة بناء هذين المركزين؟

★ ★ ★

أعمال العنف السياسي تتناوب مع أعمال عنف خاصة٠ خمسة مسلحين احتلوا سفارة كندا، واحتجزوا السفير والموظفين٠ رئيس المجموعة التي قامت بالعملية كندي من أصل لبناني، اختلف مع زوجته، فحصلت على امر بحضانة أولاده الأربعة، وسيطرت على أملاكه٠

لم ينفع تدخل قوى الأمن الداخلي والشخصيات النافذة في زحزحته عن اصراره على إعادة أولاده وأملاكه، والا فسيقتل المحتجزين٠

وأخيراً، وعده السفير بتلبية رغباته، فوضع حداً لهذا العمل من العنف الذي كاد ينقلب مأساة دامية٠

الاربعاء ٢٥ شباط

عقد مجلس الوزراء جلسة له للبحث في القضايا الراهنة٠٠٠وكان ثمة ميل الى تبديل وزاري٠ أصحاب الفكرة هم السوريون، اذ ظن وفدهم أن حكومة جديدة تضم خصوم الأمس، يمكنها أن تخلق جواً من المصالحة الوطنية والتعاون الملائم لعودة السلام٠ أخشى النتائج

العكسية٠ إن خصوم الامس، لأسباب إيديولوجية وطائفية،ليسوا مستعدين للتصالح٠ ومن المحتمل انهم سيحملون خلافاتهم الى الحكومة، ويطلقون فيها العنان للأهواء، فيشلون على الأقل، كل عمل بناء لها٠ ولم أغير رأيي: ينبغي الحفاظ على الصيغة الانتقالية الحالية ريثما يتم انتخاب رئيس جديد للبلاد٠

★ ★ ★

قبل ذهابي الى مجلس الوزراء، زرت قوى الامن الداخلي٠ فألقى مديرها خطاباً طويلا٠ وفي جوابي عليه ذكرت الجهود الجديرة بالتقدير التي بذلها رجال الدرك والشرطة الذين نفذوا المهمات الصعبة الملقاة عليهم في ظروف قاسية جاحدة: قلة في العدد، وقلة في العتاد، وتيارات من الآراء المتطرفة والمتناقضة قوّضت نظامهم وشعورهم بالواجب٠

وكان انطباعي أن زيارتي أثمرت، ورفعت من معنوياتهم، شرط مجيء مرحلة من السلام الدائم٠

الخميس ٢٦ شباط

فكرة تأليف حكومة جديدة صارت هاجساً للرئيس فرنجية وللوفد السوري في آن٠ من الجائز أن السوريين، لأنهم لم ينجحوا في تطبيق اتفاق القاهرة، يبحثون عن انقاذ وجههم بالضغط على رئيس الجمهورية ليعين حكومة تمثل مختلف الاتجاهات، من اليمين الى اليسار المتطرف، وتتحمل مسؤولية تنفيذ اتفاق القاهرة وعودة السلام٠

بيار الجميل وأنا، بحثنا مطوّلا هذا الموضوع مع الرئيس فرنجية٠ الجميل متشبّث بموقفه: الحكومة الحالية هي وحدها المقبولة في الوقت الحاضر٠ وان تأليف غيرها سيكون خطوة في المجهول، ويفتح الباب لمطالب يستحيل إرضاؤها، ويحدث اضطرابات جديدة بدلا من أن يكون وسيلة للتهدئة٠

ويدافع الرئيس فرنجية عن وجهة نظره الى النهاية، فلا يوفق كثيراً٠ وأتدخّل مقترحاً تأجيل المناقشة الى الأسبوع المقبل، وفي هذا فترة معقولة لدراسة أعمق من هذا الجانب أو ذاك٠

تأليف حكومة جديدة مكان الحالية لا يزال يثير النقاش٠ السوريون يصرون على تبديل الحكومة٠ وقد ذهب وفدهم الى دمشق على أمل أن يعود يوم اعلان الوزارة الجديدة٠ وهذا ليس بالقريب٠٠٠

★ ★ ★

تقع عيناي على مقال منشور في مجلة "نوفيل اوبسرفاتور" الفرنسية، العدد ٢٣-٢٩ شباط الحالي، تحت عنوان: "من أجل من يموت اللبنانيون؟"٠ وبين جميع الصحافيين، ليس من شخص يضايق اللبناني، أكثر من الصحافي الفرنسي الذي يتنكر للحقيقة٠ الفرنسي، أية كانت صفته وأياً كان لقبه، مفروض فيه أن يعرف لبنان، أراضيه وعدد سكانه، وميوله، وتاريخه، وحضارته القديمة، وثقافته الفرنسية الطابع في نواح عدة منها٠

بالنسبة الى كاتب المقال، لبنان يعد ثلاثة ملايين نسمة يشكل الموارنة منهم ١٦ في المئة فقط٠ والمسيحيون في شكل عام صاروا أقلية٠ وككل أقلية، نظموا حالهم ليبقوا مسيطرين على الأكثرية المسلمة٠ ولهذه الغاية، شن المسيحيون عملياتهم العسكرية ضد الفلسطينيين في ١٩٦٩ و ١٩٧٣، وكانوا وراء الأحداث الأخيرة٠

ما يمكن قوله عن هذه "التأكيدات"، أنها، اذا لم تدل على سوء نية، فهي على الأقل، تدل على جهل مطبق عند كاتبها٠

إن لبنان ظل أميناً منذ ١٩٤٨ على سياسة مساعدة الفلسطينيين٠ وسمح لمنظماتهم المسلحة بأن تقوم بعملياتها عبر حدوده، برغم ما يلحق أمنه ومواطنيه من أذى٠ واستمر في هذه السياسة الى أن أعدت هذه المنظمات نفسها عسكرياً، لا على مقربة من الحدود، ولكن في ضواحي العاصمة والمدن اللبنانية الرئيسية، مؤلفة بتصرفاتها خطراً دائماً على البلاد جمعاء٠ أما عن الموارنة، فكان على المراسل الغيور لـ"نوفيل اوبسرفاتور" أن يعود الى كتابه الأبتدائي الموجز في التاريخ ليعلم أن الموارنة كانوا، وما زالوا، الطائفة الأكبر عدداً والأهم، وأنهم كانوا عبر القرون الركائز الراسخة التي لولاها لم يكن لبنان٠

الثلاثاء ٢ آذار

الوفد السوري لا يزال في دمشق. وهومستاء من السلطةاللبنانية التي لم تنفذ التشكيلة الحكومية التي اقترحها. ومن الممكن ان ينشأ نزاع سياسي بين دمشق وبيروت. ويبدو لي ضرورياً أن أحدد من عليه تحمل المسؤولية، عند الاقتضاء.

أستطيع أن أؤكد من غير الوقوع في الخطأ، أن الوفد السوري لم يحترم روزنامة العمل المعلنة اثر بيان دمشق. ففي هذه الروزنامة تقرر أولا وقف النار، وثانياً تطبيق اتفاق القاهرة، وثالثاً المصالحة الوطنية، وأخيراً تشكيل حكومة اتحاد وطني. ومع أن السوريين عملوا جاهدين في كل موضوعية لوقف النار في العاصمة والضواحي، فانهم لم يفعلوا شيئاً لا لتطبيق اتفاق القاهرة، ولا لتنفيذ المصالحة الوطنية. وبدا أنهم يأملون في أن تتوصل الوزارة الجديدة الى تحقيق هذين الهدفين، مع أنّ بين أسماء المستوزرين المقترحة كثيرين كانوا وما زالوا وراء المتاريس.

الخميس ٤ آذار

ألفا رجل عبروا أمس الحدود السورية في اتجاه لبنان. وهذه التشكيلة الجديدة تنتسب الى جيش التحرير الفلسطيني، وتضم سوريين وفلسطينيين وُلد معظمهم في سوريا. وقد أخذت طريقها الى جنوب لبنان. قسم منها وصل الى صيدا، ومن ثم انتقل الى العاصمة. وانتشر الخبر في سرعة، وكان مثاراً لمزيج من الدهشة والغضب. الرأي العام لم ينس بعد أن الفرق الاولى من جيش التحرير الفلسطيني دخلت كعدو الى لبنان في شباط ١٩٧٦، وخاضت معركتين منظمتين في البقاع والشمال حيث خسرت ستمئة رجل.

وقيل إنّ الظروف تغيرت وإنّ الجو الآن هو جو من الصداقة بين السلطات اللبنانية والسورية. ومع ذلك، فان هذا التحول المناسب جداً، ظل مصحوباً بتحفظ حذر من هنا وهناك.

★ ★ ★

القبيات، بلدة مسيحية كبيرة في الشمال الشرقي لطرابلس، من عشرة آلاف نسمة، تعرضت لهجوم من قبل سكان القرى المجاورة المسلمين يساعدهم المقاتلون الفلسطينيون. بدأ الحادث عندما أقامت زمرة مسلمة محلية كميناً على الطريق المؤدي الى القبيات. ومرت بوسطة تنقل تلاميذ، فتلقاها الحاجز المسلح برشقات من الاسلحة الاوتوماتيكيةوقتل على الأثرولد وجرح آخر، وخطفالسائق وولد آخر. ولماوصل الخبر الى القبيات أثار موجة من الغضب بين السكان، وأحدث قصفاً بالمدفعية والاسلحة الفردية، فسقط خمسة قتلى وعدد من الجرحى. وتطورّ الحادث. إذ أثار ردّة فعل قوية في ثكنة صربا - جونية التي تحوي كتيبتين، أغلب جنودهما من القبيات والقرى المجاورة. ولاقتناعهم أنّ عائلاتهم ليست محمية كفاية، خرجوا بسلاحهم الكامل في عرباتهم المصفحة، وانتشروا على الطرقات يقيمون الحواجز ويوقفون المارة. وكانت فوضى كبيرة.

الجمعة ٥آذار

الاشتباكات في شمال لبنان استمرت طيلة النهار. وشباب القبيات قاموا بعمليات دفاعية ضد المهاجمين المنتشرين في التلال المجاورة وخلال فترة ما بعد الظهر سقط أربعة قتلى في القبيات، بينهم فتاتان، وتسعة جرحى. ولم تعرف خسائر العدو. على أنّ بلدة البيري التي انطلق منها قسم كبير من المهاجمين أصيبت باثني عشر قتيلا.

★ ★ ★

ثكنة صربا في غليان هذا الصباح. والضباط فقدوا كل سيطرة على جنودهم الذين خلعوا ابواب المستودعات واستولوا على المصفحات الباقية، ونهبوا مخازن الاسلحة والذخيرة.

السبت ٦ آذار

المعركة مستمرة في القبيات. ومجلس الوزراء بحث فيها بعدما استمع الى تقرير من العماد قائد الجيش ورئيس المكتب الثاني. كل

الناس اجمعوا على أن ما يجري في تلك المنطقة الحدودية هدفه تجديد المعارك، وفي التالي، تفشيل السياسة السورية في التهدئة.

* * *

حوادث التحرشات والاثارة تعددت. ففي خلدة، أقدمت زمرة مسلحة من ستة اشخاص خلال الليل على الهجوم على منزل هاني سلام، وهو شاب مسلم غني، فقتلت أحد حراسه، وجرح واحد من المهاجمين، لكن رفاقه تمكنوا من نقله معهم. ودلت آثار الدم المحققين الى الطريق التي سلكوها، فاذا هي تؤدي الى محلة عرمون حيث احدى قواعد الفلسطينيين.

وكان حصل اعتداء قبل اربع وعشرين ساعة، على مسيحي بارز في محلة الحمراء (المشرف) هو جورج دباس، فقتل مع اثنين من اولاده.

الاثنين ٨ آذار

تفاصيل العدوان الاخير عرفت اليوم كما هي: ستة فلسطينيين دخلوا الى منزل جورج دباس في غيابه، فأجبروا البستاني والخادم وأحد الزائرين على الذهاب معهم. وبعد قليل، عاد دباس في رفقة ولديه، وهما في الرابعة عشرة والثامنة عشرة، فاحتجزوهم. وطلب أحد المعتدين من الجميع أن يديروا وجههم الى الحائط ويرفعوا أيديهم، ثم أطلق النار من رشاشه. وسقطوا كلهم قتلى ما عدا الولدين اللذين جرحا وظنهما المعتدون ماتا، فتركوهما، ثم تم نقلهما الى مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت. وفي اليوم التالي حضر المحقق الى المكان ليقوم بوظيفته فمنعه الفلسطينيون الذين يسيطرون على تلك المحلة.

* * *

اليوم خبر خطير ينذر بعواقب: الضابط الفار أحمد الخطيب هاجم الموقع الاستراتيجي في أرنون في لبنان الجنوبي، الواقع على بعد

خمسة كيلومترات من الحدود مع اسرائيل. وذكر أن الحامية المؤلفة من ستين جندياً استسلمت له، وسلمته بطارية مدفع من عيار ١٥٥ ملم، مع وسائل نقلها وذخيرتها. ومن ارنون المحتلة صار في إمكانه تشكيل خطر على مواقع النبطية ومرجعيون.

* * *

عقد مجلس الوزراء جلسة استثنائية في الحادية عشرة لينظر في تطور الموقف. وكان رئيس الحكومة، كعادته، جباناً رافضاً إمكان التدخل العسكري الذي كان في مقدوره، إن لم يكن تدمير القوى الثائرة، فعلى الاقل إيقاف تقدمها.

وبدا قائد الجيش، برغم صلابته، مضطرباً. وأعلن أنه يفتقر الى الوسائل الضرورية لصدّ تقدم الجنود المتمردين نحو النبطية، وصيدا، وحتى نحو العاصمة بيروت.

ولم أعد قادراً على أن اتنفس مزيداً في جوّ من الانهزام، فاعتذرت من رئيس الجمهورية والوزراء المجتمعين وخرجت.

في الطريق تساءلت في قلق: ماذا علينا أن نفعل؟ هل نرجو السوريين للتدخل من أجل كبح هذا الهبوط السريع نحو الهزيمة؟ واذا السوريون، لسبب او لآخر، قرروا عدم التدخل، فأين نصير؟ ميليشيانا وميليشيا الكتائب، وميليشيا التنظيم، كل هؤلاء الشباب الذين بقوا الى جانبنا، مستمرون في المعركة الى النهاية، حتى الموت.

لأول مرة، ملت الى التشاؤم لا من مصير المعركة، بل من مصير لبنان ذاته.

الثلاثاء ٩ آذار

الثكنات تسقط الواحدة تلو الاخرى في أيدي المتمردين. ثكنة راشيا التي قلعتها محجة تاريخية منذ احداث ١٩٤٣ التي أدت الى الاستقلال، استسلمت لهم. كذلك ثكنة كفرمشكي التي تحوي كمية كبيرة من العتاد الثقيل والذخيرة.

* * *

موقف الحكومة صار مزعزعاً٠ الوفد السوري عاد، وكرّر كلامه المعهود: عفو عن المتمردين الفارين، وتشكيل حكومة جديدة ترضي الفلسطينيين وأحزاب اليسار٠ فاستدعاني رئيس الجمهورية لاقناعي بالاشتراك في حكومة من ثمانية عشر وزيراً٠ ورغم عدم ميلي الى الاشتراك في حكومة كثيرة العدد، لم اصعب الموقف نظراً للظروف، مع أن بعض الاسماء المقترحة سيؤدي إعلانها حتماً الى نقد شديد من جهة أصدقائي السياسيين، والى اثارة معارضة شديدة في المجلس النيابي٠

الاربعاء ١٠ آذار

ثكنتان أخريان استسلمتا أيضاً، مع أن قوادهما من الضباط الكبار في الجيش٠ ادعى بعضهم أنه سلمها "ضناً بالارواح البشرية"، واستسلم آخرون بدافع التضامن الطائفي٠ وقامت ضجة تؤكد أن المال العراقي والليبي ليس غريباً عن هذه الانهزامية العامة٠

الخميس ١١ آذار

مفاجأة مسرحية قام بتمثيلها قائد موقع بيروت العسكري، العميد اول الركن عزيز الاحدب٠ فقد ظهر فجأة على شاشة التلفزيون، وألقى ما سماه "بلاغ رقم واحد" معلناً نفسه الحاكم العسكري الموقت، ومقلداً فيه تقليداً باهتاً البلاغات المأساوية التي تعلن وقوع انقلاب عسكري مألوف في الدول العربية المعتادة ذلك، مثل سوريا والعراق والسودان٠

لكن هذه المرة جرت محاولة الانقلاب، كما وصفتها بعض الجرائد، "على الطريقة اللبنانية" أي من دون إراقة دماء٠ وكانت من صنع ضابط لا ماضي عسكرياً له، رغم مظهره الذي يدعو الى الشك، والاوسمة العديدة التي تملأ صدره٠ حسنته أنه بدا لبنانياً مقتنعاً بلبنانيته فنشر كتاباً، بمساعدة كاتب معروف، عن تاريخ فخر الدين، ودراسة عن حرب ١٩٧٣ التي بدأت باحتلال المنطقة الشرقية لقناة

السويس وكادت تتحول الى كارثة بعدما اجتازت المصفحات الاسرائيلية القناة، وهددت بتدمير جيش مصري كامل٠

في اثنتي عشرة نقطة، طلب عزيز الاحدب من الحكومة الاستقالة، خلال أربع وعشرين ساعة، ومن رئيس الجمهورية أن يخلي مكانه لرئيس جديد يدعى المجلس النيابي الى انتخابه خلال سبعة أيام٠ وأكد حمايته للرئيس مدى حياته٠ وأخيراً، تمنى أن يكون تغيير النظام نقطة انطلاق لعهد سلام جديد، تؤدي الى وحدة وطنية، ووحدة الجيش٠

الجمعة ١٢ آذار

عقب بلاغات سابقة، يصدر بلاغ رقم ٧، معتبراً رئيس الجمهورية في حكم المستقيل٠ وفي الوقت ذاته طرح عدد من النواب كانوا قد تحولوا الى خصوم للرئيس فرنجية وراغبين في إظهار معارضتهم مظهر الشرعية ـ طرحوا فكرة توقيع عريضة تطلب من الرئيس باسم الاكثرية التخلي عن مهماته٠

كان الجو السياسي متوتراً جداً، فأبعد الى الدرجة الثانية الاهتمامات العسكرية٠

السبت ١٣ آذار

رئيس المجلس النيابي، كامل الاسعد، طلب مقابلة الرئيس فرنجية ليطلعه على رغبة النواب٠ وحسب رواية الاسعد بعد عودته، ان الرئيس قال له إنه حاضر للرضوخ لرأي المجلس النيابي، إذا الاكثرية طلبت استقالته٠ والواقع، أن الرئيس فرنجية، قال في بساطة إنه يحتفظ باتخاذ قراره، إذا قدمت اليه عريضة تطالب باستقالته٠

رواية كامل الاسعد هي الوحيدة التي اخذت طريقها الى المجلس النيابي، فشجعت كثيراً من النواب المترددين على التوقيع٠ بعضهم وقع من كره شخصي، وبعضهم لطموح لديه الى وراثة المركز الرئاسي، وبعضهم لاعتباره تغيير الرئيس يضع حداً للاضطرابات التي تجتاح

البلاد، وبعضهم في الاخير، من خوف الاعتداء على حياته. وفي الواقع، كانت حماية المجلس النيابي – ويا للمهزلة – مؤمنة بحزام من العناصر الفلسطينية المسلحة.

الاحد ١٤ آذار

الاتصالات السياسية استمرت طيلة الصباح، وانتهت في المساء الى جمع واحد وستين توقيعاً من ٩٩ نائباً. وفي الوقت ذاته، عين وفد من ستة برلمانيين لمقابلة الرئيس فرنجية ومعرفة حقيقة رواية الرئيس الاسعد، وليطلب، على أي حال ذهابه مستخدماً الصيغة المناسبة التي تتطلبها مهمة كهذه حساسة.

الرئيس فرنجية لم يكن مستعداً قط للتهاون في اتهامه بأخطاء لم يرتكبها، ولتحمل مسؤولية الوضع الذي ما كان ليتدهور لولا الموقف السلبي لرئيس الحكومة رشيد كرامي. فهذا، الاخير، وقد حمله الى السلطة ممثلو الطوائف الاسلامية، ولعلمه أن إقالته قد تحدث ردة فعل من أبناء طائفته، عارض في استمرار، اولا، إعلان حالة الطوارىء، على رغم خطورة الوضع، وثانياً، انزال الجيش الذي يرجع أمر استدعائه حسب نصوص قوانيننا الى وزير الداخلية. فلماذا اذاً، اعتبار رئيس الجمهورية، هو المسؤول عن المأساة التي تنزل بلبنان، في حين أن رئيس الحكومة يتحملها، قانوناً وواقعاً؟

ومع وضوح الموقف اولا بأول، أخذ الوفد البرلماني يراجع وجهة نظره. وأعطى كل منهم الحق لرئيس الجمهورية، مكتفياً باثارة شعور الابوة لديه حيال اللبنانيين، وطالباً منه التضحية بالاشهر الباقية من ولايته. وأجاب الرئيس في وضوح أنه يقوم بالتضحية المطلوبة شرط أن يرى أي بصيص أمل في أن ذهابه يضع حداً للموقف الذي خلقه أعداء لبنان.

وقد شاطرت الرئيس هذا الرأي، مقتنعاً بأن استقالته، وهي أبعد ما تكون عن إرضاء المنظمات الفلسطينية والشيوعيين وحلفائهم، ستكون نقطة انطلاق لمطالب أخرى تؤدي الى التدمير الكامل للنظام السياسي والاجتماعي الذي حرص اللبنانيون دائماً على الاحتفاظ به.

الاثنين ١٥ آذار

جوٌ من الرعب يسيطر على العاصمة وفي صفوف الجيش، بينما دعاوة معادية تظهر الوضع ميؤوساً منه، اذا الرئيس فرنجيه بقي في السلطة. والجنود والرتباء المسيحيون يتعرضون لتهديدات هاتفية مجهولة تدعوهم الى الفرار من وحداتهم، وإلاّ فإن حياتهم وحياة عائلاتهم معرضة للخطر. ولم يكن ما يعوق عن الفرار. ففي وزارة الدفاع لم يبق جنود للخدمة، فاضطر الضباط الى أن يقوموا بالحراسة، وبنادقهم على أكتافهم.

في هذا الجو، نصب الاحدب نفسه ديكتاتوراً، والملازم أحمد الخطيب أضحى شبحاً راعباً على رأس جيش قوي ظهر فجأة في بيروت كما في البقاع، وفي عاليه كما في حمانا. وقد توسل اليّ عدد من الاصدقاء كي أغيّر موقفي خوفاً من فقدان شعبيتي وإغراق البلاد في كارثة لا أمل في الخروج منها.

أي جانب أتخذ؟ هل أستسلم للضغوط التي تطلب مني التضحية برئيس الجمهورية والشرعية الدستورية؟ هل أجعل الرعب المنتشر في البلاد جمعاء يسيطر علي، أم أحتفظ بهدوء الاعصاب على أمل أن تزول المخاوف الاولى ويعود الرأي العام الى تمالك نفسه ويستعيد قدرته الطبيعية على الحكم على الامور؟

اتخذت الموقف الاخير واسندته بتصاريح عدة للصحافة، شارحاً فيها الأسباب العميقة التي تدفعني الى الانضمام ابداً ونهائياً الى جانب الشرعية. وكنت في هذا الموقف المؤيد للشرعية متفقاً تمام الاتفاق مع بيار الجميل. وجابهنا، كلانا، كل الذين اشاعوا البلبلة عن قصد أو غير قصد.

الثلاثاء ١٦ آذار

الحملة الانهزامية لا تزال على أعنف ما يكون. وقد رافقها كلام عديد عن تحضير اعتداء على حياة الرئيس. وذكر، أن مدفعية حمانا الثقيلة ستقصف قصر الرئاسة اذا فرنجية لم يقدم استقالته في نهاية النهار.

وزارة الدفاع لا تبعد سوى دقائق معدودة عن قصر الرئاسة· والعماد سعيد أجاب في شكل مبهم عن أسئلتي: الجيش لم يعد، مع الاسف، منظماً· كل قائد وحدة يمكنه أن يعمل لحسابه وأن يتخذ المبادرة التي يريد، وحتى من لا تكون منتظرة منه·

وفي الانتظار، المنظمات الفلسطينية، وعلى رأسها فتح، واليساريون من كل الميول، وكمال جنبلاط واعوانه، يزيدون ضغطهم وإنذاراتهم· لا طريق حول بيروت، ولا طريق داخل بيروت، يمكن اعتبارها آمنة· وشيئاً فشيئاً، بسبب القنص وازدياد عدد الضحايا؛ نعود الى حالة الحرب، والى جولة جديدة سيفوق عنفها كل ما رأيناه·

وفي المقابل، يتعزز موقف الرئيس· الرأي العام، المدني كما العسكري، الذي اخذته بادىء الامر محاولة الانقلاب، هدأ قسم كبير منه· وولد لدى الناس شعور بأنهم ابكروا في تخوفهم قبل الاوان· كانوا يأملون في نجاح الانقلاب مؤشراً على عودة النظام والسلام، ولم تكن الحقيقة كذلك·

الاربعاء ١٧ آذار

استؤنفت معارك متفرقة، ولكن الاشتباكات تكررت أكثر· القلق يسيطر على الحاضر، والمستقبل يرسم علامات استفهام كبيرة امام اعين رجال السياسة المهتمين ببناء مجتمع الغد·

هل التعايش ممكن بعد، بين المسيحيين والمسلمين؟ هل ممكن تعاونهم بعد، في خدمة الوطن ذاته؟ وما يصح قوله عن الشعب يصح كذلك عن مؤسساتنا الحكومية والخاصة· ثم ماذا نقول عن الجيش حيث جنود وضباط قتلوا من دون رفة جفن رفاقاً لهم لأسباب طائفية· الثكنات التي سقطت جمعاء،الواحدة تلو الاخرى، لا تضم سوى فئة معينة· المسيحيون في المناطق المسيحية والمسلمون في المناطق الاسلامية· والقيادة التي تحدثت معها عن الحالة التي انحدر اليها الجيش، ترى أنها في حاجة الى جيل بكامله ليتعافى الجيش من الجراح الاخلاقية والنفسية التي سببتها الحرب· ومن الآن الى ذلك الوقت، فالامر الوحيد الممكن القيام به هو توزيع الجنود المسيحيين في المناطق المسيحية والمسلمين في المناطق الاسلامية·

الخميس ١٨ آذار

استناداً الى الليلة الماضية، يبدو أن الحرب عادت بعنف في بيروت بالذات· فالمدفعية ظلت ترعد ساعتين· وفي قطاع الفنادق الكبرى، انطلقت معركة شرسة هذا الصباح· وأخذ القناصون أماكنهم، واقفرت الطرقات تماماً إلا في بعض الاحياء المحيطة ببيروت، حيث خفّ مرور السيارات قليلا، رغم الخطر المحدق·

القتلى يعدون بالعشرات·

★ ★ ★

على الصعيد السياسي، جدد السوريون دورهم كوسطاء في تكتيك جديد·

وبناء على طلب الحكومة السورية، توجه وفد كتائبي الى دمشق· وحسب المعلومات الواردة، يبدو ان جيراننا يرغبون في احترام اللعبة الحرة للمؤسسات اللبنانية في إطار الشرعية الدستورية·

وأكد لنا الوفد الكتائبي، لدى عودته من دمشق، هذا الانطباع· فدمشق لا تريد الضغط على رئيس الجمهورية ليقدم استقالته، ولا ترغب في خلق فراغ دستوري، بين ذهاب الرئيس الحالي وانتخاب الرئيس الجديد.وهي اقترحت السياق الاتي: يكلف رئيس الجمهورية حكومة جديدة ترسل الى المجلس النيابي مشروع قانون يقضي بتعديل المادة ٧٣ من الدستور التي تنص على انتخاب رئيس جديد للجمهورية قبل شهرين من انتهاء ولاية الرئيس الذي يمارس صلاحياته· هذه المهلة تمد الى ستة أشهر· وعندئذ، يمكن انتخاب الرئيس الجديد فوراً، لكنه لا يتسلم صلاحياته إلا بعداستقالة الرئيس الحالي في ٢٢ايار كأقصى حدّ، وهو تاريخ انتهاء ولاية المجلس النيابي· (قبل تعديل المادة ٧٣، كانت نهاية ولاية الرئيس في ٢٣ايلول ١٩٧٦) وأظن تذكرون أن هذه الولاية مددت بسبب تعذر إجراء انتخابات نيابية·

هذا ما طرحه رجال السياسة في دمشق متمنين أن تتم استقالة الرئيس التي أصبحت في نظرهم محتومة، بعد أن يكون الرأي العام قد نسي انقلاب العميد اول الركن عزيز الاحدب· تبقى أمامنا علامة

أستفهام: هل يقبل الرئيس بما تمنته الحكومة السورية التي تحتفظ حالياً بمفتاح الامن في لبنان؟

الجمعة ١٩ آذار

معركة عنيفة، طول الليل، بين البلدة المسيحية، الكحالة، والمراكز الكبيرة في عاليه ذات الاكثرية الدرزية، حيث تجمع مقاتلو كمال جنبلاط يساندهم عدد كبير من الفلسطينيين، ووجهوا نيراناً غزيرة الى الكحالة التي ظلت صامدة وقاومت في فعالية، محدثة خسائر عديدة بين المهاجمين.

عدد القتلى يزداد. عائلة مسيحية من ستة أشخاص نحرت على يد جماعات جنبلاط المسلحة في قرية العبادية. ولكن ليس بعيداً من هناك، لاقى كذلك ثمانية عشر مسلماً حتفهم في قرية بطشاي.

القصف المدفعي لم يتوقف من هنا وهناك طيلة النهار.

★ ★ ★

الحادث البارز اليوم جرى في مطار بيروت: وفد من السياسيين اللبنانيين يضم الرئيس كامل الاسعد وصائب سلام ورشيد كرامي، كان متوجهاً الى دمشق. وما كاد اثنان منهم يدخلان الطائرة العسكرية السورية المعدة لهم، حتى أصابها صاروخ، واندلعت النار فيها. ولكن، لحسن الحظ، لم يصب أحد بأذى. ولو نجح الصاروخ، لكان الامر بالغ الخطورة. ومن الواضح، أن الاعتداء كان موجهاً ضد الوساطة السورية التي تقف في وجه حرب أطلقها الغرباء على الارض اللبنانية.

السبت ٢٠ آذار

قرر كمال جنبلاط الذي جهز عدداً من المحاربين الدروز مدعوماً دعماً كاملا من المنظمات الفلسطينية، أن يتقدم في اتجاه المتن الاعلى. وسمى القوات التي يأمرها "جيش فخر الدين".

مهد جنبلاط لعمله بتطويق القرى الصغيرة في منطقة عاليه والاراضي المحيطة بها، حيث أجبرت جماعاته السكان على تسليم سلاحهم. وحدثت اشتباكات، خصوصاً في جوار قرية عين تراز، حيث قتل اربعة من المهاجمين الجنبلاطيين.

★ ★ ★

رئيس المجلس النيابي كامل الاسعد وصائب سلام ورشيد كرامي الذين حاولوا ثانية الذهاب الى دمشق، عادوا هذا المساء الى بيروت. وبدا أن محادثاتهم مع الزعماء السوريين لم تسفر عن نتيجة. فالسوريون اصروا على ايجاد صيغة تفاهم، تحفظ كرامة الرئيس فرنجية وتبقيه بعض الوقت على كرسي السلطة.

الاحد ٢١ آذار

اشتباكات عنيفة بين عناصر الكتائب التي تدافع عن فندق "هوليداي إن" و"المرابطون"، وهم تشكيلة فلسطينية - اسلامية تهاجم الفندق موجة اثر موجة. الكتائبيون القليلو العدد هناك، تحملوا قصف الاسلحة الاوتوماتيكية والمصفحات. وقد أصاب صاروخ عربتهم إصابة مباشرة، وقتل ركابها الاربعة. وداخل الفندق ثلاثة جرحى ينزفون، ومن الصعب تقديم المساعدة لهم.

بعد الظهر، سمعنا القصف الكتائبي بالمدفعية ضد "المرابطون". المدافعون لا يزالون يقاومون. ولكن ما لبثت هذه الحامية الصغيرة أن رزحت في النهاية تحت ضغط المهاجمين الكثيري العدد والعدة. وقد أعلن المهاجمون انتصارهم، في مؤتمر صحافي عقدوه في قاعة الفندق المدمرة، كي يثبتوا انهم احتلوا بالفعل فندق "هوليداي إن" الذي تنوزع غالباً.

المعلومات الاخيرة تشير الى أن الفرق الكتائبية تتجمع رجالا ومصفحات لشن هجوم مضاد في ساعات الصباح الاولى.

★ ★ ★

الساعة الحادية عشرة من هذا الصباح، عُقد اجتماع في قصر الرئاسة في بعبدا، ضم رئيس الجمهورية، وبيار الجميل، والاباتي شربل قسيس وأنا. هدف الاجتماع، البحث في الوساطة السورية، والمناقشات التي تمت بين المسؤولين في دمشق والوفد الكتائبي، وبينهم وبين صائب سلام وكامل الاسعدورشيد كرامي. إن دمشق تصر على بقاء السلطة بين ايدي الحكومة الحالية، بغية تجنب الصعوبات المحتملة لدى اختيار صيغة جديدة. وعلى الحكومة عملان: أن ترسل اولا الى المجلس النيابي مشروع قانون يقضي بالعفو عن العسكريين الذين فروا من الخدمة، ورفضوا الاوامر وحملوا السلاح ضد السلطات. وأن ترسل اليه ثانياً، مشروع قانون يقضي بتعديل المادة ٧٣ من الدستور، بحيث تمدّد ستة اشهر، المهلة التي يمكن فيها انتخاب رئيس الجمهورية. والتعديل المقترح يجعل رئيس الجمهورية الحالي يساعد كلياً او جزئياً الرئيس المنتخب على ممارسة الحكم. وهو ينطلق من اهتمامه بتخفيف المعارضة التي يواجهها الرئيس، ومصادرة سلاحها ،وإعطائه أملا في رؤيتها تغيب عن المسرح السياسي. لم أرحب بهذه الطريقة غير اللائقة التي تعدّ استقالة كليةاو جزئية للرئيس الاعلى للبلاد في إطار من الشرعية التي تخضع للظروف.

الاثنين ٢٢ آذار

معركة في الفنادق الكبرى. الكتائبيون يساندهم نمور الاحرار ومصفحات الجيش، استعادوا فندق "هوليداي إن" وقسماً من فندق "فينيسيا". أما فندق "سان جورج" فجرى اشتباك لاحتلاله ولكن لم يتمكن أحد من ذلك.

* * *

جلسة لمجلس الوزراء عقدت اليوم بعد اسبوعين من العزوف التام. رئيس الحكومة لم يكن يعرف اذا عليه تأكيد استقالته، او استعادتها. وبدا عليه أنه اختار البقاء على كرسيه، بتأثير من الزعماء السوريين. وكما كان منتظراً، قرّر مجلس الوزراء أن يرسل مشروع تعديل المادة ٧٣ الى المجلس النيابي، وهو: أن يتم انتخاب الرئيس الجديد،

ولهذه المرة فقط، في الاشهر الستة التي تسبق موعد انتهاء ولاية الرئيس الحالي. وان يرسل كذلك مشروعاً ثانياً يتضمن العفو عن العسكريين. وهذا الاخير لن يرى النور.

* * *

المرابطون، تدعمهم المنظمات الفلسطينيةوالشيوعيون، عاودوا الهجوم بأعداد كبيرة من الرجال والعتاد. ورأى الكتائبيون أن يتجنبوا خسائر فادحة، فقرروا الانسحاب من "هوليداي إن" الى موقع آخر قريب، في انتظار أن يتلقوا إمدادات كافية.

الثلاثاء ٢٣آذار

الاخبار سيئة.لاول مرة ضعفت معنويات الكتائب من جراء فقدها فندق "هوليداي إن".

في الجبل سقطت بلدة حمانا التي تشرف على الوادي الرائع الذي خلده لامارتين، بعد هجوم مشترك، قامت به جماعة الملازم الفار احمد الخطيبوجماعة جنبلاط. المدافعون عنها استسلموا بعد مجابهة عنيفة. وحدثت هجمات عدوة أخرى في بحمدون وصوفر، وهما مركزا اصطياف من أشهر ما في الجبل. واذا تقدمت، بعد، هذه المجموعات المعادية، فإنها ستشكل استراتيجياً خطراً على الساحل وتهدد مرابض مدفعيتنا الثقيلة التي هي وسيلتنا الوحيدة للدفاع.

ينبغي تجنيد قوات إضافية للدفاع عن بيروت والجبل. ولهذه الغاية، زرت مراكز تجمعاتنا الواحد تلو الاخر. كان مقاتلونا في وضع ممتاز.وانتقلت اليّ العدوى، فشعرت بأنني اكثر قوة وأقلتشاؤما وان التعزيزات ستتوارد في نهاية النهار.

* * *

هذا الشعور بالراحة النفسية لم يمنعني من التساؤل مرة أخرى: متى وكيف ستنتهي هذه الحرب؟ ماذا سيكون عليه مصير المسيحيين في

لبنان الذي تتحول اليه في قلق، أنظار المسيحية في الشرق الاوسط جمعاء؟ الفاتيكان اتخذ خطوة وأرسل الى بيروت موفده المونسينيور بيلليني، ولكن سياسته المترددة منعته من اتخاذ موقف حازم في مصلحة بلاد ارفدت الكنيسة ، وحتى حديثاً، بثلاثة قديسين. وفرنسا التي كانت دائماً قريبة من لبنان ، بعدت عنه جداً اليوم، فوضعت العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الدول العربية مكان الروابط الثقافية والروحية التي جمعتنا بها.

اوروبا لا تهتم بمشاكلنا. اما السياسة الاميركية فيخشى أن تكون ما تكون عليه دائماً عندما يضطر المسؤولون عنها الى الاختيار بين الالتزامات الادبية والحلول التي ترسمها المناسبات. وهم غالباً ما اختاروا الحلول الاخيرة. فالمسيحيون في لبنان قلة في عالم يسيطر عليه الاسلام، واذا تركوا الى مصيرهم، فلن يبقى لهم سوى شجاعتهم وتصميمهم على المقاومة حتى النهاية متشبثين بأمل البقاء.

الموقف الحالي يذكر في شكل مأساوي بالظروف التي رافقت سقوط القسطنطينية في ١٤٥٣. وإن حكم التاريخ لن يكون أقل قساوة على البلدان التي تخلت عنا: كتب شليمبرغر في كتابه "تاريخ حصار القسطنطينية والاستيلاء عليها ونهبها" مقدمة أجد فيها مايعبر عن الواقع الراهن. قال: "ولكنه (أي الحصار) سيبقى شهيراً عبر أجيال وأجيال، بفضل البسالة المدهشة التي أظهرها بعض الوف من الشجعان الذين دافعوا حتى الرمق الاخير، في ظروف قاسية جداً، وخلال شهرين، وضد عدو أكثر منهم عدداً بعشرين مرة، عن المدينة الملكة، طريق المسيحية في الشرق، التي تخلت عنها اوروبا متلطخة بالعار وغير مبالية من حماقتها لخطر رهيب للغاية".

الاربعاء ٢٤ آذار

القصر الجمهوري، الذي ظل خارج أرض المعركة الى الآن، تعرض في ساعات الصباح الاولى الى قصف مدفعي. احدى عشرة قذيفة سقطت حوله محدثة خسائر مادية ولكن لا ضحايا بشرية. وكان امام مرتكبي الهجوم هدفان: الضغط على الرئيس، والبرهنة على معارضتهم للحل السياسي الذي اقترحته دمشق. وقاوم الحرس الذي

يحمي القصر في شجاعة، وأسكت بطاريات المدافع الفلسطينية.

بعد زيارة دامت ساعة للرئيس فرنجية، أمضيت بقية النهار في الكشف على عتاد فرقة صغيرة من الوطنيين الاحرار عليها التوجه مع فرقة أخرى مماثلةمن الكتائب الى ضهور الشوير، لتطهير المنطقة من عناصر الحزب القومي المسلحة. معنويات المقاتلين مرتفعة، واندفاعهم رائع. داني كان هنا مع الضابطين جوزف لحود ونهاد ابو كمال. واعجبتني طريقتهم في إعداد مدفعية جاهزة، وتموين سريع، ومستشفى ميدان نقال لا ينقصه شيء.

"ابو سام"، الصبية الشقراء، لم تتخلف عن تلبية النداء مع فتاة أخرى اتبعت خطاها. لا أستطيع إخفاء إعجابي وتأثري بهؤلاء الشباب والشابات الذين يعملون كالنحل في الخلايا،ولكن في هدوء وجذل، برغم خطرَ الموت الذي ينتظرهم بعد ساعات. ومرت في هذا الوقت جنازة لشاب كتائبي قتل أمس، والده، دامع العينين، يسير وراءه. فيحين كانت فرقة من الوطنيين الاحرار تقدّم سلاحها، شددت على يده في تأثر بالغ محاولا تعزيته. واكتفى بأن همس: "صل لراحة نفسه".

الخميس ٢٥ آذار

القصر الجمهوري قصف مرة ثانية هذا الصباح. قذائف عديدة من العيار الثقيل أصابت قاعات الاستقبال والمكاتب وغرف النوم، ناشرة الدمار فيها. فاضطر الرئيس فرنجية وعائلته الى إخلاء المكان.

ظنّ الناس خطأ، لتوتر أعصابهم، أن هذا الانتقال من القصر، هو نوع من الهروب. وهكذا كانت ردة فعلي الاولى. فالتخلي عن القصر قد يفسر في الظروف الحالية استقالة حقيقية. ولكنني فوراً غيرت رأيي لما شاهدت مدى الخراب الذي حلّ بالقصر.

★ ★ ★

قنابل حراقة سقطت في أحياء المرفأ فأشعلت مراكز الجمارك والمستودعات العامة في المنطقة الحرة طيلة الليل. وشهدت الجبهات

الاخرى وضعاً خطراً، خصوصاً منطقة غابة بولونيا ـ زحلة، حيث جربت القوات المعادية، بواسطة المدفعية الثقيلة، أن تفتح ثغرة لها نحو ضهور الشوير والمتين. وضحايا كثيرة سقطت من هذا الجانب وذاك.

داني الذي كان يحارب في تلك المنطقة رأى ان نوجه نداء الى الامم المتحدة، او الى الدول الصديقة، لوضع حد لهذا النزف المخيف. فأقدمت، من دون استشارة رئيس الجمهورية الذي فقد كل ثقة له بالشرق والغرب في آن، على الاتصال بسفارة الولايات المتحدة، مبيناً ضرورة تدخل عالمي من الافضل أن يكون بواسطة مجلس الامن. ولم يفاجأ على ما يبدو القائم بأعمال السفارة الذي حل مكان السفير الغائب، بالخطوة التي قمت بها. واعتبرها طبيعية، إذ شاءت الصدفة في هذا اليوم،أن يصيب عدد من القنابل مباني الجامعة الاميركية في بيروت، ويسقط أحد الطلاب قتيلا.

الجمعة ٢٦ آذار

قريتا المتين وترشيش في المتن الاعلى تتلقيان نار أسلحتنا الثقيلة. وفي بيروت استمرت المعركة على طول جادة الفرنسيين في اتجاه الفنادق الكبرى. وسكان المنطقة الغربية دفعوا قسطهم من ضريبة الدم، فامتلأت المستشفيات والمستوصفات بالجرحى والقتلى.

ولاهتمامي بالشؤون العسكرية، وضعت النشاط السياسي في المحل الثاني. فالنسبة الي، كما بالنسبة الينا جميعاً، صار الانتصار العسكري ضرورياً لاتخاذ القرارات السياسية.

دمشق تمتنع حتى الآن عن لعب دور فعال في حل الازمة اللبنانية. ويبدو أن المسؤولين فيها يخشون عدم قدرتهم على تنفيذ الالتزامات التي اعلنوها بصوت عال: تجريد اليسار من سلاحه وتطبيق اتفاق القاهرة واتفاق ملكارت.

السبت ٢٧ آذار

اجتماع في الحادية عشرة في بكركي، ضمّ الى البطريرك، الرئيس فرنجية وبيار الجميل والاباتي قسيس وأنا. واقتصر جدولُ

اعمالهعلى دراسة الوضع العام في البلاد الذي تردى الى درجة غاب معها كل اثر للسلطة، واستمرت في المقابل مجازر القتل والتدمير بلا توقف. الموضوع الذي طرح نفسه في إلحاح هو السؤال عما اذا رئيس الجمهورية عليه أن يقدم استقالته. بعضهم ظن، ولم يجزم، أن ذهاب رئيس الدولة يعيد الصفاء الى الجو السياسي، والحياة الطبيعية الى البلاد. وحجة مؤيدي هذه الفكرة أن الشر استفحل أمره بعد احد عشر شهراً من الحرب المستمرة. ومقاومة المقاتلين لها حدود. وهم بدأوا يفقدون التجهيزات والذخيرة والوسائل المالية.

هذه الحقائق لا يمكن انكارها. فعلى رغم الانتصارات العسكرية التي احرزها المقاتلون، والشجاعة وروح التضحية اللتين يتحلون بهما، فإنه يخشى،اذا الحرب طالت،أن تنهار مقاومتنا، الامر الذي يدفع لبنان الى الهاوية. سوى ان مثل هذه العاقبة، في رأيي، ليست اكيدة ولا مباشرة. وبالتالي، لا ينبغي ان تدفع بنا الى اتخاذ حلول يائسة. إن الموافقة على جعل رئيس الجمهورية كبش المحرقة، والفدية المقدمة الى هادمي مؤسساتنا، الى كل أعدائنا، انما هي التنازل. وبما أن هذا التنازل، ليس عاملا مهدئاً لاعدائنا، فقد يفتح شهيتهم للمزيد ويدفعنا نهائياً الى الاستسلام التام.

الأحد ٢٨ آذار

انتصارات عسكرية لنا في قطاع عينطورا ـ المتين. خسر من جرائها الفلسطينيون عدداً وافراً من الرجال والعتاد. وانتصارات مماثلة كللت قتالنا في جبهة الكحالة ـ عاليه، خلال الاشتباكات التي جرت أثناء الليل والصباح. لكنّ العدو، بعد ظهيرة هذا اليوم، أقدم على شن هجوم مضاد من ألف مقاتل يستهدف مراكزنا في الكحالة، وتمكن من احتلال بعض متاريسنا المتقدمة. وقد أرسلنا تعزيزات على جناح السرعة، مما يسمح باستدراك الموقف، كما آمل.

على الصعيد السياسي ما زال الغموض مسيطراً. هل تنجح الوساطة السورية؟ وتدخل البطريركية المارونية هل يساعد على ايجاد حل مرض؟ وياسر عرفات هل يصدق هذه المرة، فيلبي طلب السوريين إيقاف النار؟ والعراق وليبيا ومصر، اذا لم نسم دولا أخرى، هل تنظر

بعين الرضى الى نجاح الوساطة السورية الذي يعزز من وضع زعماء دمشق؟ أسئلة عدة تطرح نفسها على الرأي العام المشوش. ولزيادة الطين بلة، دعا الرئيس المصري أنور السادات الدول العربية الى ارسال جيوشها الى لبنان، في حجة إعادة الأمن والسلام الى ربوعه. وإنني أشك سواء في مخرج الوساطة السورية أو التدخل العسكري من البلدان الأعضاء في جامعة الدول العربية. علينا وحدنا أن نجد الدواء للموقف الذي يتردّى أكثر فأكثر، بدلا من أن نضع ثقتنا في عالم عربي معاد.

الاثنين ٢٩ آذار

أمضيت النهار خارج بيروت كي أؤمن وصول التعزيزات والذخائر الى مختلف الجبهات: جبهة الفنادق الكبرى التي يتولاها في شكل رئيسي الكتائبيون، وجبهة عينطورا ـ المتين حيث نمور الأحرار هم أكثرية، ثم جبهة الكحالة وعين الرمانة وسوديكو.

★ ★ ★

أحد أنصاري الحميمين، مارسيل أبي سمرا خطف ليلة أمس لدى دخوله الى بيته في برمانا. لا أثر للمعتدين الذين نفذوا عمليتهم في وسط مسيحي، وهذا ما يجعلني أتساءل حول دوافع هذا الخطف وهوية الفاعلين.

ذهبت عبثاً كل التحريات للعثور عليه.

★ ★ ★

القائم بأعمال السفارة الأميركية في بيروت اتصل بي هاتفياً، وحرص على إبلاغي جواب حكومته على الأسئلة التي طرحتها عليه والمتعلقة بضرورة رفع شكوى الى مجلس الأمن في الأمم المتحدة لوضع حد للحرب. وكنت أشرت، لعلكم تذكرون، الى تورط العراق وليبيا ومصر وبعض الدول الشيوعية، في هذا النزاع، دون أن أقول

شيئاً عن التحركات السورية في الماضي القريب، عندما سلحت وشجعت العدوان الفلسطيني ضد لبنان.

الجانب البارز في الجواب الأميركي، يكمن في شكل من العلاقة العامة والسطحية وأخيراً السلبية. وهذه أهم نقاطه:

١ ـ إن حكومة الولايات المتحدة تدعم استقلال لبنان وسيادته ووحدته وسلامة أراضيه.

٢ ـ إنّ حكومة الولايات المتحدة تخشى أن يتعرض لبنان الى خطر، اذا استمرت الحرب الحالية.

٣ ـ إنها تعتبر أن لا فئة من السكان يمكنها أن تحرز نصراً على الأخرى.

٤ ـ إنّ لبنان يكاد يصير ضحية صراعات خارجية قوية بين دول أجنبية.

٥ ـ اذا كانت هذه الدول الأجنبية تتدخل في لبنان، فالمسؤولية يتحملها اللبنانيون الذين لم يجدوا طريقة للوفاق تسمح لهم بالتفاهم.

٦ ـ إن حكومة الولايات المتحدة لا تجهل أن اسرائيل تتابع مجرى الأحداث في لبنان، اذا ما أصبحت هذه تشكل خطراً على أمنها.

٧ ـ إنّ حكومة الولايات المتحدة نصحت بشدة اسرائيل بألا تتدخل في لبنان، ولكنها تأخذ في الاعتبار أن اسرائيل لا يمكنها أن تبقى غير مبالية الى الأبد.

٨ ـ إن تقسيم لبنان ليس حلا. ولا أحد من البلدان المجاورة يرضاه. فإذا قرر، فإنه قد يجر تدخل تلك البلدان.

٩ ـ إن المخرج الوحيد لأنقاذ لبنان هو تفاهم اللبنانيين في ما بينهم، على أساس حل سياسي يرضي مختلف الفرقاء المعنيين.

١٠ ـ إن الاتفاق الذي اقترح، في كانون الثاني الماضي، بعد وقف النار، يحوي حلا مقبولا، وتنبغي العودة اليه على أساس وضع نص دستوري في مسألة رئاسة الجمهورية.

١١ ـ إن الاقتراحات السورية تبدو الأفضل في الظروف الحالية.

١٢ ـ إنّ حكومة الولايات المتحدة التي استشارت حكومات أخرى، لا تعتبر اللجوء الى الأمم المتحدة يعطي أية نتيجة.

في الاجمال، لم يحمل هذا الجواب أي جديد في حل الازمة اللبنانية. فالأميركيون لم يفعلوا سوى أن يدونوا كتابة، في اشراف

وزارة خارجيتهم، ما لم يكف موظفوهم المحليون عن ترداده منذ بداية النزاع الذي جهلوا اختياراً سببه الرئيسي: الوجود الفلسطيني. كما حرصوا على تجنب ذكر قوات اليسار، من الشيوعيين الى مختلف فئات البعثيين، الذين أكدوا دائماً بكلامهم وأعمالهم على رغبتهم في هدم ديموقراطيتنا ومبادىء أسسها الاجتماعية والسياسية.

الثلاثاء ٣٠ آذار

يبدو، بناء على دويّ القصف المدفعي، أن ليلة أمس كانت من أقسى الليالي التي شهدتها العاصمة والضواحي. ساعات عدة، من دون انقطاع، والمعركة محتدمة في منطقة الفنادق الكبرى، وجبهة السوديكو، وجبهة الكحالة – عاليه. ومع هذا، فلا قتلى في أرض المعركة. وقد حافظ المتخاصمون، كل منهم على موقعه.

★ ★ ★

جاء في المعلومات الاخيرة، أن الامين العام للامم المتحدة اتخذ المبادرة للفت انتباه مجلس الامن الى أحداث لبنان التي تشكل خطراً على السلام الدولي.

ما رأي حكومة الولايات المتحدة بهذا الموضوع؟ مع أنها اعترفت بأن لبنان يكاد يكون ضحية صراعات الدول العربية، فهي أبعدت، أمس كذلك، فكرة اللجوء الى المنظمة العالمية. فهل هي، في هذه الحال، ستعرقل مبادرة الدكتور فالدهايم؟

الاربعاء ٣١ آذار

القائم بالأعمال الاميركي اتصل بي هاتفياً امس في نهاية السهرة وأخبرني أن حكومته عينت السيد دين براون موفداً فوق العادة الى لبنان، ليحل وقتياً مكان السيد غودلي المريض منذ فترة، والمتغيب عن منصبه. وتسمية دين براون لهذه المهمة، لم تأخذ طابع الشكليات

المعتادة في طلب الموافقة المسبقة، نظراً للظروف الاستثنائية. كل ما أعرفه عن اسم السيد براون أنه خبير عتيق من موظفي وزارة الخارجية الاميركية.

لم أجتمع بالرئيس فرنجية منذ خمسة ايام، ولما زرته اليوم وجدته ناحل الجسم وعصبياً. ومع هذا قابلني في بشاشة، وبدا مهتماً جداً بتطور المعركة، خصوصاً في الكحالة التي يعتبرها خبراء الاستراتيجية الموقع – المفتاح الذي يعني سقوطه السيطرة على العاصمة واجتياحها.

مرتفعات الكحالة تبادلتها الايدي مراراً أمس وهذا الصباح. الخطوط التي يسيطر عليها مقاتلونا تعرضت لهجوم من ألف محارب درزي وفلسطيني، بعدما مهدوا لذلك بقصف مدفعي مركز دام ساعتين. وفي نهاية النهار، ظلت مراكزنا صامدة، وخلف العدو على أرض المعركة سبعين جثة من جنسيات مختلفة، عراقية ويمنية وفلسطينية، واقلية من الدروز اللبنانيين.

وفي جبهة عينطورا – المتين، فتكت مدفعيتنا بصفوف الاعداء. لكنهم ملأوا فراغهم بتعزيزات جاءت من البقاع.

معنويات مقاتلينا مرتفعة.

★ ★ ★

غداً في الحادية عشرة، اجتماع مع المندوب الاميركي السيد براون. ثمة مسألتان مهمتان:

اولا – الوضع الحالي ودراسة الحلول الممكنة.

ثانياً – مبادرة الامين العام للامم المتحدة التي تسعى الى عرض الوضع اللبناني على مجلس الامن.

وحول هذا الموضوع، علم رئيس الجمهورية بخبر مهم، وهو أن رئيس الحكومة السيد رشيد كرامي، بمبادرة منه ومن دون أخذ رأي الحكومة، بعث برسالة الى مندوبنا في الامم المتحدة يطلب فيها منه أن يعارض خطوة الدكتور فالدهايم، باعتبارها لا تمثل وجهة نظر الحكومة التي تعتبر الحرب في لبنان أمراً داخلياً يخرج عن صلاحيات المنظمة الدولية.

هذا الموقف من رئيس الحكومة كذبته الوقائع. ولكنه يميز السياسة السلبية التخريبية التي انتهجها رئيس الحكومة منذ بداية الاحداث،

ويطرح السؤال الاكثر خطورة، لمعرفة كيف يمكن بعد، التعايش المسيحي الاسلامي، بينما تفصل الجناحين هوة يصعب اجتيازها: اختلاف عميق في المفاهيم الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية، وفي الاخص، إختلاف في الولاء. فالمسيحي لا يتعرف إلا الى ولاء واحد هو ولاؤه للبنان، بينما المسلم يعطي الافضلية لكل ما هو عربي، على حساب المصالح اللبنانية.

الخميس أول نيسان

إجتماع في القصر البلدي في الذوق، حضره خمسة أشخاص: رئيس الجمهورية، والسيد فرنجية، والقائم بأعمال السفارة الاميركية، وبيار الجميل، وأنا.. وكان سبق الاجتماع لقاء بين الرئيس فرنجية ودين براون. أما الموضوع فكان الآتي:

أسباب الاضطرابات في لبنان منذ دخول المنظمات الفلسطينية المسلحة، اشتباكاتها الدموية مع الجيش في ١٩٦٩و١٩٧٣، الاستفزازات اليومية التي عاناها المواطنون، أحداث صيدا التي افتعلها الفلسطينيون. وأخيراً أحداث عين الرمانة في نيسان ١٩٧٥.

وأثير في الاجتماع الدور المعادي الذي لعبته بعض الدول العربية كمصر، والعراق وليبيا والجزائر، والمساعدة بالمال والعتاد والمرتزقة التي تلقاها الفلسطينيون من قبل هذه الدول.

اما بالنسبة الى المطالب الاسلامية، فقد بينا أنها لم تشكل سبباً للنزاع، لا في الماضي ولا في الحاضر. والبرهان على ذلك ان المسيحيين وافقوا عليها من دون ان ينالوا، في المقابل، وضع حد للحرب. وهذا يدل على ان الفلسطينيين والشيوعيين كانوا يجرون وراءهم جمهوراً اسلامياً سلبياً ليصلوا الى هدفهم الأوحد: تدمير مؤسساتنا واقتصادنا.

السيد دين براون اكتفى بطرح بعض الأسئلة ليزيد في اطلاعه وليستطيع وضع تقرير يرفعه الى البيت الابيض. اما انا فتحفظت في اقتراح الحلول وأبقيتها للاجتماع اللاحق، اذا حصل...

★ ★ ★

التقيت بداني بعد الظهر. لم يكن على ما يرام. كان تعباً جداً. أحد الضباط الشباب الذي كان يحارب الى جانبه قتل برصاصة أصابته في صدره. والمتطوعون الجدد الذين ارسلوا الى الوحدات ليسدوا الفراغ، غير مدربين تدريباً كافياً ولم يعتادوا الحرب، فتراجعوا أشتاتاً أمام قصف العدو المدفعي. داني عزا الدقة غير المعتادة في قصف العدو، الى وجود عناصر مدرّبة في الاتحاد السوفياتي. فالأحاديث في الروسية التي كانت تلتقطها أجهزتنا أكّدت له ذلك.

وقد ارسلت تعزيزات نحو قطاع عينطورة ـ المتين، حيث كان هجوم فلسطيني متوقعاً في ساعات الصباح.

الجمعة ٢ نيسان

احتلت عينطورة أمس الجيوش العدوة، على اثر انسحاب المصفحات والجنود المدافعين عنها. كذلك مرتفعات الزعرور فقدها رجالنا. ولو اخترقت خطوطنا في هذا القطاع، فلن يوقف شيء زحف المهاجمين، من المتن الى البحر. ومع ذلك لا أشعر بكثير من القلق هذا الصباح. وقد توقّف تقدم الفلسطينيين بعض الوقت بفضل فرقنا الجديدة التي وصلت للمساندة. وبدا داني أيضاً أكثر ارتياحاً. وهذا دليل طيب.

★ ★ ★

الوضع السياسي مجمد. والهم الوحيد كان العودة الى الهدوء الذي يجب أن يسبق اجتماع المجلس النيابي.

تبادلت وجهات النظر مع زائرين مهمين يرغبون في عدم ذكر أسمائهم. النتائج ايجابية. وهي ستثمر اذا طالت الأعمال الحربية، واستمرت قواتنا تواجه خصماً عنيداً.

السبت ٣ نيسان

في هذا اليوم يبلغ عمري السادسة والسبعين. ومع تقدم العمر، يضيق الأفق أكثر فأكثر. آمل في أن أعيش حتى أرى لبنان يخرج من رماده.

وقف اطلاق النار الذي تقرر أمس ابتداء من الظهر، لم يحترم· وكان الليل في شكل خاص قاسياً في القطاع الذي يمتد من عين الرمانة حتى غاليري سمعان· وفي كل مكان آخر، وخصوصاً في المدينة، لم تتوقف طلقات النار ورشقات الرشاشات، وبعض انفجارات قذائف الهاون·

الاحد ٤ نيسان

هدوء يسيطر منذ أمس في قطاع الكحالة ـ عاليه، حيث دارت معارك عنيفة خلال ثلاثة أيام متواصلة· فكمال جنبلاط والفلسطينيون انصبوا في شكل خاص على الكحالة التي تحدتهم دائماً وأقسموا على أن يدمروها· لقد نجحوا نصف نجاح، بفضل قصف عنيف من مدفعيتهم الثقيلة، من دون أن يقهروا مقاومة قبضة من الشجعان: (نمور الأحرار والكتائب اللبنانية، وشباب التنظيم، وضباط وجنود من الجيش اللبناني) صمموا على القتال أياً كان الثمن· فبقيت خطوطهم صامدة على رغم الهجمات المتلاحقة لعدو يزيدهم عدداً عشر مرات· وقد بلغت خسائر هذا العدو مئة وعشرة قتلى، يضاف اليهم عدد كبير من الجرحى· بين القتلى ثلاثة من الدروز اللبنانيين فقط، أما الباقون فهم فلسطينيون وعراقيون وليبيون ويمنيون وصوماليون·

هدوء نسبي يسيطر على قطاع عينطورة ـ المتين· كذلك في العاصمة· هل في الحقيقة ستوقف المعارك بعد كثير من اتفاقات وقف النار التي لم تكن غير استراحات قصيرة؟

* * *

قمت الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر بزيارة للرئيس فرنجية في قصره في الكفور· مبادرة قادة دمشق نوقشت من جديد· هل ستؤدي حكماً الى استقالة رئيس الدولة؟ بالنسبة الي، وعلى رغم خطورة الوضع، لا يمكنني أن أقبل ذلك، حفاظاً مني على أكبر مؤسساتنا الدستورية·

الاثنين ٥ نيسان

القناصون ينشطون في ارتياح· هذا هو النشاط العسكري الوحيد الذي يمكن تسجيله الآن· في الماضي، كانت فترات الهدنة هذه، تسهل أمرين: فتح أبواب المصارف، وإبدال الدولارات بالنقود اللبنانية ليتسنى للمرتزقة قبض أجورهم· وكانت تسهل كذلك، تعبئة مستودعات الذخيرة وتوزيعها على مختلف القطاعات·

* * *

تحدثت بعد الظهر مدى ساعة مع السيد دين براون· وهو اللقاء الثاني لي معه وربما الأخير· كان مخصصاً للحديث عن انطباعاته بعد اللقاءات التي أجراها تباعاً:

١ ـ مع الامام موسى الصدر، الرئيس الروحي للطائفة الشيعية· وقد وجده مؤثراً (كذا)·

٢ ـ مع المفكرين المسلمين الشباب، الذين يميلون نحو اليسار، والذين ينتقدون زعماءهم التقليديين· وتركز الموضوع على الأخص، حول إقامة دولة لبنانية، حرة من القيود الطائفية·

٣ ـ مع المفتي الذي وجده متعصباً، ويطالب بلبنان عربي تحت سلطة إسلامية، متذرعاً بقانون الأكثرية·

٤ ـ مع كمال جنبلاط الذي استقبله محاطاً بعدد كبير من الأركان· وتحدث طويلا متوجهاً الى سامعيه أكثر منه الى السيد براون·

وقد تحدث السيد براون في ارتياح مع ممثلي الطوائف المسيحية المجتمعين في الكسليك· فأكد لهم أن حكومته كانت مطلعة على الوضع العسكري والنجاح الذي حققه اليسار بفضل تفوقه عدة وعدداً· كما أكد ان الحكومة الأميركية اهتمت باصلاح هذا الخلل عن طريق الضغط على الفلسطينيين، رغبة منها في أن تجنب المسيحيين الاشتراك في المفاوضات المحتملة انطلاقاً من موقف ضعيف·

في نهاية الحوار، أشار المبعوث الأميركي الى الصعوبات التي تعترض الرئيس فرنجية الذي اضطر الى ممارسة السلطة من دون

مساندة جيش او شرطة منظمة. وألمح الى أنّ لبنان يستطيع أن يطلب بوليساً دولياً يشترك فيه الجيش السوري الموجود حالياً في لبنان. وتبقى هذه القوات في لبنان حتى نكون قد أعدنا بناء قواتنا الأمنية.

الثلاثاء ٦ نيسان

اجتماع ثلاثي عند الظهر في الذوق، ضمّني والرئيس فرنجية، وبيار الجميل. أراد الرئيس أن يطلع على الوضع العسكري. وكان يفكر في قرارة نفسه، اننا اذا استطعنا الصمود، يمكنه أن يبقى في وضع قوي بالنسبة الى الذين يطالبونه بالاستقالة. وهذه هي تماماً وجهة نظري.

واتخذ الحديث طابعاً صعباً، عندما أعلن بيار الجميل من دون مواربة، أن مقاتليه تعبوا، وانهم، بعد خوضهم حرباً بلا هوادة منذ اثني عشر شهراً، يواجهون اليوم ليس فقط ميليشيات فلسطينية بل جيوشاً نظامية تملك وسائل حربية هائلة. وان معارك جديدة ستحدث لن تكون في مصلحتنا. ثم أضاف بيار الجميل: وعندئذ سيفرض أعداؤنا ارادتهم علينا، بينما نستطيع اليوم أن نحلّ مشاكلنا في ظروف مشرفة.

تجهّم وجه الرئيس فرنجية من خيبة أمله، وتساءل اذا لم يكن ذلك يعني تراجعاً صريحاً. فتدخلت في النقاش لأبين أن الاهالي بدأوا يشعرون بفقدان المواد الغذائية وارتفاع كبير في الاسعار. وان عدم تنظيم الادارة واستحالة الوصول الى المصرف المركزي هما سبب فرار العديد من جنود الجيش الذين لم يقبضوا رواتبهم. فوافق، اخيراً، الرئيس فرنجية على المضي قدماً نحو الحل السياسي الذي أوحى به القادة السوريون.

وفي ما يتعلق باختيار رئيس جديد للدولة، تمنى الرئيس فرنجية أن يتمتع خلفه بخبرة كبيرة، وأن يكون صاحب شخصية قوية تستطيع أن تقاوم الضغوط التي سيكون هدفاً لها، نظراً الى المشاكل الصعبة والحيوية التي سيواجهها. وطلب مني بيار الجميل ان أعلن ترشيحي. ووافق الرئيس فرنجية. فشكرتهما على ثقتهما واحتفظت بالجواب، ريثما أدرس الفكرة وامكانات النجاح.

الاربعاء ٧ نيسان

حددت جلسة مجلس النواب لتعديل المادة ٧٣ من الدستور في ١٠ نيسان. لكن الأضرار التي لحقت بمبنى المجلس في ساحة النجمة، وخطورة وصول النواب اليه من ناحية ثانية، أثارت مشكلة لاختيار مكان آخر تجري فيه المناقشات. اقترحت قصر العدل، لكن رئيس مجلس النواب ردّ بأن النواب المسلمين، خوفاً على سلامتهم، لن يوافقوا على مكان في حي مسيحي، واقترح قصر الاونيسكو الموجود في حي اسلامي. ولكن هذا، لن يقبل به النواب المسيحيون. وأخيراً، تم اختيار قصر العسيلي من قبل الجميع، رغم أن الأحياء الاسلامية تقف من خلفه.

رئيس مجلس النواب لم يستشر اليسار ولا منظمات الرفض التي قدمت اليها فتح دعمها المعتاد. ومنذ ان انتشر خبر اختيار المكان الموقت للبرلمان، فتح مقاتلوهم النار بعنف على كل المداخل المؤدية اليه. المناورة كان هدفها منع اجتماع المجلس لقطع الطريق امام المبادرة السورية.

الجمعة ٩ نيسان

أجرى السيد غورس مبعوث رئيس الجمهورية الفرنسية، حديثاً دام ساعة مع الرئيس فرنجية. وقد عقب ذلك اجتماع خماسي ضمني وبيار الجميل وسفير فرنسا.

أجهل تفاصيل الحديث الذي جرى مع الرئيس فرنجية. ولكن السؤال الأول الذي طرحه المبعوث الفرنسي هو الآتي:

"كم في إمكاننا ان نصمد عسكرياً؟". بيار الجميل قدم عرضاً مسهباً للحالة، بينما كنت أسجل على ورقة بعض الملاحظات القصيرة.

في أساس هذه الملاحظات، عبرت عن تخوفي من ان نرى لبنان على عتبة معركة كبرى، اذا نظرنا الى الحشود في قطاعات عينطورة – المتين، وعاليه – الكحالة، وفي قطاعات أخرى من العاصمة. وحددت:

١ – اننا لم نعارض مطلقاً اية تسوية سياسية، شرط ان تضع هذه التسوية حداً نهائياً للاضطرابات التي تجتاح البلاد.

٢ ـ اننا مع المبادرة السورية، ولكن يخشى أن تكون معارضة العراق وليبيا ومصر حائلا دونها. عندئذ نكون مضطرين الى المقاومة عسكرياً حتى النهاية. ومقاومتنا قد يحالفها الحظ بالنجاح، بقدر ما تمدنا البلدان الصديقة بالمساعدة وتقدم الينا الوسائل والامدادات.

ثم نوّه السيد غورس والسفير الفرنسي بالصداقة اللبنانية الفرنسية كما فعل بيار الجميل. وأبديا بعض التحفظ حيال الاقتراحات الاميركية. ووعدا ببذل الجهود الضرورية لايجاد الحل المطلوب.

كان انطباعي في شكل غامض أن المبعوث الفرنسي لم يأت الى لبنان مع امل جدي بالوصول الى نتيجة. الديبلوماسية الفرنسية أرادت فقط أن تثبت وجودها امام الزيارة الطويلة للمبعوث الاميركي. واذا كان الامر كذلك، فالمهمتان مصيرهما الفشل.

★ ★ ★

ليس من حادث خطير يشار اليه، بين قواتنا والفلسطينيين وفي المقابل، استمرت المعركة من دون توقف بين الصاعقة الموالية لسوريا، ومنظمات الرفض تساندها فتح. وقد احتجزت الصاعقة التي تسيطر على مطار بيروت الدولي، طائرة ليبية كانت تنقل إمدادات حربية من العيار الثقيل.

السبت ١٠ نيسان

اجتمع مجلس النواب، اليوم، في ظروف مأساوية. كان عليه التصويت على تعديل المادة ٧٣ من الدستور المقترح من قبل رئيس الجمهورية والحكومة. هذا التعديل يخوّل مجلس النواب، لهذه المرة، وبصورة استثنائية، انتخاب رئيس الجمهورية المقبل خلال الأشهر الستة (بدل الشهرين) التي تسبق نهاية ولاية الرئيس الحالي.

اجتمع النواب في قصر العسيلي، في قاعة كافية لاستيعاب ٩٩ عضواً في البرلمان. وصلوا اليه وسط حشد من الجنود والشرطة والدرك جمعوا في صعوبة بالغة، بالاضافة الى ميليشيات مسلحة للاحزاب الرئيسية. وقد التقى النواب المسيحيون والمسلمون في جو طبيعي، وصوّتوا على التعديل من دون مناقشة وبالاجماع. ولكن الجو في

الداخل كان يتعارض مع الجو في الخارج، المتوتر عند الدخول كما عند الخروج، حتى ان اية حركة استفزاز كان يمكنها أن تجر الى مذبحة لا مثيل لها.

كان في الامكان قراءة الحقد على وجوه الناس المنقبضة، برهاناً على أن المشكلة أعمق بكثير مما يظنها رجال السياسة. فهل ما زال التعايش الاسلامي ـ المسيحي ممكناً في لبنان؟

الاثنين ١٢ نيسان

من دون اي مبرر، اشتعلت المعركة من جديد في الليل الفائت على كل الجبهات. ولم يتوقف إطلاق النار منذ الحادية عشرة ليلا حتى الخامسة من صباح اليوم. عين الرمانة، غاليري سمعان، بعبدا، كفرشيما، الحدث، كانت الأهداف الرئيسية للقصف الذي يوجهه الفلسطينيون وحلفاؤهم العراقيون والليبيون، والصوماليون... الخ..

هذا الانفجار الجديد، بعد هدوء نسبي استمر اياماً، كان هدفه، حسب بعض التفسيرات، منع أي اجتماع آخر للبرلمان، وفي الوقت نفسه توجيه ضربة قاتلة الى السياسة السورية التي ربحت أول جولة بتعديل المادة ٧٣ من الدستور. على أنّ هذا التبذير الغريب في الذخيرة لم يترك اثراً على أرض المعركة. فلم يسقط أي قتيل، سوى بعض الجرحى القليلين الذين كانت إصاباتهم طفيفة.

★ ★ ★

حوار رباعي في القصر الرئاسي في الذوق. الرئيس فرنجية خاب أمله لأن تعديل المادة ٧٣ من الدستور تمّ من دون مناقشة. كان يتمنى أن تحل مسألة ما اذا كان التعديل وانتخاب رئيس جديد سيضعان حداً للأحداث الدموية التي يتألم منها لبنان. بيار الجميل وأنا أوضحنا له أن التوتر الذي كان في الخارج والخوف من ان تتحوّل أقل حادثة الى مذبحة رهيبة، دفعا النواب بالاجماع الى الاقتراع من دون مناقشة مسبقة.

وتقرر ان يصدر رئيس الجمهورية القانون خلال خمسة أيام.

★ ★ ★

نقطة ثانية طرحت على بساط البحث: المرشح للرئاسة. وبما انني لم أكن قد اتخذت قراراً، أرجىء الاجتماع الى الاربعاء ١٤ نيسان.

الاربعاء ١٤ نيسان

معركتي الانتخابية، التي ابتدأت منذ يومين، تسير بصورة طبيعية. وهي تلقى مساندة مهمة. خلال حديث في الكفور في منزل الرئيس فرنجية، أبديت انطباعي المتفائل من دون ان اعطي جواباً نهائياً بالنسبة الى ترشيحي. الخطة التي اتبعتها كانت السرية المطلقة. وقد أجريت لقاء مع النواب حاولت خلاله أن أعرف شعورهم الذي سيتوقف عليه قراري الاخير.

★ ★ ★

الحديث المتبادل أمس بيني وبين المبعوث الأميركي السيد دين براون، كان أقصر من أن يسمح لنا بنتائج قيمة. ودار حول افتراضات بدت لي مهمة:

١ ـ إنّ اجراء تجربة جديدة في سنتين للتعايش ما بين العنصرين المؤلفين للشعب اللبناني، لأمر يستحق المحاولة، قبل ان نبحث جدياً في صيغة تقسيم او كونفيديرالية.

٢ ـ على الرئيس الاول ان يحل مشكلة الفلسطينيين. وأمامنا لذلك حلان: الاول، على المدى القريب، يكمن في تطبيق اتفاقي القاهرة وملكارت. والثاني يقضي بأن تقنع اميركا اسرائيل بايجاد حل للمشكلة الاسرائيلية ـ الفلسطينية، حسب قرارات الامم المتحدة.

وأضاف السيد براون: إن البيت الأبيض الذي يحثه المهاجرون اللبنانيون خلال هذه السنة الانتخابية، لا يستطيع أن يتخلى عن مصير لبنان.

أما المبعوث الفرنسي السيد غورس الذي يعد الساعات في دمشق قبل أن يستقبله رئيس الجمهورية السورية، فلم يصدر عنه أي خبر.

الخميس ١٥ نيسان

مقاتلونا سجلوا انتصاراً في ضهور الشوير على مقاتلي الحزب القومي السوري الذين كانت تساعدهم فصائل من كل الأطراف العدوّة. وقد أوقعوا ثمانية قتلى في صفوفهم وغنموا معدات حربية. وجرى احتلال ساحة ضهور الشوير، بعد ظهر أمس، إثر قتال ضار فتح أمامنا طرق الاتصالات، وأتاح لمقاتلي الأحرار والكتائب أن يهاجموا محور عينطوره ـ المتين. إلا أن قراراً غير حكيم اتخذته القيادة الكتائبية سهل انسحاب المقاتلين القوميين الذين تمكنوا من التراجع حاملين معهم السلاح والعتاد...

في جميع الأنحاء الأخرى اشتدت المعارك. تبادل القصف المدفعي والرشاشات الثقيلة والخفيفة لم يتوقف طيلة النهار، وكان ينذر بالازدياد خلال الليل. والعدو يحاول ان يسجل انتصاراً ما ليغطي هزيمته في ضهور الشوير.

★ ★ ★

انتخاب الرئيس لن يتم غداً، ولا الاسبوع المقبل، اذا لم يقرر المتحاربون وقف اطلاق النار أو في الأقل، هدنة جدّية.

الجمعة ١٦ نيسان

اللقاء بين ياسر عرفات وممثلي سائر المنظمات الفلسطينية مع القادة السوريين في دمشق، خلال نهار أمس، أدى الى الاتفاق الآتي:

١ ـ وقف المعارك.

٢ ـ إحياء اللجنة العليا السورية ـ اللبنانية ـ الفلسطينية لتطبيق ومراقبة وقف اطلاق النار حتى موعد انتخاب الرئاسة. وبعد انتخابه، يتخذ الرئيس إجراءات أمنية، حسب صلاحياته الدستورية.

٣ ـ رفض كل وساطة اميركية.

٤ ـ متابعة الوساطة السورية.

٥ ـ رفض نقل المشكلة اللبنانية ـ الفلسطينية الى الأمم المتحدة او جامعة الدول العربية ·

ويلاحظ ان هذا الاتفاق الذي يتصرف، بطريقة على الأقل كيفية، بمصير البلاد، أقرّ في غياب رجال السياسة اللبنانيين · وعليه، فلا يمكنه في أية حال ان يربط لبنان ·

الأحد ١٨ نيسان

عيد الفصح حزين جداً · الليل كان مضطرباً · ومنذ صباح السبت، وقذائف الهاون لم تتوقف عن السقوط في المدينة والجوار · ومع اقتراب الليل، أخذت المدافع الثقيلة تطلق دويها المتواصل ·

الثلاثاء ٢٠ نيسان

أقر وقف إطلاق النار للمرة الثامنة والثلاثين أمس · وموعد تطبيقه منتصف الليل · وابتداء من هذا الوقت بدأت المبارزة بين الهواوين والرشاشات لتصل الى ذروتها عند الساعة الثالثة فجراً ·

نمور عين الرمانة والوحدات الكتائبية هاجموا المراكز الفلسطينية تاركين فيها أربعة قتلى ومدمرين لهم متراسين · أحد رجالنا قتل ·

لكنّ أستمرار المعارك المتصاعدة أكثر فأكثر لم يثبط همة الارادات الطيبة التي صممت على أن تتجاوز المعارضة المطلقة للمنظمات الفلسطينية ·

ومجدّداً أقر وقف اطلاق النار · وسيدخل حيّز التطبيق غداً صباحاً الساعة السادسة ·

★ ★ ★

على الصعيد الانتخابي، لا شيء جديداً · المرشحون للرئاسة يبذلون نشاطاً محدوداً بسبب الحواجز المرتفعة في كل منطقة من العاصمة ·

رئيس الجمهورية، من جهته، لم يصدر بعد مرسوم تعديل المادة ٧٣ من الدستور · وهذا من شأنه أن يؤجل الى تاريخ مجهول عملية انتخاب رئيس جديد ·

الخميس ٢٢ نيسان

جلسة عاصفة في الذوق · ضم الاجتماع كالعادة الرئيس فرنجية، الشيخ بيار الجميل، الاباتي قسيس وأنا ·

موضوع النقاش كان: هل على رئيس الجمهورية أن يصدر من دون تأخر مرسوم تعديل المادة ٧٣ من الدستور أو لا؟ بيار الجميل آثر الايجاب · وأمام دهشة الرئيس فرنجية، أكدّ ان رئيس الدولة الذي لا يمارس بعد الآن اية سلطة ليس إلا "ظل نفسه" (كذا) · وفي هذه الحال، من الأفضل أن يأتي رئيس جديد يستطيع ان يعين حكومة مسؤولة، ويتخذ الأجراءات التي يتطلبها الحفاظ على الأمن والعودة الى النظام، وشيئاً فشيئاً الى الحياة الطبيعية · كذلك الأباتي قسيس الذي راح يتكلم في هدوء وبصوت خفيض، توصّل الى النتيجة ذاتها ·

شخصياً، أرى أن الحكومة وقد قدمت الى مجلس النواب مشروع التعديل الدستوري، بمبادرة من رئيس الجمهورية، فيكون بالتالي على الرئيس ان يصدر النص الجديد الذي أقر بالاجماع · ولكن يبدو لي ان استقالة رئيس الجمهورية لا ينبغي ان تتم مباشرة، وان هنالك وقتاً للبحث فيها في مرحلة لاحقة حسب تطور الاحداث · وأشرت من جديد الى ان مسؤولية الوضع لا تقع على عاتق رئيس الجمهورية، بل على عاتق رئيس الحكومة الذي تعود اليه مهمة الحكم الفعلية كما تنص عليه صلاحياته الدستورية · وهذا ما تهرب منه دائماً ·

الرئيس فرنجية كان شاحباً من الغم والغيظ · لم يستطع أن يقبل تحمّل التقصير الذي يُسأل عنه رئيس الحكومة · وقرر ان لا يوقع شيئاً قبل عودة الموفدين الى دمشق الذين ذهبوا للاطلاع من جانب السلطات السورية على الاجراءات العملية التي تراها لتأمين تطبيق اتفاقي القاهرة وملكارت ·

الجمعة ٢٣ نيسان

التقيت من جديد بدين براون الساعة السادسة والنصف مساء٠ دار الحديث أيضاً حول العودة المحتملة الى صيغة ١٩٤٣، في مرحلة تجريبية لمدة سنتين، يمكن تمديدها اذا بدت ممكنة وناجحة٠ احد الحواجز المهمة في طريق نجاح هذه التجربة هو وجود الفلسطينيين والخلل الاجتماعي والسياسي الذي يستوجبه٠
عرضنا أيضاً امكان ادخال قوات دولية الى لبنان، ريثما نتمكن من اعادة بناء قواتنا الامنية الوطنية٠ ويمكن ان تمثل العرب وحدات من الجيش السوري تساعدها وحدات أوروبية، وفي الأخص فرنسية٠

* * *

دين براون يسافر الى لندن حيث عليه أن يلتقي وزير الخارجية الاميركي، السيد كيسنجر٠ ومن لندن سيتوجه الى واشنطن ويقدم تقريره الى رئيس البيت الابيض٠

* * *

غداء مع المونسنيور بريني، مبعوث الفاتيكان الذي أكد لي شعور العطف الأبوي الذي يكنه قداسة البابا للبنان٠

* * *

الليلة الماضية كانت قاسية ايضاً، وتخللتها مبارزة عنيفة بمدافع الهاون والمدفعية الثقيلة٠ النتيجة: ١٤ ضحية بين السكان المسيحيين في ضواحي بيروت، و٨٥ قتيلا في صفوف السكان المسلمين وعشرات الجرحى في الطرفين٠

السبت ٢٤ نيسان

الرئيس فرنجية قرر أخيراً إصدار تعديل القانون الدستوري الذي

صوت عليه المجلس النيابي، والذي يجعل من الممكن انتخاب خلف له٠

وتم في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر اجتماع رباعي٠ في البداية، قرأ رئيس الدولة في ارتياح ظاهر نص المرسوم الجمهوري الذي يعطي الصفة التنفيذية للقانون٠ وأصرّ على الربط بين مسؤوليتنا ومسؤوليته في حال استمرار الوضع في تدهوره٠

ورغم أننا لم نفهم جيداً معنى هذا التضامن في عمل يتعلق كلياً برئيس الدولة، فإننا وقعنا، الشيخ بيار الجميل، الأباتي شربل قسيس وأنا، النص الذي قدمه الينا٠

الاذاعات الأجنبية أعلنت كلها هذا الأمر، معتبرة إياه الدليل المنذر باستقالة الرئيس فرنجية٠ وانطباعي أن المحللين أخطأوا في تقدير نوايا الرئيس٠ فإذا قرر الرجل أن يكون منسجماً مع نفسه ويصدر قانوناً اتخذ المبادرة في تقديمه الى المجلس النيابي، فإنه ليس مستعداً من أجل ذلك، أن يقبل التضحية بنفسه متحملا خطأ المسؤول الحقيقي: رئيس الحكومة رشيد كرامي٠

الثلاثاء ٢٧ نيسان

بعد تأمل عميق، ورغم إلحاح أصدقاء عديدين، اتخذت القرار الحازم بعدم ترشيح نفسي لمنصب رئاسة الجمهورية٠ ولم يكن رأي بعض الاصدقاء داخل المكتب السياسي لحزب الكتائب السبب الوحيد لهذا القرار، ولا ايضاً موقف بيار الجميل السلبي أخيراً، ولا عدم تحمس الرئيس فرنجية٠ هذا القرار استوحيته من أسباب أعمق وأبعد: إن انتخابي لرئاسة الجمهورية لن يحل أية مشكلة٠ المنظمات الفلسطينية المسلحة، الشيوعيون والبلدان التي تمدهم بالمرتزقة وبالسلاح والأموال، سيتخذون من وصولي الى الحكم ذريعة ليكملوا عملهم التخريبي٠ إني لا أريد أبداً أن أتهم، كما يفعل خصومي السياسيون دائماً، بأنني ساهمت بسبب طموحي الشخصي في استمرار الكارثة في الوطن٠ ومن ناحية ثانية، إني أود أن أحتفظ بحرية العمل٠ فأنا أخشى أن تجرّنا صيغة التعايش الى نزاعات كثيرة٠ ولكونها غير قابلة للاستمرار بالضرورة، فهي قد تؤدي الى تقسيم لبنان او الى صيغة كونفيديرالية يكون فيها لكل دولة حكومتها وجيشها وادارتها

وماليتها وحريتها في اختيار صداقاتها الدولية. فلو انتخبت رئيساً للجمهورية، لتوجّب علي حسب اليمين الدستورية، ان أسهر على سلامة الوطن، واحداً وغير منقسم، ضمن حدوده الحاضرة. لذا، أفضل أن أحتفظ بحرية التصرف نحو الافضل الذي أراه، في الوقت المناسب، في مصلحة الشعب اللبناني العليا.

* * *

المجلس النيابي سيجتمع لأنتخاب رئيس الجمهورية هذا السبت في اول ايار. ويكفي هذا الأعلان لأشعال القصف المدفعي الذي كان قد شهد هدوءاً نسبياً. وهذه العودة الى المعارك هي من عمل أعداء المبادرة السورية. وهم كثر وأقوياء.

الخميس ٢٩ نيسان

ريمون اده، المرشح لرئاسة الجمهورية، جاء ليقابلني بشكل زيارة صداقة ومجاملة. لم نكن قد التقينا منذ بدء الاحداث.

ورغم أن الحرب على أشدها منذ عدة أشهر، فإن ريمون اده في الجهة الثانية من الحاجز، حتى أنه اتخذ موقفاً لمصلحة الفلسطينيين ضد مواطنيه اللبنانيين. الحديث الذي دار حول مشكلات الحاضر والمستقبل لم يحمل أي جديد يؤثر على قناعتي. ومع ذلك أردت هذا الصباح أن أضع على محك التجربة، النية الطيبة لأصدقاء ريمون اده الفلسطينيين. وبواسطة نائب من حزبه عرضت عليه ما يلي: اذا سحب الفلسطينيون، مباشرة، جماعاتهم من قطاع عينطوره المتين بفضل تدخله، فإني سأجد في ذلك سبباً جدياً لأصدق حسن نواياهم، وقدرته هو على وضع حلول لمشاكلنا، بدءاً بالأكثر إلحاحاً وعجلة.

وقد اتخذت هذا الموقف تجاه ريمون اده كما اتخذته تجاه كل مرشح لرئاسة الجمهورية. إنّ انتخابات الرئاسة، نظراً للظروف الاستثنائية التي نجتازها وللضغط الذي يمارسه السوريون والعرب، كل من جهته، ترتدي أهمية مصيرية. ويجب أن نعرف من يريد، حقيقة، أن يضع حداً للحرب في لبنان.

الجمعة ٣٠ نيسان

غداً، السبت، الموعد المحدد لانتخابات الرئاسة، ولكن جلسة المجلس النيابي ستؤجل الى تاريخ لاحق. الاحتياطات الأمنية ليست كافية لتطمين النواب. حتى لو بدت هذه الاحتياطات كافية فجبهة الرفض وأحزاب اليسار سيتكفّلون باثبات العكس. فالقصف المدفعي والتراشق بالرشاشات الثقيلة وطلقات النار عادت من جديد. وهذا يشكل تحذيراً، من الحكمة أخذه بعين الاعتبار.

* * *

حادث مؤلم أغرقني في حالة تأثر بالغ. ابن أخي إدي شمعون خطف عندما كان يجتاز خط المتحف ـ الأمن العام، مجازفاً بنفسه ليساعد أحد أصدقائه المسلمين الذي كان يحاول الوصول الى القطاع الشرقي من العاصمة.

الخطف بالقرب من المتحف هو عادة كارثة. وخصوصاً بالنسبة الى شاب يحمل اسم عائلتي، واشترك بشجاعة نادرة في الكثير من المعارك. عمره عشرون سنة. طالب جامعي، كما هم معظم مقاتلينا.

السبت أول أيار

أرجئت جلسة مجلس النواب الى يوم السبت ٨ أيار. هذا التأجيل لم يخفّف من حماسة الخصوم. فطلقات المدفعية ورشقات الأسلحة الثقيلة والخفيفة كانت تتتابع من دون انقطاع.

* * *

لم تردنا معلومات عن ابن اخي. هو بين أيدي إحدى التنظيمات الكثيرة حليفة الفلسطينيين. لم نستطع أن نحددها بالضبط، رغم الجهود التي ادعى صائب سلام وياسر عرفات وكمال جنبلاط وريمون اده انهم بذلوها ليعرفوا مكانه. أهله كانوا خائفين. أيّ كلام أقوله لأهدئهم، في حين أقاسمهم أنا خوفهم واضطرابهم.

الاحد ٢ أيار

ليلة بلا نوم. المدافع والقذائف ظلّت تنشط طيلة بعد الظهر والليل. ودويها المصم استمر حتى الساعات الاولى من النهار.

★ ★ ★

عقد اجتماع هذا الصباح في فقرا بالقرب من فاريا. كان الى جانبي داني، الشيخ أمين الجميل عن الكتائب، النقيب روجيه ناصيف آمر القوات اللبنانية في هذا القطاع. هذا الاجتماع ارتدى طابعاً طارئاً، لأن خطراً ماثلا بالهجوم يهدد مناطق عينطوره – المتين وبسكنتا – صنين. إذ وصلت فصائل فلسطينية جديدة الى هذه المنطقة. وبعد، يجب الأقرار هنا بأن عدم الانسجام والتنظيم في صفوف الكتائب والأحرار أفقدهما المبادرة في العمليات...

الاثنين ٣ أيار

قمت بزيارة للرئيس فرنجية في الذوق، حيث التقيت الشيخ بيار الجميل والآباتي قسيس.

المبعوث الأميركي السيد دين براون عاد الى بيروت. والتقى أمس بصائب سلام. لكنه لم يطلب بعد مقابلة رئيس الجمهورية. تصرف غير لائق.

★ ★ ★

إدي، ابن أخي، انقطعت أخباره. ولا أي نبأ عنه. فقط صوت يدعي انه صديق، اتصل هاتفياً وطلب الينا أن لا نقلق، وأن اخباراً جيدة ستردنا في الغد.

ان شاء الله يكون ذلك صحيحاً.

في الخارج، القصف المدفعي يستمر!

الخميس ٦ أيار

عقدنا اجتماعاً في الذوق حضره السيد دين براون. موفد الرئيس الاميركي أعلن انه لا يتوقع حلا في القريب العاجل. فالمشكلة باقية من جراء الوجود الفلسطيني المسلّح في لبنان.

وتسوية هذا الوجود يجب ان تسير جنباً الى جنب مع ايجاد دولة فلسطينية. وهذا، أضاف براون، سيكون الهم الاول للادارة الأميركية بعد الانتخابات الرئاسية المقبلة. الرأي العام في الولايات المتحدة يعي أنه يجب الاعتراف بالمطالب العربية، والبرهان، ان احد اعضاء مجلس الشيوخ، الذي يعتبر من أقوى أصدقاء اسرائيل، لم يتردد في القول لليهود الأميركيين ان الأسرائيليين لا يستطيعون أن يفرضوا الى الأبد سيطرتهم على الاراضي المحتلة.

حسب ما قاله دين براون، ان حكومة الولايات المتحدة، باتفاق مع بعض الدول العربية ستكون مستعدة لاعطاء لبنان مساعدة كبرى لكي ينهض. وكان يأمل في أن يؤدّي وصول رئيس جمهورية جديد الى الحكم تساعده حكومة يختارها بنفسه، الى نوع من الانفراج، ومن ثم عودة الى السلام. اخيراً، أوضح أنه لا يمكن البحث في تدخل الجيش الاميركي. وأجاب عن سؤال حول ما اذا كانت سوريا قادرة على إرسال قوات كافية لحفظ الأمن فقال: إن اسرائيل لا تنظر في ارتياح الى وجود جيش سوري كبير في لبنان، وان نطاق التساهل في هذا الشأن ليس كبيراً.

وفي ما يختص باللجؤ المحتمل الى مجلس الامن في الامم المتحدة، وافق دين براون على ان تقرر ذلك الحكومة المقبلة اذا رأته ضرورياً.

وعليه، يمكن القول بالنسبة الى دين براون، انه برغم مكوثه الطويل في لبنان واتصالاته مع سائر الشخصيات ومشاوراته مع واشنطن، لم يكن لديه أي اقتراح إيجابي يقدمه. زيارته انتهت في شكل يرثى له، تاركة أثراً سلبياً.

★ ★ ★

لا اخبار جديدة عن ابن اخي إدي.

آثار التخريب في كنيسة في المتين على أيدي أتباع كمال جنبلاط.

السبت ٨ أيار

انتخب مجلس النواب السيد الياس سركيس، حاكم المصرف المركزي، رئيساً للجمهورية بأكثرية ثلثي الأصوات.

عملية الانتخاب تمت في هدوء تنافى مع ضجيج الانفجارات المتواصلة حوالى البرلمان. منذ عشية أمس عاشت العاصمة تحت انفجار قذائف الهاون ورشقات الرشاشات. فأحزاب اليسار كانت أعلنت انها ستمنع بأي ثمن عقد الاجتماع والانتخاب. وبدأت تنفذ تهديداتها. وكلما اقتربت الساعة ارتفعت حمى المعارك وأصبح القصف أعنف، واطلاق النار أكثف. ضواحي مجلس النواب والطرقات المؤدية اليه كانت مستهدفة. بعض الكتل النيابية، خصوصاً كتلة نواب الأحرار اختيرت لتكون أهدافاً للرمي. وانها لأعجوبة اننا استطعنا الوصول والرجوع من دون حادث مميت.

فترة ما بعد الانتخاب لم تكن أقل عنفاً. نحو الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم، طوقت فندق الكارلتون الذي يقع في المنطقة الغربية من بيروت وينزل فيه الرئيس سركيس، جماعة عديدة من "المرابطون" يساندها أصدقاؤها من جبهة الرفض. لكن فرقة من الصاعقة، ذات الانتماء السوري وصلت في تلك اللحظة واستبقت اجتياح الفندق والقبض على سركيس وأخذه رهينة من دون شك. ودارت معركة عنيفة قتل خلالها ثلاثة من الصاعقة.

★ ★ ★

معركة استعادة التلال التي تشرف على قطاع عينطوره – المتين بدأت امس، في الساعة الرابعة صباحاً. استمرت طيلة النهار. وقامت المدفعية بدور مهم، وكذلك الجنود الذين حاربوا في ارض مغمورة بالثلج على ارتفاع الفي متر.

سقط في صفوفنا أربعة قتلى وثلاثة عشر جريحاً. وخسر العدو قتلى بالعشرات.

سيده خياط، المرأة الأولى التي سقطت في ميدان الشرف، اثناء اقتحام تل الزعتر.

مشهد من اقتحام تحصينات العدو في تل الزعتر.

الاثنين ١٠ أيار

انتخاب الرئاسة زاد في حقد رؤساء أحزاب اليسار. فأعلنوا أن هذا الانتخاب لا قيمة له وسيتجاهلونه لأنه حدث تحت ضغط جنود أجانب (سوريين) موجودين في البلاد (كذا).

ياسر عرفات، مرة أخرى، نادى بالحرب على كل الجبهات. يبدو ان العاصمة في رأس اهتماماته، لأنها قضت ليلة من أعنف لياليها تحت نيران مدافع الهاون ١٢٠ والمدفعية الثقيلة، الى جانب الرشاشات من شتى العيارات. وطلع النهار على كومة من السيارات مزّقتها القذائف. لكن عدد الضحايا كان ضئيلا، اذا قورن بوسائل التدمير التي استعملت.

جبهة عينطوره ـ المتين اللاهبة في استمرار، اتسعت حتى عيون السيمان ما وراء فاريا، في منتصف الطريق بين كسروان الأعلى والبقاع. أعداد كبيرة من العناصر العدوة ظهرت هناك تساعدها دبابات الضابط الفار أحمد الخطيب. هل هي عملية إلهاء أو عملية خطيرة. مخابراتنا كشفت مخططاً عاماً وضعه الفلسطينيون وحلفاؤهم. هذا المخطط يهدف في النهاية الى احتلال الجزء المسيحي من لبنان الذي خرج عن سلطتهم وما زال يواجههم بمقاومة ظافرة.

الخميس ١٣أيار

هل سيضع انتخاب الرئيس سركيس حداً للحرب أو لن يكون له أي تأثير على مجرى الاحداث التي تخضع في اهميتها لمستلزمات أبعد بكثير من ابدال رئيس جمهورية برئيس آخر؟ لم يحن بعد وقت الاجابة عن هذه الاسئلة. إن أحزاب اليسار التي تشترك في المصلحة مع الفلسطينيين، دخلت حرباً شاملة لتحصل على تغيير سياسي أساسي في لبنان. ولذا، اشتعلت المعارك في كل مكان: في بيروت وضواحيها الجبلية، في صيدا كما في طرابلس وزغرتا، وفي القطاعات التي تشمل عينطوره ـ المتين، صنين ـ بسكنتا ـ عيون السيمان.

إن اتساع رقعة المعارك طرح مشاكل وصعوبات كثيرة، سيشقّ على الوحدات اللبنانية التغلب عليها. العنصر البشري المدرب قد يستهلك.

هجوم عنيف على المعامل في تل الزعتر، التي حولها العدو الى حصون منيعة، والتي استرددناها معملا معملا، وأحياناً طبقة طبقة.

ومشكلة الفن العسكري والتموين اصبحت صعبة، بسبب تبعثر قواتنا والمساحات الكبيرة الواجبة تغطيتها٠

الاحد ١٦ أيار

استمرت المعركة في طرابلس وطلب ياسر عرفات من وحدات جيش التحرير الفلسطيني الموجودة تحت قيادة سورية، أن تلتحق بالتشكيلات الفلسطينية تحت امرته٠ وقددعاه الرئيس حافظ الاسد للتوجه الى دمشق٠

★ ★ ★

فصائل مقاتلينا كافة قررت قبول وقف اطلاق النار، ابتداء من منتصف الليل ١٤ – ١٥أيار٠

لاحظت، مع بعض الاسف، أن القوات اللبنانية تقبل بشكل اعمى كل طلب لوقف اطلاق النار صادر عن الفلسطينيين تاركة للعدو المبادرة ليبدأ المعركة مجدداً حسب مصلحته٠

الثلاثاء ١٨أيار

الرئيس المنتخب زارني امس زيارته البروتوكولية٠

دار الحديث، بالطبع، حول العمل الذي ينوي القيام به ليحل اكثر المشكلات هولا التي طرحت أمام رئيس دولة لبناني٠ من مواضيعه: توجيه نداء الى الارادة الطيبة لدى كل اللبنانيين المخلصين، توحيد مختلف مجموعات المقاتلين والاحزاب السياسية، اعادة تعمير البلد، مساعدة المؤسسات المصرفية والصناعية والتجارية، حوار ديبلوماسي مع القوى الغربية والبلدان العربية٠ ورأيت ان من واجبي لفت انتباه الرئيس سركيس الى نقطتين مهمتين في نظري في هذا الوقت:

١ – عدم تصديق الوعود الفلسطينية والاحزاب اليسارية والالتزامات التي ممكن ان يوافقوا عليها٠ ٢ – إن الرئيسين فورد وجيسكار ديستان اظهرا رغبتهما في اعطاء الرئيس الجديد المساعدة التي

يحتاج اليها، اما مباشرة واما عن طريق ما سمياه "كونسورتيوم دولي"٠ وعلى رئيس الجمهورية الجديد أن يطلب هذه المساعدة بشكل كاف، كي تسمح بانشاء قوة لبنانية تستطيع وحدها حفظ الامن والسلامة٠

★ ★ ★

بيروت وضواحيها، والجبل من الكحالة حتى عيون السيمان، تستمر في تلقي القصف المتواصل٠ عدد الضحايا ارتفع في الجهتين٠ لقد اعتدنا الحرب٠ وأرقام الضحايا لم تعد تخيف احداً٠

الخميس ٢٠أيار

ياسر عرفات، كمال جنبلاط وابو أياد التقوا بالرئيس سركيس أمس، في المنطقة الغربية من العاصمة٠ المقابلة استمرت ساعتين تقريباً٠ وتقرر وقف اطلاق النار لمدة ثمان واربعين ساعة٠ وفي الواقع، كان اطلاق الرصاص أخف مما كان عليه في الليلة الفائتة وهذا الصباح٠

كمال جنبلاط كذّب الاخبار التي تتحدث عن اتفاق تم مع الرئيس المنتخب٠

★ ★ ★

رغم البحث والتفتيش،ما زلنا من دون أخبار عن ابن أخي إدي شمعون٠

السبت ٢٢ أيار

"إنه وقف لاطلاق النار من غير أن يتوقف"٠ القناصون ينشطون في ارتياح، مسببين من وقت لآخر ضحية بين المارة٠ وقد سجل خلال الليل اشتباك بالرشاشات لمدة قصيرة٠ وسمعت طلقات مدفعية في صورة متقطعة تكفي للحفاظ على جو الحرب٠

اذاع راديو لندن هذا الصباح، أن الرئيس جيسكار ديستان اعلن عند انتهاء زيارته الى الولايات المتحدة، أن فرنسا على استعداد لارسال جيش الى لبنان، اذا طلب ذلك منها الرئيس المنتخب.

تناقشنا في الامر هذا الصباح، مع الرئيس فرنجية. ورحبنا بالفصائل الفرنسية التي ستأتي الى لبنان لحفظ الامن، بينما تكون قواتنا الامنية تبنى من جديد. وقد تلقى الرأي العام الخبر بمزيج من الامل والشك.

الاحد ٢٣أيار

خصصت الصحافةتحليلات مختلفة حول الخبر الذي بثه راديو لندن في موضوع ارسال قوات فرنسية الى لبنان. وقد تحدثت عنه صحفنا في موضوعية، في انتظار تأكيدات. أما اليسار الذي يريد الحفاظ بأي ثمن على الوضع المضطرب في البلاد، فقد عارض ذلك بقوة. انه يرفض كلياً كل ما من شأنه اعاقة تحقيق اهدافه.

في تصريح الى الصحف، طلبت الى اللبنانيين أن يبذلوا أقصى الجهود ليحلوا نزاعاتهم مع الفلسطينيين. وفي الوقت ذاته احتفظت بتأييد ايجابي للمبادرة الفرنسية، في حال لا يتوصل رجال السياسة الى اقناع الفلسطينيين وحلفائهم العرب بقبول سلام دائم، واحترام السيادة اللبنانية والمصلحة اللبنانية.

وكلما ازددت ادراكاً ووعياً لخطورة الموقف المتزايدة والطريق المسدود الذي نسير فيه، اقتنعت أكثر بضرورة وجود دولي قادر على وضع نهاية للحرب.

★ ★ ★

الرئيس السادات أنعم علينا أيضاً بهجوم كلامي عنيف. فقد اتهم في تصريح عام المسيحيين في لبنان، كذلك سوريا واسرائيل بجريمة مزدوجة: إننا نريد، حسب اعتقاده، أن نحقق تقسيم لبنان، وأن نوجه ضربة قاضية الى المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني.

ان رئيس الدولة المصري يتذكر بلا شك، الانتقادات العنيفة التي وجهها اليه الفلسطينيون، عندما وقع اتفاق سيناء مع اسرائيل عام ١٩٧٣.

يومها اتهموه بأنه خان القضية الفلسطينية وباعها ببعض كيلو مترات من الرمل في الصحراء المصرية. وهو الآن يحاول أن يستعيد سمعته باظهار نفسه مدافعاً عنيداً عن الشعب الفلسطيني. إن السادات ينضم الى فئة السياسيين الذين لا يجدون غضاضة في تبني مثل هذه المواقف التي تفرضها الظروف والضرورات الآنية.

الاربعاء ٢٦ أيار

إن إمكان نزول قوات فرنسية في لبنان، يبدو بعيداً وربما تحول الى وهم زائل. ومن المحتمل أنها لم تكن شيئاً منذ البداية: مجرد فكرة من الرئيس ديستان ليس لها غد. ثم غابت نهائياً أمام معارضة الدول العربية، وأحزاب اليسار والمنظمات الفلسطينية.

بالنسبة الى السفير الفرنسي الذي قام بزيارة للرئيس سركيس، ان ارسال القوات الفرنسية لن يتم إلا بطلب من السلطة الشرعية اللبنانية. هذا الشرط الذي يبدو طبيعياً لأول وهلة، يثير كثيراً من الاشكالات: الرئيس ديستان تكلم عن طلب يقدمه الرئيس المنتخب الذي لا يمارس في الواقع أية سلطة فهل السلطة الشرعية القائمة تكفي من ناحيتها لأرضاء متطلبات الحكومة الفرنسية المترددة؟ هل هي ممثلة في نظرها برئيس الجمهورية تمشياً مع المادة ٧٢ من الدستور، أم هي تتطلب قراراً وزارياً وتصويتاً برلمانياً؟

★ ★ ★

مستقبل لبنان ذي الوجه الغربي كما نتصوره، أمر مشكوك فيه للغاية، والانفراج الذي احدثه تصريح الرئيس جيسكار ديستان غطاه ركام من الغيوم الداكنة. كذلك بدا اللجوء الى الامم المتحدة غير أكيد. يبقى إمكان عقد اتفاق مباشر بين اللبنانيين والفلسطينيين. ولكن وجود عدد كبير من المنظمات الفلسطينية التي تمثل الآراء الأكثر تطرفاً، وتتحالف مع اليسار الشيوعي، يقلل كثيراً من فرص النجاح لعملية التقارب.

ما العمل في مثل هذه الأحوال؟ أن نقاوم من دون توقف، أن نقاوم حتى النهاية. وان نستوحي آراء لميشال جوبير في مؤتمر هلسنكي الذي عقد في ٤تموز ١٩٧٣:

"إن قرار كل أمة، أن تدافع عن سلامها وأمنها أمر ضروري والأمة التي تترك نفسها يتخلى عنها الأخرون. والتي لديها الشجاعة للمجابهة يحترمها الجميع. هذه بعض الأسس البسيطة التي ينبغي أن تلازم تفكيرنا. فالأمن يستحق استحقاقاً ولا يكتسب اكتساباً على طريقة التونبولا".

الخميس ٢٧ أيار

شقيقة كمال جنبلاط قتلت بعد ظهر اليوم، على يد مجموعة من الشبان، كما جرحت ابنتاها في الوقت ذاته. حادثة القتل هذه، ذات الصفة السياسية، لا يمكنها أن تكون إلا نتيجة ثأر أحمق وخسيس، الا اذا كانت من عمل الجماعات اليائسة مثل شباب عكار الذين دمرت منازلهم وخطفت نساؤهم أو أخواتهم كرهائن.

هذا الحادث المؤسف هل سيتبعه تصعيد؟ الثأر ممارسة متأصلة في العادات الدرزية.

الجمعة ٢٨ أيار

ليس من خبر جديد يتعلق بارسال فصائل فرنسية الى لبنان. ولكن حسب البرقيات الأخيرة، أن وزير الخارجية الفرنسية، السيد سوفانيارغ، في مقابلة مع راديو مونت-كارلو، استنفد كل الصيغ الشرطية في مفردات اللغة الفرنسية ليتوصل أخيراً الى نتيجة سلبية:

"اذا كانت السلطات اللبنانية... واذا كانت جميع الأطراف المعنية... واذا كانت كل البلدان العربية صاحبة العلاقة (كم عددها؟) متفقة...

ونسي أن يضيف أخيراً: "اذا" كان كل هذا العالم متفقاً لما حدثت هذه الحرب!

السيد سوفانيارغ أنهى المقابلة بتأكيدات تثبت تجاهله او جهله لحقيقة مشاكلنا: "إن أحداث لبنان هي قبل كل شيء قضية تتعلق باللبنانيين أنفسهم وعليهم وحدهم أن يجدوا المخرج". ويبدو انه يجهل وجود المنظمات الفلسطينية المسلحة، وكذلك تدخل دول عربية عدة عن طريق ارسال الجنود والمال ووسائل الحرب. ولم يخش اضافة خطأ فادح:

"من جهة اخرى، يتعلق الأمر بمشكلة عربية، لأن لبنان هو جزء لا يتجزأ من الأمة العربية".

اذا نسي السيد سوفانيارغ العلاقات التقليدية بين فرنسا ولبنان، بدافع المصالح البترولية الفرنسية-العربية، فهو حر. ولكن، أن يتعرض لوضع لبنان فينكر عليه كونه البلد السيد، المستقبل تماماً عن الدول العربية، فذلك يتجاوز حدود اللياقة.

ومن جهة أخرى، لم يطلب احد المساندة العسكرية من فرنسا، ولا حتى تسليم الذخائر والأمدادات التي اشتراها الجيش اللبناني حسب الأصول، ومارست عليها الحكومة الفرنسية حظراً تعسفياً. ثم إن تصريحات الرئيس جيسكار ديستان لم يطلبها لبنان. وفضلها أنها كانت نبيلة وعفوية. ومن واجب وزير خارجيته أن يؤكدها أو ينقضها، لا أن يرهن لبنان ومستقبله الى حد جعله بلداً تابعاً للدول العربية او مجرد مقاطعة منها.

الأحد ٣٠ أيار

بيروت ومعظم الأنحاء اللبنانية أمضت نهاراً ساخناً للغاية وليلا مضطرباً. لم يحدث أبداً من قبل مثل هذا العنف في تبادل القذائف ونار الرشاشات. الجرحى والضحايا يعدون بالمئات، خصوصاً في الأحياء المكتظة بالسكان في غرب العاصمة.

★ ★ ★

مسؤولون كتائبيون تسببوا في تشويه للعلاقات الصريحة والمخلصة المفترض مراعاتها مع رفاق السلاح. فبينما كان مقاتلونا ووحدات

كتائبية يتابعون القتال في بسالة واندفاع، اجتمع هؤلاء المسؤولون من دون علمنا وسراً مع ممثلين لفتح. هذه الاجتماعات التي تكررت، ساعدت على خلق جو هادىء ومصطنع وموهن معاً في الصفوف الكتائبية نفسها. فقد حدثت هذه الاجتماعات، في الوقت الذي كاد ياسر عرفات يفقد مكانته، ويمنع من الدخول الى سوريا. لم يكن هناك أفضل من هذه الاجتماعات لرد الاعتبار اليه، وايلائه تأثيراً هو في حاجة اليه للبقاء بين جماعته.

★ ★ ★

كيف ستنتهي هذه الحرب أمام اللامبالاة الدولية؟ ذلك هو السؤال الذي يطرحه الرأي العام اللبناني على نفسه في قلق.

★ ★ ★

يقولون في لبنان، أن الله لبناني! على كل حال، الله يحب لبنان على رغم أخطاء أبنائه العظيمة.

ثمة بصيص أمل غير متوقع، ضعيف ولكنه حقيقي، ظهر في الأفق وأيقظ الآمال. أعداؤنا يتقاتلون في ما بينهم. المنظمات الفلسطينية ذات الانتماء السوري دخلت في معركة ضد المنظمات ذات الولاء العراقي. ومن بيروت، اتسع مسرح العمليات ليشمل المدن الكبرى ذات الاكثرية الاسلامية: صيدا، صور، ولا سيما طرابلس، حيث تدور معركة عنيفة منذ أربع وعشرين ساعة. منازل كثيرة دمرت بالقصف المدفعي، وجثث طمرت تحت الأنقاض أو غطت الشوارع. التقديرات الأكثر اعتدالا تحدثت عن مئتين وخمسين قتيلا. يبدو أنها حرب بلا هوادة اشتعلت ما بين شتى المنظمات التي كانت بالأمس متحدة ضدنا.

الثلاثاء أول حزيران

بدل أن تدخل وحدات من الجيش الفرنسي، دخلت وحدات من الجيش السوري الى لبنان. عبرت الحدود اللبنانية على محورين: في

الشمال، عبر عكار حيث احتلت بلدتين مسيحيتين: القبيات وعندقت. والثاني عبر المصنع في اتجاه مدينة زحلة في البقاع. وهي تضم قوات تقدر بستة آلاف رجل تساندهم مئتا مدرعة.

لا أحد، في هذه الساعة، يستطيع معرفة النوايا السورية. هل هدفها حقيقة وضع نهاية للحرب؟ هل هذا هو احتلال عسكري يخول السوريين ان يطلبوا في مقابل انسحابهم ضم بعض الأراضي اللبنانية الحدودية؟ مهما يكن من أمر، فعند دخولهم الى البلدتين في شمال لبنان طلبوا من وجهائهما إعلاناً يعترفون فيه بطلائع الجيش اللبناني العربي كجيش وطني وحيد. في زحلة، طلبوا من الوحدات اللبنانية ومن الزحلاويين إخلاء مراكزهم الأمامية والانسحاب الى وسط المدينة. وفي المقابل، لم يتردّدوا في أن يعاقبوا بقسوة الفلسطينيين الذين يحملون سلاحاً ظاهراً ويرفضون تسليمه الى السلطات العسكرية السورية.

الاربعاء ٢ حزيران

اليمين والمسيحيون اللبنانيون استقبلوا في تحفظ حكيم دخول الوحدات السورية واحتلال قسم من أراضينا. من جهة اخرى، علت صرخات الاحتجاج من قبل اليسار والمنظمات الفلسطينية بجميع ميولها، منذ أول دقيقة، ضد ما وصفوه "بالغزو الصريح للبنان".

السبت ٥ حزيران

أجريت حديثاً مع الرئيس المنتخب، الياس سركيس، في مار تقلا، ثم حديثاً آخر مع الرئيس فرنجية، في الكفور.

دخول الجيش السوري الى أرضنا يشغلنا. وقد اتفقنا على تقصي نوايا حكومة دمشق بصورة دقيقة، خصوصاً في ما يتعلق بوحدات الجيش اللبناني التي ما زالت مجمدة في البقاع. ولكن مبدأ التعاون مع السوريين أقر كضرورة لا بد منها.

ممثلون عن الجيش السوري زاروني في الأشرفية. كان اللقاء لقاء صداقة. حكومة دمشق قد تنشر بياناً تعلن فيه نواياها وخطة عملها.

الاثنين ٧ حزيران

منذ أمس، والمعركة تعنف على كل الجبهات ما بين القوات السورية وحلفائها من الصاعقة من جهة، والمنظمات الفلسطينية والأحزاب اليسارية من جهة اخرى.

في الجبل، تقدم السوريون من البقاع حتى ضهر البيدر، وأصبحوا على مشارف بحمدون. في قطاع المتين – عينطوره عرقلوا تحرك الفلسطينيين دون أن يتابعوا تقدمهم. صيدا كانت مسرحاً لاصطدامات عنيفة بين وحدات سورية ووحدات فلسطينية. ولكن في قطاع بيروت الغربية وضواحيها كانت الاشتباكات أكثر دموية وعنفاً. فقد اصطدمت الصاعقة وحلفاءها بالأمس في هجومات مباغتة استمرت طوال الليل وخلال قسم من الصباح. ودخلت الطائرات والمدرعات في المعركة. وهذه الأحداث تركت ردود فعل في الدول العربية، حتى أنّ بعض هذه الدول جمعت السوريين ومسيحيي لبنان بنفس الشعور بالحقد.

مصر، نكاية بالسوريين وتسجيلا لموقف مشرف حيال الفلسطينيين، سمحت من جديد لاذاعة صوت فلسطين بأن تستعمل راديو القاهرة لحاجات دعايتها. في الوقت ذاته، وبضغط من السادات، وجه الأمين العام لجامعة الدول العربية دعوة الى اجتماع طارىء لوزراء خارجية بلدان الجامعة. الكثير من الدول العربية استجاب للدعوة. يا لهمن تحيّز! إذ اللجوء الى جامعة الدول العربية كان حتى الآن منكراً على لبنان، رغم المذابح والخراب التي كان هذا البلد ضحيتها، بحجة أنها قضايا داخلية.

آخر أنباء هذا المساء، أن عناصر الصاعقة الأقل عدداً من عناصر فتح وحلفائها مطوقون ومهددون بالابادة. استغاثتهم الموجّهة الى الجيش السوري لم تلق جواباً بعد. الجيش السوري لا يزال في صوفر على بعد ٢٥ كلم عن بيروت.

الثلاثاء ٨ حزيران

العمليات العسكرية استمرت مع فترات هدوء قصيرة. قرارات وقف اطلاق النار المعلنة بين الأطراف المعنية، لم تؤد الى أية نتيجة.

وحدات الصاعقة التي كانت امس في وضع صعب في جنوب بيروت، صُفيت في الواقع. ومن سخريات تقلّب الأمور، أن بعض قادتها الذين كانوا في الماضي القريب من ألد أعدائنا، لجأوا الى المنطقة المسيحية. الباقون اعتقلتهم فتح. والجرحى أخذوا الى المستشفيات.

الوضع على جميع الجبهات كما يلي:

لا يزال على حاله في قطاع عينطوره – المتين، وصنين – عيون السيمان. معارك عنيفة على محور صوفر – بحمدون. الفلسطينيون يقاومون بعناد الجيش السوري الذي فقد واحداً وعشرين قتيلا وثلاث مدرعات. مطار بيروت احتلته وحدات سورية، وبدأت تندفع الى قلب تجمعات المقاومة الفلسطينية على أبواب المدينة. خلال هذه المعارك العنيفة، استعمل المتخاصمون كل أنواع الاسلحة.

صيدا سقطت جزئياً في أيدي الوحدات السورية. وهذه تواصل تقدمها باتجاه بيروت.

★ ★ ★

النشاط السياسي لم يتوقف. اجتماع مجلس جامعة الدول العربية قرّب موعده يوماً واحداً. وسوريا التي اختارت قبلا أن لا تتمثّل فيه، غيرت رأيها، حسب الأنباء الأخيرة، وقررت الاشتراك.

الصحافة العربية في هيجان لمصلحة الفلسطينيين. أما اذاعة مونت – كارلو والقسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية (B.B.C.) فكانا يتنافسان في ترويج الأخبار الكاذبة والمغرضة.

الخميس ١٠ حزيران

مجلس جامعة الدول العربية الذي أغلق ابوابه في وجه لبنان، وأسرع في فتحها عند طلب الفلسطينيين، قرر في أقل من ساعتين:

١ – وقف إطلاق النار بين السوريين والفلسطينيين.

٢ – إرسال قوة عربية بهدف الحفاظ على الأمن.

وبين العناصر المؤلفة لهذه القوة، جزائريون وليبيون. وهؤلاء معروفون بعدائهم للبنانيين وبالمساعدة النشيطة التي يقدمونها الى المنظمات الفلسطينية.

هذا القرار لمجلس الجامعة يثير الاعتراضات التالية:

١ ـ خلافاً لما نصت عليه المادة ٧ من ميثاق الاسكندرية، اتخذ هذا القرار في غياب لبنان، ومن دون ان توجه اليه دعوة الى الحضور.

٢ ـ لا ينفذ هذا القرار، إلا بموافقة الدولة اللبنانية، نظراً لمبدأ سيادة الدول الأعضاء في الجامعة العربية.

نفهم من هنا، الاستقبال البارد الذي تلقى به الرأي العام اللبناني المبادرة غير المناسبة للحكومات العربية. وبما أن الجامعة مؤلفة في غالبيتها من دول اسلامية يخضع معظمها لمؤثرات دينية، فإننا نتساءل: الى أي مدى يمكن أن نثق بهيئة يُشك في عدم انحيازها.

لا ردود فعل عالمية. الحكومة الفرنسية المسرورة جداً، لتخلصها من الموجبات الأخلاقية التي تضمنها تصريح الرئيس جيسكار ديستان، تلزم "الصمت الحذر". وناطق باسم الحكومة البريطانية الذي تكلم لأول مرة منذ أربعة عشر شهراً، أبدى قلقه من تزايد عدد الضحايا في لبنان. أما الأميركيون فهم أكثر سلبية من أي وقت مضى. وهكذا، مرة أخرى، يقف عدد قليل من اللبنانيين يدافعون عن وجودهم وأرضهم الوطنية، وذلك بوسائلهم الخاصة، في وجه شرق أوسط هائج، وسلبية أوروبا التي يسيطر عليها هم الحفاظ على مصالحها الاقتصادية.

الجمعة ١١ حزيران

المعركة استمرت حتى الصباح بين وحدات من الجيش السوري والمنظمات الفلسطينية. ميدانها كان جنوب بيروت باتجاه صبرا، الاوزاعي، وبرج البراجنة. حرائق كثيرة أضاءت الليل.

★ ★ ★

الجبهة اللبنانية ـ الكفور التي حلت محل جبهة الكسليك، والتي منها الرئيس فرنجية، أصدرت بياناً تندد فيه بالتعصب الطائفي الذي أوحى قرار مجلس الجامعة. انكر البيان كل قيمة لهذا القرار وهدد بتحريك كل قوانا الممكنة لمحاربة الجيوش العربية التي يمكن أن

تدخل لبنان. وهددت الجبهة أيضاً بانسحاب لبنان من الجامعة العربية التي اتفق أعضاؤها ضد البلد الوحيد غير المسلم. من جهته، استمر مجلس الجامعة في ممارسة ضغطه ليجبر السوريين على سحب قواتهم من لبنان، لتحل محلها قوات آتية من البلدان المعيَّنة في قرار ٩ حزيران.

الاحد ١٣ حزيران

الديبلوماسية العربية القاسية بالنسبة الى سوريا، تبدو انها متفهمة حيال لبنان. فهي تلح على الصفة السلمية والبنّاءة لتدخلها، مؤكدة أن المسألة لا تعني ارسال جيوش عربية ضد ارادة السلطات اللبنانية. وهذا يبرهن على ان البيان الشديد اللهجة الذي أذاعته قمة الكفور أعطى ثماره.

★ ★ ★

خفت حدّة المعارك بين السوريين والفلسطينيين. ويبدو ان السوريين، رغم الضغوط العراقية، لم يتركوا خطتهم الاساسية التي بموجبها يريدون إجبار الفلسطينيين على احترام اتفاقي القاهرة وملكارت.

الثلاثاء ١٥ حزيران

عقد اجتماع لقمة الكفور ظهراً، لمناسبة زيارة محمود رياض الأمين العام للجامعة العربية.

دار البحث حول القرار الذي يوصي بإرسال وحدات من الجيوش العربية لتأمين عودة السلام. وبما أن مجلس الجامعة كان دعي الى الانعقاد بطلب من الفلسطينيين، فقد اتسم هذا اللقاء الأول بجو من الانزعاج والحذر. محمود رياض كان لطيفاً جداً ليجعلنا نقبل بوجود قوات عربية. ودافع عن النوايا المخلصة والمتجردة لمجلس الجامعة،

وعبر عن بعض الشكوك بالنسبة الى الامكانات السورية المستقبلة في مواصلة عملها طويلا في لبنان. إذ هناك التكاليف الباهظة للعمليات العسكرية، والتهديدات العراقية على الحدود السورية ـ العراقية، وغير ذلك...

وبعد نقاش طويل، تم التوصل الى اتفاق شفهي من أربع نقاط:

١ ـ ان لبنان لا يعارض مبدئياً المبادرة التي يتخذها مجلس الجامعة العربية، بقدر ما تهدف هذه المبادرة الى المحافظة على السلام.

٢ ـ المهمة الرئيسية للجيوش العربية، هي تطبيق اتفاقي القاهرة وملكارت اللذين ينظمان وجود الفلسطينيين في لبنان.

٣ ـ الوحدات العربية لن تحلّ بديلا للوحدات السورية، بل عليها أن تنسق معها. وأي قرار لا يمكن اعتباره نهائياً ما لم ينل موافقة الحكومة السورية.

٤ ـ يعود الى السلطات اللبنانية أن تمارس حق "الفيتو" ضدّ اختيار الجيوش من الدول التي كانت معادية للبنان. وعليه، تُعتبر الوحدات الليبية والعراقية والجزائرية والفلسطينية غير مرغوب فيها.

الاربعاء ١٦ حزيران

أمام موجة الأكاذيب من إذاعة مونت ـ كارلو والقسم العربي في الاذاعة البريطانية (B.B.C.)، عقدت مؤتمرا صحافياً نقلت فيه الأحاديث التي سبقت قمة الكفور، وكذلك تفاصيل الاتفاق حول النقاط الخمس المذكورة أعلاه.

★ ★ ★

الكتائب جاءتنا بمفاجأة جديدة. تم لقاء سري مع بن جلود رئيس الوزراء الليبي، لتحضير لقاء بينه وبين الرئيس الاعلى للكتائب الشيخ بيار الجميل. هذا اللقاء لا يمكن تبريره إلاّ بصعوبة، اذا ما تذكرنا التصرف العدائي للسلطات الليبية وللرئيس الليبي القذافي خاصة ضد المسيحيين في لبنان وتهديداته بإبادتهم. كما لا تبرر هذا اللقاء المساعدة المستمرة، رجالا ومالا وعتاداً، التي قدمتها ليبيا الى

المنظمات الفلسطينية. وأخيراً، يشكل هذا اللقاء تحدياً لمئات الضحايا التي قضت بسبب المساعدات الليبية المجرمة لأعدائنا.

★ ★ ★

حادث خطير حصل هذا الصباح: سفير الولايات المتحدة الاميركية الذي كان متوجهاً الى مقر الرئيس الياس سركيس، خطف في وسط حي اسلامي. جثته وجثتا مستشاره وسائقه وجدت هذا المساء في حيّ اسلامي ايضاً.

★ ★ ★

الجمعة ١٨ حزيران

بعض التفاصيل حول خطف وقتل سفير الولايات المتحدة! كان يواكب سيارة السفارة حرس رافقوها حتى جسر شارع فؤاد الأول، قبل أن تلفّ فجأة نصف لفة. في هذه اللحظة، توقفت سيارة رينو بيضاء في عرض الطريق، وأجبر ركابها السفير ومرافقيه على النزول. وتمّ خطفهم فوراً. كانت الساعة تقارب الحادية عشرة قبل الظهر. المعتدون كانوا خمسة، اثنان منهم ليبي ولبناني.

★ ★ ★

ذهبت هذا الصباح الى وزارة الخارجية، واستلمت فيها صلاحياتي الجديدة.

ها أنا أصبحت اذاً، رئيساً للديبلوماسية اللبنانية، التي لا وجود لها منذ عشرين سنة. منذ نهاية عام ١٩٥٨، ولبنان يعاني حالة غياب كلي تقريباً على الصعيد الدولي. سياسته هوت الى مستوى بلد صغير لا ارتباطات له ولا طموح. فعلى الصعيد العربي، بعدما كنا نحتل مركزاً متفوقاً، بتنا نسير بانصياع في ركاب مصر أو سوريا أو الأكثرية في مجلس جامعة الدول العربية. وقد رفعنا الخوف من تحمل المسؤوليات وشعار العجز الى مستوى نظام الحكم.

لم يبق لنا إلاّ أن نجني الثمار المرة لمثل هذه السياسة. وهكذا وجد لبنان نفسه، منذ بدء الاحداث الحالية، عرضة للعداء العربي ولامبالاةالغرب. هل يمكن أن نركب التيار منجديد، وأن نصحح العزلة التي اقتصرنا عليها، بانفتاح شجاع على العالم؟ مرادي أن أعمل من اجل ذلك بكل تصميم، رغم الظروف غير الملائمة، محاولا أن أعطي دفعاً جديداً الى ديبلوماسيتنا.

الأحد ٢٠ حزيران

أنهى الرئيس حافظ الأسد زيارته لفرنسا. بين الاتفاقات التي عقدها مع الرئيس جيسكار ديستان يأتي مشروع لقاء حول طاولة مستديرة، يبحث خلاله الوضع في لبنان. ويمكن عقد المؤتمر في باريس بين اللبنانيين من دون الفلسطينيين. ويكون السيد الياس سركيس، الرئيس المنتخب، ممثلا للبنان.

تلقيت هذا الخبر بمزيج من اللامبالاة والدهشة، مع انني مبدئياً ليس لدي أي رفض لاجتماع يعقد في باريس، بفضل مبادرة فرنسية. ولكن من المفيد إبداء بعض التحفظات وطرح بعض الاسئلة:

أ ـ هل الاجتماع بين اللبنانيين يكفي لتجريد الفلسطينيين من السلاح، واقناعهم بالخضوع لبنود اتفاقي القاهرة وملكارت؟

ب ـ ماذا ينفع الاتفاق بين اللبنانيين، اذا استمر الفلسطينيون وأحزاب اليسار في الصراع؟

هذا السؤال يبدو لي وثيق الصلة بالموضوع أكثر من اتفاقات جيسكار ديستان ـ الأسد التي لا تظهر أنها استوعبت المشاكل التي يطرحها الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان.

ج ـ لماذا الرئيس المنتخب بدل الرئيس الفعلي، وتوريط البلاد في خرق دستوري، من شأنه ان يجعل نتائج الطاولة المستديرة المقترحة لاغية؟.

د ـ لماذا تجاهل الرئيس الممارس الفعلي الذي يمثل الشرعية الدستورية؟ هل لدفعه الى الاستقالة؟ واذا قرر الاحتفاظ بالسلطة حتى نهاية ولايته، ماذا يحصل لمؤتمر باريس؟

أسئلة كثيرة تتطلب أجوبة في الحال.

الاثنين ٢١ حزيران

الحمل الذي حاولت سوريا حمله عندما قدمت الى لبنان، يخشى ان يكون ثقيلا جداً على كتفيها. فهذا الصباح، تلقى الرئيس فرنجية رسالة من الرئيس الأسد يعلمه فيها أن الوحدات السورية ستنسحب من الساحل اللبناني باتجاه ضهر البيدر والبقاع. وستحل محلها قوات الجامعة العربية التي تضم وحدات ليبية وفلسطينية ولبنانية. أية وحدات لبنانية؟ هل وحدات جيش لبنان العربي الخائن والهارب؟ وأضاف الموفد السوري أن الحالة اذا ساءت، فإنّ التشكيلات السورية تستطيع التدخل لأنها سترابط في مكان قريب.

لن أميل الى الظن أن جيراننا ضالعون في العمل مع البلدان العربية العدائية، وأن ما يشبه الانسحاب، ليس في الحقيقة، غير ثمن صلح قريب مع هذه الدول. فهناك واقع أكيد: إن انسحاب الجيش السوري سيرفع المعنويات المحطمة للمنظمات الفلسطينية وتجمعات اليسار التي ستتأنف المعركة بضراوة أشد.

الثلاثاء ٢٢ حزيران

معركة احتلال تل الزعتر، اهم المعارك في حرب الاربعة عشر شهرا، قد بدأت. في المواجهة أكثر من ألفي فلسطيني وراء حصون منيعة مرتبطة ببعضها بممرات تحت الأرض، مسلحة بالباطون والحديد، وحوالي ألف مقاتل لبناني تساندهم مدفعية قوية. الكتائب لم تشترك في الهجوم. بعض العناصر الكتائبية غير المسؤولة حاولت أن تقطع الطريق على قواتنا، عندما كانت متوجهة لتأخذ مراكزها. أعلم بيار الجميل بذلك: ردّه كان ايجابياً وحاسماً. واستطاعت قواتنا عند ذلك متابعة طريقها بعد ساعتين من التأخر، حرمت خلالهما من حظّ المفاجأة.

بدأ قصف الخطوط الفلسطينية عند الساعة الثامنة صباحاً بدل السادسة، واستمر عشرين دقيقة. تبعه تقدم وحدات لبنانية من المشاة تساندها مفرزة مدرعات. وهذا الاشتباك الأول استمر طيلة النهار وقسماً من الليل. والصعوبة الرئيسية التي واجهت المهاجمين

كانت المنشآت الصناعية القائمة جنباً الى جنب في ذلك القطاع. فقد احتلها الفلسطينيون وحولوها الى ترسانات اسلحة. ولذا كان ينبغي ان تجتاحها قواتنا الواحدة تلو الاخرى والطبقة تلو الطبقة. وقد سقط عشرة قتلى وسبعة جرحى في صفوفنا، خلال هذا النهار.

الاربعاء ٢٣ حزيران

استمرت الاشتباكات عنيفة كالسابق. بعض الكتائبيين من عين الرمانة ظلوا يقاتلون الى جانبنا، بصفة فردية.

وخلافاً لتوقعاتنا بدا أن العمليات ستطول كثيراً على رغم ان النقاط الاستراتيجية المهمة أصبحت في أيدينا. وقد سقط اثنان وعشرون قتيلا وعدد من الجرحى بين صفوفنا، خلال اليوم الثاني.

★ ★ ★

الرئيس فورد عين موفداً جديداً ليحل موقتاً مكان السفير المقتول. ويرتكز دوره الذي لم تحدده في وضوح وزارة الخارجية الاميركية، على "ان يعمل من اجل اعادة السلام".

الخميس ٢٤ حزيران

تلة المير، النقطة الاستراتيجية في تل الزعتر، تسقط بين أيدينا، بعدما تبادلتها الأيدي أكثر من مرة. والمعركة في نهاية يومها الثالث تميل الى مصلحتنا. وحداتنا التي تضم فرقاً مختارة من الجيش اللبناني تقدمت في بطء، ولكن في إصرار تحت النيران الكثيفة للدفاع العدو. وقام داني الذي يدير العمليات، بدور حاسم في هذه المرحلة الأخيرة من العمليات، شاقاً مع حفنة من المقاتلين، طريقاً عبر حقول الألغام. وتمكنت مصفحاتنا إذ ذاك من التقدم نحو أهدافها.

★ ★ ★

توجهت هذا الصباح الى وزارة الخارجية، واستقبلت القاصد الرسولي في لبنان الذي عبرت له عن انطباعاتي حول تأليف القوات العربية التي تتوجب عليها إعادة السلام. الليبيون والصوماليون شكلوا جزءاً من هذه القوات. في حين أنّ هاتين الدولتين لهما عدد كبير من الرعايا في المخيم الفلسطيني.

★ ★ ★

في تصريح إذاعي، حذّرت الرأي العام العالمي من الاخبار التي يبثها القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية **(B.B.C.)** فمعركة تل الزعتر التي تجري بين اللبنانيين والفلسطينيين، صُوّرت على لسان هذه الأذاعة كمعركة بين اليمين واليسار. وكان الهدف من ذلك الأيحاء للرأي العام بأن ما يجري في لبنان لا يتعدّى إطار الحرب الأهلية بين الفرقاء اللبنانيين. ولحسن الحظ، وجد رجل سياسي أميركي هو السناتور ماك غوفرن عرف جوهر الحقيقة وأكد في تصريح للصحافة أن النزاع في لبنان يعود الى وجود المنظمات الفلسطينية المسلحة ومحاولاتها خلق دولة ضمن الدولة اللبنانية.

الجمعة ٢٥ حزيران

المعركة في يومها الرابع. قواتنا، وكذلك قوات العدو الفلسطيني أبدت الكثير من الصلابة والعزم. ولم تهن ارادتنا في فقء الدمّل الذي يمثله تل الزعتر على مداخل العاصمة.

الكتائب قررت أن تشارك في المعركة.

بالنسبة الينا، لقد أخطأنا منذ البداية بعدم التدريب المكثّف الذي كان ينبغي أن نلزم به مقاتلينا. فكانوا يقاتلون خلال النهار في شجاعة مدهشة، ويرتاحون في الليل معتبرين نهارهم انتهى. وأدركنا ذلك بعد فوات الأوان بقليل. على أن الحسم النهائي لا يبدو قريبا.

الاحد ٢٧ حزيران

المخطط السياسي الفلسطيني، يرتكز، فيما المعركة تدور، على ان يثير ضدنا الرأي العالم العالمي باتهامنا بالهجوم على مخيم للاجئين لا دفاع له، يضم شيوخاً ونساء وأطفالا. وقد تأثرت بذلك القاهرة وهددت باتخاذ إجراءات قمعية.

وغني عن البيان أننا لا نتأثر بتهديدات نعرف انها فارغة من المعنى، ونحن على استعداد لمواجهتها. وفي ما يتعلق بتل زعتر، فضميرنا مرتاح. وكما سبق لي وأكدت، ان تل الزعتر كان مخيماً للاجئين، قبل أن يتحول الى قلعة حصينة جمعت فيها مختلف المنظمات الفلسطينية أعداداً كبيرة من المحاربين ومستودعات الذخيرة. إن تل الزعتر هذا أصبح مأوى المجرمين المحترفين وعناصر الارهاب من مختلف الجنسيات وان وجودهم في هذا الوسط الصناعي المهم (٤٠٪ من الصناعة اللبنانية) وتحرشاتهم وتهديداتهم بالسلاح للمارة الأبرياء، كل هذه الأمور كانت وراء إغلاق معظم المؤسسات الصناعية في هذه المنطقة، وتعطيل آلاف العمال عن العمل.

الفلسطينيون يحاولون ان ينجدوا معسكرهم بنقل الحرب الى جميع الجبهات والمراكز المسيحية غير المحمية. انهم يريدون منا ان نبعثر قوانا في شكل يخفف الضغط الذي نمارسه على تل الزعتر. لن ينجحوا في ذلك، ولن نتراخى.

الكتائب دخلت عملياً في المعركة مرسلة وحدات الى المكلس وجسر الباشا. ومجموع تشكيلاتنا سيتحمل منذ الآن فصاعدا اسم "القوات اللبنانية الموحدة".

الخميس اول تموز

تلة المير الاستراتيجية، وكذلك مخيم جسر الباشا سقطا في أيدينا. جثث الفلسطينيين تنتثر على جسر الباشا. وغنمنا كميات من الاسلحة والذخائر.

تل الزعتر ما زال يقاوم ضمن دائرة تضيق يوماً عن يوم. المدافعون عنه قرروا القتال حتى آخر رجل. ويخشى ان يتجاوز عدد الضحايا كل تقدير. ومن أجل أن نحافظ الى أقصى حدّ على الارواح البشرية،

اتصلنا بالصليب الاحمر الدولي، والتزمنا بأن نسمح بالمرور في أمان للجرحى وللعائلات التي تعيش في المنطقة المدنية من تل الزعتر، وللفلسطينيين الذين يستسلمون. ممثل الصليب الاحمر اعلمنا بأن المنظمات الفلسطينية قررت عدم التجاوب مع اقتراحنا.

دخلت المعركة يومها الثاني عشر.

★ ★ ★

النشاط السياسي لم يتوقف. الامين العام للجامعة العربية اوفد مساعده حسن صبري الخولي، لاجراء اتصال مع السلطات اللبنانية. الاجتماع الاول عقد يوم الاثنين. الهم الاول والملح، كان محاولة وقف اطلاق النار في تل الزعتر. هذه المبادرة لم تؤد الى نتيجة مثل سابقاتها.

★ ★ ★

مباحثات جديدة في الكفور هذا اليوم. أعرب حسن صبري الخولي عن دهشته لعدم التوصل الى وقف اطلاق النار. أجبت أن هذه المحاولة مثل سابقاتها وكذلك لاحقاتها، مصيرها الفشل. الشيء الاساسي والمبدئي هو تسوية قضية الوجود الفلسطيني المسلح على أرضنا. ويجب ان لا ننسى أن ما من أحد مهيأ للتفاوض، وعشرون الف بندقية فلسطينية تهدده، ومثلها من المرتزقة.

الجمعة ٢تموز

عقد اجتماع مطول دام اربع ساعات في الكفور. حضره الى جانب قمة الكفور، محمود رياض الامين العام للجامعة العربية، مساعده الخولي، ووزيرا خارجية تونس والبحرين.

المواضيع التي بحثت، تناولت الاجراءات الواجب اتخاذها لاعادة السلام في أقصر مهلة. المشتركون في الاجتماع بحثوا أيضاً في أفضلية الدعوة الى طاولة مستديرة تضم اللبنانيين، او الالحاح على تطبيق اتفاقي القاهرة وملكارت.

رافع الامين العام للجامعة العربية طيلة ساعة كاملة في سبيل الوصول الى وقف أطلاق النار في تل الزعتر. وافقنا على ذلك، بشرط أن يشمل وقف اطلاق النار كل الجبهات.

من المشكوك فيه ان يقبل الفلسطينيون هذا الشرط. اذ أعلنوا هذا الصباح انهم يرفضون الانصياع لقرارات الجامعة العربية، ما دامت القوات السورية لم تنسحب من الاراضي اللبنانية. الخلاف بين الفلسطينيين والسوريين لم يصل يوماً الى هذا الحد.

السبت ٣تموز

رفضت منظمة التحرير الفلسطينية اقتراح وقف اطلاق النار. فأكد الناطق باسمها في تصريح اذاعي ان المعارك ستستمر من دون توقف حتى ننسحب من تل الزعتر وجسر الباشا.

الامين العام للجامعة العربية، محمود رياض، ومساعده حسن صبري الخولي اللذان طارا الى دمشق بعد ظهر امس، عادا الى بيروت. وقد بحثا في امكانية عقد اللقاءات واقترحا توقف المعارك. ولكن ذهبت الجهود سدى!

تقدم نمور الاحرار وحلفاؤهم يسير في بطء ولكن في ثقة. وقد بدأ الطوق يضيق ويضغط بقوة حول آخر مجموعة بنايات وتحصينات مسلحة يسيطر عليها الفلسطينيون. واستسلم مئة مقاتل الى قواتنا وسلموا الى القوات السورية.

الاحد ٤ تموز

حاول المسؤولون عن القوات العربية أن يخلصوا المدافعين عن تل الزعتر من هزيمة اكيدة. فادعى ضابطان: سعودي وسوداني انهما مخولان ارسال فرق الى تل الزعتر للفصل بين المقاتلين بناء على اتفاق تم بين صبري الخولي والشيخ بيار الجميل وبيني. هذا التأكيد زائف كلياً. نحن لم نسمح في اية لحظة لأية وحدات، بأن تقترب من خطوطنا. واظهر العماد حنا سعيد قائد الجيش اللبناني معارضة قوية لهذه المحاولة. وعلى العكس، فلقد سمح لتشكيلات الصليب الاحمر الدولي بالدخول الى تل الزعتر واجلاء الجرحى المخطرين. وعليه، خرج من دائرة المعركة ثلاثمئة وعشرون جريحاً.

الاثنين ٥تموز

رفض الصليب الاحمر الدولي الاستمرار في محاولته اجلاء جرحى تل الزعتر، لما تحمل ممثلوه من نيران الفلسطينيين. الهدف كان واضحاً: الشانتاج بالمقاومة حتى النهاية مهما كان الثمن. وكان الفلسطينيون يأملون هكذا مزيداً من الدعم العربي. فحكم على الجرحى أن يموتوا ضحايا عناد قادتهم.

الثلاثاء ٦تموز

لليوم الثاني على التوالي، امرنا بوقف اطلاق النار لنفسح في المجال امام ممثلي الصليب الاحمر الدولي كي يعنوا بجرحى تل الزعتر. وبمجرد وصولهم الى المكان استقبلوا من جديد بنيران كثيفة وانهمرت عليهم القذائف، فاضطروا الى الانسحاب من دون ان يبدأوا مهمتهم. ما بين جرحى المعسكر قضى حوالى الثلاثين متأثرين بجراحهم.

الفلسطينيون يتابعون ممارسة الشانتاج. لعلهم يسعون الى تضخيم عدد ضحاياهم وتبرير عمل عدائي محتمل ضد الاهالي المدنيين المسيحيين. وقد هدد ابو أياد الرجل الثاني بعد عرفات بتهجير المائتين والخمسين الف مسيحي الذين يعيشون في المناطق المحتلة، اذا أجبر تل الزعتر على الاستسلام. وحدد بدقة دير القمر وجوارها حيث يتجمع اكثر من خمسة عشر الف مسيحي.

الخميس ٨ تموز

خلال ساعتين بقي حسن صبري الخولي يحاول اقناعنا بضرورة الذهاب الى القاهرة وحضور اجتماع مجلس الجامعة العربية الذي سيعقد يوم الاثنين ١٢تموز.

في الكفور، لم يطمئن أحد الى حجج الخولي. ونظراً الى تصرف العديد من الدول العربية، شعرنا بنفور من الحضور الى القاهرة حيث يمكن جرنا تحت ضغط الكثرة وتأثير الجو، الى منح

الفلسطينيين امتيازات تشكل مساساً بالسيادة اللبنانية وبمصالح لبنان.
أخيراً، طلبنا الاطلاع على تقرير وزيري خارجية تونس والبحرين. وان قرارنا بتمثيل لبنان او عدم تمثيله في المجلس السياسي للجامعة سيتوقف على الصفة الموضوعية لهذا التقرير.

★ ★ ★

اخبار المعارك لا تزال مطمئنة. ومع ذلك، فان بطء العمليات في تل الزعتر بدأ يقلقنا، نظراً الى النتائج الممكن حصولها: من تعقيدات سياسية، الى تورط عسكري قد يمنعنا من استعمال قواتنا على جبهات اخرى، الى تكاليف باهظة في الذخيرة، وخسائر متزايدة في الارواح.

الجمعة ٩تموز

عدت من جولة في شمال لبنان. بدأت الرحلة من البترون المدينة الساحلية التي اصبحت مركز التقاء وحداتنا المحلية. زرت الوسط الصناعي في شكا التي كانت المسرح الرئيسي للاعتداءات في المنطقة.
وقد اتخذ الهجوم اتجاهين متوازيين: الاول عن طريق طرابلس – شكا محاذياً الساحل. والثاني أتى من جهة الجبل انطلاقاً من منطقة الكورة باتجاه بلدة حامات وسيدة النورية الموجودة على رأس صخري يسيطر على شكا والبحر.
سكان شكا الذين لم يكونوا على علم بالخطر، أخذوا على حين غرة. ورغم المفاجأة وقلة عدد المدافعين الذين يتشكلون على الاخص من نمور الأحرار، فلقد قاموا بمقاومة باسلة ولم يتركوا ارض المعركة إلا خطوة خطوة، واستطاعوا الاحتفاظ بقسم كبير من المدينة. وللأسف، فقد تكبد الاهالي المدنيون خسائر فادحة. مئتا ضحية في حامات وشكا. فالفلسطينيون ذبحوا الرجال وشوهوهم، وبقروا بطون النساء، وقطعوا أوصال الأطفال. والعائلات التي حاولت الهرب منعت ولاقت المصير ذاته. والكثير من السيارات المخضبة بالدماء لا تزال تزرع طرفي الطريق.

عندما انتشر الخبر، أثارت فظاعة الفلسطينيين جماهير الأهالي في المنطقة، ابتداء من زغرتا وبشري حتى تنورين، البترون، وجبيل وأبعد من ذلك.
وبعد يومين من المعارك بقيادة العقيد فيكتور خوري استعيدت حامات ورأس النورية وشكا. وطرد العدو ايضاً من اميون وبطرام ومن مفرق الطرق في كفرحزير حتى حدود الكورة السفلى.
واستمرت مطاردة الفلسطينيين حتى طرابلس.

الاثنين ١٢ تموز

النطاق الأخير للمقاومة الفلسطينية في تل الزعتر في طريق التصفية. عمليات التمشيط مستمرة رغم وجود العديد من القناصين المتمركزين في بنايات يسكنها مدنيون. استعمال المدفعية الذي يخشى منه ان يتسبب في الكثير من الضحايا في صفوف غير المقاتلين كما في صفوف مقاتلينا، اصبح أكثر صعوبة. وقد استسلم حوالي ثلاثمئة شخص أغلبيتهم من النساء والاطفال.
الجزء المقاوم من تل الزعتر تحول الى مستطيل بطول ثلاثمئة متر وعرض مئتي متر. هذا كل ما تبقى من مساحة ثلاثة ملايين متر مربع استولت عليها المنظمات الفلسطينية.

★ ★ ★

في الشمال استمر تقدم القوات اللبنانية الظافرة من دون تراجع. الجنود الذين وصلوا من المناطق الجبلية احتلوا مرتفعات طرابلس، بينما تجاوز التقدم على الساحل بلدة أنفه، وأصبح من السهل التقاء القوتين.

★ ★ ★

بينما هذه المعارك تدور، اجتمع مجلس الجامعة العربية من دون اشتراك لبنان. ووجه ياسر عرفات نداء عاجلا الى مصر يطلب فيه ارسال تعزيزات بالرجال والعتاد.

الخميس ١٥ تموز

داني وجوزف مغبغب كانا في عداد الوفد الذي أرسلناه الى دمشق· وقد عرضا لنا خلاصة المباحثات التي أجرياها مع السلطات السورية· ونتائجها هي التالية:

١ـ الفلسطينيون ليسوا على استعداد لأن يتركوا الصراع· وما زالت تشجعهم الدول العربية وتساندهم، وكذلك عدة أحزاب شيوعية في العالم·

٢ـ يعتبر السوريون أن من مصلحتهم أن يساعدوا لبنان حسب سلم أولويات يقوم على أساس تدرج الامور الملحة· ويبدو انهم يتمنون القيام بذلك بحكمة من دون إثارة انتقادات الدول العربية الاخرى·

٣ـ مدرج للطيران والهبوط انشىء في بعدران في منطقة الشوف، وآخر في أنصار في الجنوب· سيستعملان ليس فقط لاستقبال المؤونة والذخائر بل ايضاً الجيوش الشيوعية المهيأة لتشارك في المعارك·

ولقد صرح مسؤول سوري:

ـ ليس من المستغرب ان تكون أنغولا جديدة قد ولدت في الشرق الاوسط···

* * *

في تل الزعتر، نتكبد خسائر أكثر فأكثر···

السبت ١٧ تموز

التقيت في بقعتوته، قرية في جرود كسروان، قواتنا التي وصلت من زحلة· كانت تضم مئتي مقاتل وخمس دبابات أمس١٣ AM×13 وبعض المصفحات· والى جانب هذه القوات النظامية كانت وحدات من الوطنيين الأحرار، والكتائب والتجمع الزحلي·

السلطات العسكرية السورية التي كانت على بعد ١٢ كلم من فاريا-عيون السيمان لم تعلم بمرورها، لأن هذه القوات عبرت الطرقات الفرعية في الجبل· ومن نقطة تجمع قواتنا هذه، ستنطلق عملية واسعة لتحرير طريق صنين-عينطوره-زحلة·

بعد ظهر اليوم، وخلال حديث مع غسان تويني، وزير الصناعة وصاحب جريدة "النهار"، أبلغت ان ياسر عرفات يرغب في مقابلتي· يبدو انه مستعد لسحب الفلسطينيين من تل الزعتر، ومن مناطق عينطوره ـ المتين ـ صنين، ومن الشوف أيضاً، وحتى لتطبيق اتفاقي القاهرة وملكارت·

تلقيت هذه الأخبار بكثير من التحفظ· لأن الفلسطينيين أخلوا دائماً بالتزاماتهم!

الثلاثاء ٢٠ تموز

معركة تل الزعتر تقارب من نهايتها، بعدما تكبدنا ضحايا من خيرة شبابنا المقاتلين· بعض الأجانب انضموا الى جنودنا· بينهم اربعة فرنسيين واميركي واحد· وقد قتل اثنان من الفرنسيين والأميركي الذين كانوا يحاربون مع الوطنيين الأحرار·

من المقاتلين الفلسطينيين لم يبق الا القناصون المتحصنون في متاريس مسلحة بالباطون أو في منازل لجأ اليها المدنيون·

* * *

أصدر الحزب جريدة يومية باسم "صوت الأحرار"· وفي مقدمة الى الرأي العام، أشدت بمعنى كلمة "ليبرالي"· كما سألت الفلسطينيين ماذا يريدون بعد من لبنان، بعدما دمروا قراه، ومنشآته الزراعية والتجارية والمالية والصناعية، وحتى وحدته الوطنية! وما هي مصلحتهم في متابعة الصراع، في حين صرح قادتهم أن خسائرهم تجاوزت الثلاثين الف قتيل؟

الجمعة ٢٣ تموز

قتلت هذا الصباح سيدة جميل الخياط· هذه أول امرأة لبنانية تسقط في ساحة الشرف· لقد سقطت تحت وابل من الرصاص، بينما كانت تهاجم تحصيناً للفلسطينيين في تل الزعتر، والى جانبها ابنتها التي كانت تقاتل أيضاً·

تسلقت مرتفعات عيون السيمان. نمور الأحرار والكتائب وشباب زحلة يخيمون على ارتفاع ١٨٠٠و ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ متر. سيهاجمون بمساندة عناصر من الجيش، القمم التي يسيطر عليها الفلسطينيون، من اجل تحرير طريق زحلة-ترشيش-عينطوره-المتين.

★ ★ ★

يبدو أن المسؤول عن الصليب الأحمر الدولي سويسري يتعاطف مع الفلسطينيين. وبناء على طلبهم قرر القيام بزيارة الى جرحى تل الزعتر. أعطيناه هدنة اربع ساعات. فاستغلت مجموعة من الفلسطينيين هذه المناسبة وحاولت التقدم نحو تلة المير. ولكن كثافة النار التي ووجهت بها أجبرتها على الانكفاء.

السبت ٢٤ تموز

من جديد تدخل الصليب الأحمر الدولي لمصلحة الجرحى الفلسطينيين. حتى الامين العام للامم المتحدة اهتم بنفسه بأمرهم. وإني لا أتذكر أبداً انه أبدى في ما مضى، أي اهتمام باللبنانيين القتلى والجرحى.

وأرسل الرئيس السوري الأسد، القلق أيضاً على مصير الجرحى، موفداً خاصاً استقبلته مدة ساعتين. واتفقنا على خطة العمل التالية:

١- يجري نقل الجرحى الفلسطينيين واللبنانيين من تل الزعتر.

٢- كذلك العائلات اللبنانية والفلسطينية.

٣- يتم وقف اطلاق النار طوال المدة التي تتطلبها عمليات الاجلاء.

وهنا،لا أستطيع أن لا أشير بمرارة الى ان السوريين والامم المتحدة والصليب الاحمر الدولي لم يهتموا بالعديد من الضحايا والجرحى في الدامور وشكا.

رغم هذا الفرق في المواقف، تمسكنا من جهتنا باخلاصنا لمبادئنا الانسانية.

الاثنين ٢٦ تموز

خمس ساعات من المباحثات.

ابتدأت مع ممثل الرئيس الاسد في موضوع الاتفاق الذي تم في دمشق بين السوريين والفلسطينيين. ثم مع الخولي الامين العام المساعد لمجلس الجامعة العربية الذي ألح على أن يأخذ الصليب الاحمر الدولي جرحى تل الزعتر على عاتقه. ورفض بالمقابل أية عناية بالجرحى اللبنانيين. وقال ان الصليب الاحمر قرر الاهتمام بالفلسطينيين وليس من سبب لاخضاع عمله لأي شرط كان.

بعد ذلك، توصلنا الى السبب الرئيسي لزيارة الخولي: قوات السلام العربية تعرضت لاطلاق نار من المواقع التي يحتلها نمور الاحرار. وأصيب اثنان منها بجروح. وهو يطلب تفسيرات لذلك،والتزاماً بأن لا يتكرر هذا الحادث في المستقبل.

شرحت له اننا لا نقبل بوجود قوات الجامعة العربية في النطاق الذي يشكل خطوط دفاعنا. وان مهمات هذه القوات هي ردع الاعتداءات على اللبنانيين وليس التسلل الى مراكزنا الاستراتيجية.

وأنهى الخولي زيارته ببرودة. وأعلمني أنه أرسل تقريره الى القاهرة يمتدح فيه الكتائب وفتح الذين أبدوا موقفاً ايجابياً، بعكس الاحرار.

هذه "المهاجمة بطريقة غير مباشرة" لم تثر فيّ أي اهتمام.

الثلاثاء ٢٧ تموز

جرى حادث تافه بحد ذاته من دون أي سبب سياسي بين شباب الأحرار والكتائبيين. ونتائجه الخطيرة كان يمكن ان تضع حداً لكل تعاون بين الحزبين، لولا الرصانة والاحساس بالواجب اللذان أظهرهما المسؤولون.

بدأ الحادث في جونية، بشجار بين الشباب، تبعه خناق، ثم تبادل اطلاق النار. ثلاثة كتائبيين قتلوا. تحرك عندئذ الكتائبيون وهاجموا بعض مراكزنا في كسروان والمتن الخالية من العناصر التي تقاتل على مختلف الجبهات. مركزنا في جونية نسف بالديناميت وقتل فيه ثلاثة.

ومركز صربا الأهم في المنطقة هوجم ونهب. ومركز انطلياس لاقى المصير ذاته. وإحدى سياراتي الخاصة هوجمت، أثناء مرورها في المنطقة، فجرح السائق والميكانيكي وأحرقت السيارة.

أحد المسؤولين الرئيسيين في حزب الوطنيين الاحرار، جورج ابو عضل، أعد بسرعة في مار موسى في منزله الصيفي، اجتماعاً بيني وبين الشيخ بيار الجميل. قررنا ان نعمل كل شيء لكي لا يفسر هذا الحادث انه انقسام أو خلاف بين القوتين الأساسيتين اللتين تدافعان عن لبنان.

اعراب بسيط عن التضامن في الظروف الحالية لا يكفي. فقررنا أن نقوم بخطوة مهمة هي توحيد قدراتنا العسكرية تحت سلطة قيادة واحدة.

المهم في الواقع، أن يمنع أي خلاف بين الاحرار والكتائب يلهيهم عن مهمتهم الوحيدة: الحرب ضد العدوان الفلسطيني. وقد استقبل أعداؤنا، خبر القتلى في جونية، بموجة عارمة من الفرح، معتبرين انه الاشارة المؤذنة بتفكك الجبهة الوطنية اللبنانية.

الخميس ٢٩ تموز

مباحثات مع الدكتور حسن صبري الخولي، طرح خلالها موضوعان على بساط البحث:

الأول، قضية جرحى تل الزعتر. فوضعهم أثر بشدة في الرأي العام العالمي، ابتداء من الفاتيكان حتى الامين العام للأمم المتحدة. دون أن نذكر السياسيين الاوروبيين الذين كان همهم الوحيد كسب شعبية في الاوساط العربية!

وانا موافق بكل تأكيد على المساعدة في إجلاء الجرحى، والقبول بوقف اطلاق النار لفترة يومين على الاقل واربعة على الاكثر. وهذا ما تمناه الخولي بالضبط.

الموضوع الثاني، يتعلق بتطبيق أوامر مجلس الجامعة العربية بوقف الاعتداءات. موقفنا كان واضحاً وبسيطاً: ان الفلسطينيين يحتلون قرى ومناطق من الأرض اللبنانية، حيث لا مبرر لوجودهم. وطالما هم هناك، فكل محاولات التهدئة تكون فاشلة. ان انسحابهم الى المراكز

التي كانوا فيها قبل ١٣نيسان ١٩٧٥ يشكل جزءاً لا يتجزأ من اتفاق القاهرة وملحقاته. ونحن لم نطلب شيئاً آخر.

الدكتور الخولي وافق على هذا المبدأ. وقرر اجتماع جديد يوم غد يحضره القائد العام لقوات الجامعة العربية.

السبت ٣١ تموز

رغم وقف اطلاق النار كلياً، ابتداء من الساعة السادسة صباحاً، فإن الصليب الأحمر الدولي لم يسعف جرحى تل الزعتر.

ممثلو الصليب الأحمر ادعوا أن الضابط المسؤول عن القوات اللبنانية فرض شروطاً لا يمكن قبولها: خاصة توقف سيارات الاسعاف على بعد مئتي متر من الأمكنة التي فيها جرحى لا يستطيعون قطع هذه المسافة الطويلة.

الاحد أول آب

غداء في فقرا حضره الدكتور الخولي ومساعدوه العسكريون. واستدعينا خلاله الضابط المسؤول عن جرحى تل الزعتر النقيب عيد، فأكد أنه لم يضع أية شروط امام تدخل الصليب الأحمر الدولي، وكل ما فعل أنه حذر رئيس البعثة من ألغام زرعها الفلسطينيون على طول الطريق المؤدي الى الملاجىء حيث يرقد الجرحى.

وستستأنف العملية في أقرب وقت.

بعد الغداء ناقشنا أساس الموضوع: المرحلة الأولى، وقف اطلاق النار على جميع الجبهات. والمرحلة الثانية، وضع روزنامة لتطبيق اتفاق القاهرة.

في هذا الوقت وردتنا أنباء محزنة من منطقة جزين: قرى مسيحية عدة هاجمها الفلسطينيون ونهبوها بعدما فر سكانها وقد قتل مدنيان في جزين ذاتها.

ان اندلاع المعركة في منطقة ظلت الى الآن هادئة، من شأنه أن يفشل جميع الجهود المبذولة لوقف الأعمال الحربية. القائد العام لقوات الجامعة العربية قرر الانتقال الى جزين.

مشهد للملاجىء الفلسطينية المنشأة بالباطون المسلح في تل الزعتر.

من تحصينات تل الزعتر.

معلومات أخرى مقلقة: الليبيون انزلوا في ميناء صيدا سبعاً واربعين مصفحة مزودة برشاشات ثقيلة. لكن الخولي ذكر أنها مرسلة الى قوات الجامعة العربية من ليبيا. بينما الصحف أكدت انها اشتركت في المعركة في منطقة جزين الى جانب الفلسطينيين.

الأثنين ٢ آب

خليل سالم، المدير العام لوزارة المال، الموظف النشيط وغير المنتمي الى أي حزب، والذي خطف من ثلاثة أيام، عثر عليه هذا الصباح في صندوق سيارته الخلفي مقطوع الرأس. ويعود موته الى ثلاثة أيام خلت، مما يدل على أن خاطفيه قتلوه فور احتجازه.

هذه هي الضحية الرابعة التي تنتمي الى الطائفة الارثوذكسية خلال أسبوع. ومرتكبو الجريمة هم أعضاء منظمة اسلامية متطرفة تضم مجرمين متعصبين باسم "جندالله". وهم أنفسهم أصحاب الجرائم المشابهة التي وقعت في شكا وطرابلس التي ينتمون اليها أصلاً.

وقد خلقت هذه الجريمة الجديدة توتراً شديداً في أجواء العاصمة، في حين كنا في حاجة الى هدوء يستطيع أن يشجع الخطوات المتخذة من قبل وسطاء عديدين في سبيل السلام.

* * *

عقد اجتماع، هذا الصباح، استمر ثلاث ساعات، وضم الدكتور الخولي ومساعديه والمسؤولين العسكريين في القوات اللبنانية، وممثلي الصليب الاحمر الدولي. وأخيراً سيتم نقل جرحى تل الزعتر غداً إن شاء الله.

* * *

القسم الثاني من المناقشة كان طويلاً. كان موضوعه الاجراءات الواجب اتخاذها بغية تنفيذ اتفاق القاهرة على مراحل، وإعادة السلام الى البلاد ثم إعمارها. هل نحن نحيا في الواقع أو اننا ضحية أوهام

الضحايا البريئة في قرية العيشية في الجنوب.

الدمار في كنيسة في المكلس (تل الزعتر). ويشاهد الحبل المعلق في السقف، والذي كان يستخدم للتعذيب والاعدام.

يبثها ممثلو مجلس الجامعة العربية الذين يعتبرون، هم أنفسهم، أمانيهم حقائق؟

الخميس ٥ آب

قرار وقف أطلاق النار والبرنامج المتعلق بتطبيق اتفاق القاهرة وملكارت وقعهما أمس المسؤولون في قوات الجامعة العربية، والمسؤولون في القوات اللبنانية.

وعلى رغم هذا التوقيع والتفاؤل الذي أشاعد، أمضت بيروت أحدى لياليها الصعبة التي شهدتها في الحرب. فقد زرعت مواقعنا بألفي قذيفة، مصدرها الذخائر العربية التي وصلت مؤخراً الى ميناء صيدا. والحادث الأخطر، هو الهجوم الذي شنتد، على محور غاليري سمعان الذي يحميه الجيش اللبناني، وحدة عراقية مزودة بالدبابات الثقيلة. إنما اثر اشتباك استمر تسعين دقيقة، انسحب العراقيون تاركين خلفهم على ارض المعركة واحداً وثلاثين قتيلا، ودبابة مدمرة، وأسيرين.

وفي التحقيق مع الأسيرين تبين انهما من الجيش الشعبي العراقي، وأن عدد وحدتهم مئة وخمسون جندياً، غادروا العراق بطريق الجو، بناء على أوامر الرئيس العراقي، وحطوا في مصر حيث استقبلوا في حفاوة. ومن مصر جاؤوا عن طريق البحر الى صور. ومن صور الى المدينة الرياضية في بيروت، فإلى المعركة.

الأوامر المعطاة لهم: حاربوا ضد المسيحيين في لبنان.

السبت ٧ آب

دب الخلاف بين السلطات السورية وممثلي مجلس جامعة الدول العربية. كان كلا الطرفين، بالتبادل، يعمل على ابعاد الآخر عن أية مشاركة في حل المشكلة اللبنانية ـ الفلسطينية. فثمة خلاف حول تشكيل اللجنة المكلفة تنفيذ برنامج تطبيق اتفاق القاهرة. وخلاف على مكان اجتماع اللجنة: السوريون اختاروا دمشق، والآخرون اختاروا

مجزرة الأطفال والأولاد في معاصر بيت الدين (الشوف) على أيدي أتباع كمال جنبلاط.

صوفر. وقد أبعد الشيوعيون وكمال جنبلاط عن الاجتماع، لأن السوريين لم يعتبروهم محاربين، بحصر المعنى. لكن مندوبي مجلس الجامعة رأوا عكس ذلك، وأرادوا أن يحققوا تمثيلا عريضاً لأحزاب اليسار.

أين تسوية الصراع في كل ذلك؟

اذا كانت هناك من تسوية!

* * *

العمليات العسكرية مالت الى الهدوء بعد الاشتباك الأخير مع الفرقة العراقية. والصليب الأحمر الدولي طالب بإجلاء السكان المدنيين عن تل الزعتر.

اما العراقيون والليبيون فهم يتنافسون في بذل الجهود لاذكاء نار الحرب. ومن المنتظر أن يصل آلاف العراقيين في الأسابيع المقبلة. اذ ثمة معلومات غير مؤكدة، تعلن انزال معدات ليبية في لبنان، بينها ست عشره طائرة من صنع فرنسي. وقد نقلت مفككة في اربعة وستين صندوقاً الى المختارة ـ بعدران حيث يكاد ينجز بناء مطار حربي وقد وصلت اليه لجنة من الفنيين الفرنسيين يرئسها مهندس شيوعي فرنسي، لتركيب الأجهزة.

الاحد ٨ آب

النبعة، في جوار تل الزعتر، هاجمتها القوات اللبنانية الموحدة. فهذا المكان ذو الكثافة السكانية، صار، منذ أن بدأت الحرب، مركزاً للتدريب وملتقى لوحدات من المقاومة الفلسطينية والحزب القومي والشيوعيين.

عدد كبير من المارة خطفوا هناك وتمت تصفيتهم على الفور. مما جعل النبعة، مثل الكرنتينا وأكثر، لتواتر الحوادث فيها، تشكل خطراً على أمن العاصمة وضواحيها.

الثلاثاء ١٠ آب

سقطت النبعة بعد معركة عنيفة استمرت أقل من ثمان وأربعين ساعة. وبالتالي، فقد المقاتلون الفلسطينيون والقوميون والشيوعيون دعم السكان الشيعيين الذين كانوا لهم في الأمس حلفاء أقوياء. وقد خسر الجانب اللبناني عشرة قتلى، ونحو أربعمئة من جانب العدو. وتأثرت الحكومة السورية لمصير السكان الشيعيين، ورغبت في أن يعودوا الى النبعة في أقرب مهلة. فالتزمت الكتائب بإعادة توطينهم فيها، ولكن العملية لم تكن هينة. لأن عدداً كبيراً من الأبنية دمر تماماً، وعدداً من القتلى مازالوا بين الأنقاض.

الخميس ١٢ آب

مخيم تل الزعتر استسلم بعد معارك استمرت اسابيع عدة، قام بها نمور الاحرار بمشاركة القوات اللبنانية ومصفحات الجيش.

السكان المدنيون بدأوا يستسلمون منذ ساعات الصباح الأولى. وقد أمنت لهم فرقنا الحماية اللازمة والغذاء والمأوى، في انتظار أن يأتي الصليب الأحمر الدولي بوسائل نقل تقلهم الى المنطقة الغربية من العاصمة. راوح عددهم بين سبعة وثمانية آلاف نسمة، وليس ثلاثين ألفاً كما أكدت في حماقة يؤسف لها، جريدة باريسية بارزة.

* * *

إن الاستيلاء على تل الزعتر جدت فيه القوات اللبنانية في حماسة لم تهن. فهي لم تواجه مئات الآلاف من المقاتلين كما في المعارك الشهيرة في التاريخ، بل سجلت، على الصعيد اللبناني، تقنية جديدة في حرب الشوارع والمعاقل المحصنة، تناسب جميع الجيوش، صغيرة كانت أم كبيرة. كذلك، اختبر هذا الفتح العسكري وطنية اللبناني وشعوره بالواجب وشجاعته وذكاءه. فهو قاتل في ظروف متفاوتة ضد حواجز رهيبة مشرورة على مساحة تقرب من ثلاثة ملايين متر مربع. أصغر هذه الحواجز يتكون من خط متواصل من المصانع ذات الجدران

السميكة، مضافة الى جدران الباطون المسلح التي تمترس العدو خلفها، جاهداً في ايقاف تقدم مقاتلينا·

لا أخشى ابداً، من جهتي، أية مجابهة في المستقبل، ما دام لبنان يتمتع بشبيبة مستعدة للتضحية العظمى· لقد رأيت بأم عيني كيف أقتحم هؤلاء المتطوعون مراكز العدو المدعمة كأحسن ما يكون، والابتسامة على شفافهم، والعزم في عيونهم· وقد قتل مئة وثلاثون منهم، وجرح ثلاثمئة، ولم يتراجع أحد·

وهؤلاء الذين كتبوا هذه الملحمة المتواضعة المدهشة هم من كل طبقات الشعب اللبناني من دون تمييز في المكانة أو الثراء· انهم ولداي دوري وداني، وولدا الرئيس فرنجية، وولدا الشيخ بيار الجميل، وأبناء العائلات الميسورة، والطلاب، والمحامون، والمهندسون، والأطباء، والتجار، والمستخدمون، وعدد آخر من العمال، وأبناء جبالنا· انهم كذلك، أميركي شاب، وحفنة من متطوعين فرنسيين ماتوا في سبيل قضيتنا، واشتروا بدمهم، الفتور العقيم عند آخرين كثيرين·

★ ★ ★

معركة تل الزعتر انتهت بسحق القوات التي اعتمد العدو عليها كنقطة ارتكاز دائمة على أبواب العاصمة، يهدد بها أمننا الداخلي ومصانعنا واقتصادنا· هذه المعركة شكلت تحولا بالنسبة الى مجرى هذه الحرب الطويلة منذ ستة عشر شهراً· فإما يرى الفلسطينيون بعدها، عدم فائدة جهودهم وما تكبدوه من الخسائر، ويلقون سلاحهم· وإما يقررون اكمال المعركة مدعومين من الدول العربية والشيوعية التي تحسد لبنان على حضارته وثقافته واقتصاده الحر المزدهر· إن الحرب، هذه الحرب التي لم نردها يوماً، والتي فرضت علينا فرضاً، ستكون طويلة وتضاعف جنونها·

ونحن مستعدون للموافقة على سلام يسمح للبنان بأن يكون من جديد أرض تفاهم وثقافة عالمية وانفتاح اقتصادي وازدهار· ولكننا في الوقت ذاته، مستعدون لأن نصد العدوان من أين أتى، في الحماسة ذاتها والارادة ذاتها اللتين يتطلبهما الانتصار·

ماذا ستكون ردة فعل الأميركيين؟ وماذا ستكون ردة فعل بلدان اوروبا؟ اذا حكموا يوماً عقلهم السليم، فإن هؤلاء وأولئك سينتهون

الى الاعتراف بخطأهم الكبير· وسيرون في الصراع الذي نقاومه صولة تخريبية وشيوعية· فإذا كانوا يملكون الشجاعة، واذا كانوا ينعمون ببعد النظر والقدرة على التنبؤ، فإنهم سيوفرون، لنا، كما آمل، الوسائل التي تنهي نهاية طيبة، هذا الكفاح الذي هو، في الأخير، كفاح الغرب، بمقدار ما هو كفاحنا·

السبت ١٦ تشرين الأول

توقفت عن كتابة هذه المذكرات غداة الانتصار في تل الزعتر، في انتظار المحادثات السياسية التي نشطت بين ممثلي مجلس جامعة الدول العربية، والمسؤولين اللبنانيين والسوريين، ورؤساء منظمات التحرير الفلسطينية·

المحادثات لم تسفر عن نتيجة، بل حفرت هوة أعمق بين السوريين والفلسطينيين، فتردت العلاقات في ما بينهم، كما بين سوريا ومصر، والعراق وسوريا، بينما ظلّت ممسكة بخيط بين سوريا والعربية السعودية والكويت· الجميع يصرخون بإنذار سوريا لكي تسحب جيشها من لبنان· وقد اتهمت حسبما يظهر، بقيامها بدور يعود الى سلطة مجلس جامعة الدول العربية· أما السبب الحقيقي فهو التنافس بين الدول الشقيقة، الذي يفسَّر على الصعيد العسكري بأرسال تعزيزات هدفها ضرب اللبنانيين كما السوريين: الوحدات العراقية تعد حالياً بما يقارب ثمانية آلاف مقاتل· وفي الثالث عشر من الشهر الحالي نزل ثمانمئة عنصر عراقي وليبي وباكستاني في ميناء صيدا· وأمس بالذات، توجهت الى الأحياء المعادية للسوريين في بيروت، شاحنات عدة تنقل ذخائر وأعتدة حربية وصلت حديثاً من مصر الى ميناء صيدا·

★ ★ ★

الانتصار الذي حققناه في تل الزعتر لم يضع حداً للحرب، ولكن لم تتبعه مجابهات مباشرة بين القوات اللبنانية والقوات المشتركة العراقية – الفلسطينية· فقد اكتفى العدو بقصف مدفعي متلاحق، استهدف به قسماً كبيراً من السكان المدنيين، وذلك ليثأر لهزائمه الحديثة·

في المقابل، قام الجيش السوري بنشاط كبير، انطلاقاً من النصف الثاني من ايلول. فقد أطلق حادث الاعتداء الذي تعرض له فندق سميراميس، في دمشق على أيدي إرهابيين فلسطينيين، ونتج عنه عدد من الضحايا المدنية والعسكرية - أطلق هذا الحادث الهجوم السوري المنتظر من زمان لتحرير المنطقة الجبلية الواقعة بين صنين وعينطوره والمتين، ولفتح طريق بيروت - المروج - زحلة. وحقق الهجوم أهدافه بعدما مهّد لذلك بقصف مدفعي لا مثيل له في هذه الحرب.

بعد استراحة لبضعة أيام استأنف السوريون تقدمهم على طريق بيروت - دمشق، فاحتلوا صوفر وبحمدون وأعالي عاليه حيث كانت القوات المشتركة الفلسطينية ركزت تجمعها الرئيسي. وان هذا المركز الصيفي، الأكبر في لبنان، يقدم، بمساكنه المدمرة، جانباً من الخراب الشامل.

الأحد ١٧ تشرين الاول

خمسة رؤساء دول في الرياض منذ أمس يعقدون مؤتمر قمة مصغراً مهماً: العاهل السعودي والرئيس السوري والمصري والكويتي واللبناني وكذلك رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. المباحثات استمرت ساعات طويلة، وأرجئت الى غد الاثنين. الملك خالد طلب من الرئيس الأسد ان يأمر بوقف اطلاق النار. والرئيس الأسد لبى الطلب فوراً.

الاثنين ١٨ تشرين الاول

لم تردنا بعد معلومات عن المحادثات التي تجري في الرياض. فثمة لقاءات ثنائية واجتماعات تتوالى من دون انقطاع.

★ ★ ★

كان يكفي أن يأمر الرئيس الاسد بوقف اطلاق النار حتى تقدم القوات المشتركة على فعل العكس تماماً. فأجهزة الرصد لدينا التقطت في

الصباح الباكر اليوم، أوامر لاسلكية الى جميع مرابض المدفعية العدوّة بتركيز نارها على الأحياء المدنية، خصوصاً الأشرفية وفرن الشباك، واذا في الامكان، جونيه. ونتيجة لذلك سقط لنا خمس وعشرون ضحية وعدد كبير من الجرحى. لكن مدفعيتنا احتراماً منها لوقف اطلاق النار لم ترد إلاّ بعد ساعات عدة من الانتظار. ولا نعرف عدد الضحايا في أحياء المنطقة الغربية من بيروت.

★ ★ ★

الرئيس السادات قدم مشروعاً من ١٣ مادة لا جديد فيها سوى انها تكرر ما يقال منذ أسابيع عدة.

الثلاثاء ١٩ تشرين الاول

رؤساء الدول المجتمعون في الرياض توصلوا الى مشروع اتفاق سيعرض على مؤتمر قمة يدعى الى الانعقاد في اوائل الاسبوع المقبل. المواد الرئيسية المعروفة من هذا المشروع تنص على:

اولا: وقف المعارك في جميع الجبهات، ابتداء من صباح الخميس ٢١ الشهر الحالي.

ثانياً: ارسال قوة ردع من ثلاثين الف جندي توضع تحت إمرة رئيس الجمهورية شخصياً، وتعمل على الفصل بين المقاتلين وحفظ النظام والامن.

ثالثاً: تطبيق اتفاق القاهرة واتفاق ملكارت في مهلة ستين يوماً ابتداء من وقف المعارك.

وغداً اجتماع في الحادية عشرة في القصر الجمهوري لبحث ومناقشة النص الحرفي لهذا المشروع.

★ ★ ★

ذهبت الى شتورة حيث كان النواب قد عقدوا جلسة لانتخاب رئيس المجلس النيابي وهيئة مكتبه. تمّ التصويت من دون أي حادث، في جو هادىء متحرر من كل الأمور المزعجة. وكان السير على طريق

بيروت ـ المروج ـ شتوره الذي فتحه حديثاً الجيش السوري، من الأهمية، بحيث سمح للزائرين بأن يطلعوا بأنفسهم على مدى التدمير الذي ألحقته القوات المشتركة الفلسطينية بالمنطقة. ففي المتين وعينطوره، لا منزل صالحاً للسكن ولا مخزن لم يتضرّر. اما أعمال النهب فقد كانت شاملة.

في العودة، حرصت على زيارة المصانع التي تحيط بمخيم تل الزعتر. إنني أنصح هواة الانفعالات العنيفة، أن يقوموا بالزيارة ذاتها. فهم سيلاحظون الاعمال الفظيعة التي خلّفها الفلسطينيون. وستكون في الوقت ذاته مناسبة لهم ليحيوا باحترام الابطال الذين شنوا هذه المعركة، ولينحنوا اجلالا لذكرى الشهداء.

★ ★ ★

بعد الخطاب التقليدي الذي ألقاه رئيس المجلس النيابي في مناسبة انتخابه، ألقيت في شتوره كلمة قصيرة بأسم الحكومة هنأت فيها النواب على حضورهم الذي حقق انتصار الديموقراطية ودوام المؤسسات الدستورية. وحرصت كذلك على شكر سوريا رئيساً وحكومة وشعباً، على الدور الذي قام به الجيش السوري فأعاد الأمن الى هذا الجزء من لبنان.

علاقتنا مع أصدقائنا في سوريا طبيعية حتى الآن. ولكن ثمة عنصر مقلق:

منذ دخول الجيش السوري الارض اللبنانية واحتلالهم قاعدة رياق، سيطر السوريون على تجمّع الجنود اللبنانيين الذين ظلوا في الثكنة، وعلى العناصر الأخرى المتفرقة في منطقة البقاع. وبين هذه العناصر عدد من الفارّين، بعضهم قتلوا رفاقهم، وبعضهم، وبينهم ضباط، استسلموا بكامل اسلحتهم ومن دون معركة، إما للفلسطينيين، واما للملازم الفار أحمد الخطيب.

القيادة السورية العليا جمعتهم في وحدة منظمة أطلقت عليها اسم "طلائع الجيش العربي اللبناني". وخلال زيارتي لدمشق لفت الرئيس الاسد الى هذه القضية التي هي من اختصاص السلطات اللبنانية. وأضفت أن من غير المقبول به أن يفرض على الجيش اللبناني عسكريون فارون كانت القيادة السورية اعدمتهم لو كانوا ينتمون الى الجيش السوري.

الرئيس الاسد طمأنني مؤكداً لي أنه سيضع حداً لكل مبادرة من هذا النوع. ولكن، بعد أسابيع، أنذر عسكريون من عكار ووحدة من مئتي جندي في زحلة، بأن ينضموا الى طلائع الجيش العربي اللبناني أو أن يسلموا أسلحتهم. وإذ رفض هؤلاء الانصياع لهذا الأمر، حاول السوريون تجريدهم من السلاح قسراً. وإن قيادة الجيش اللبناني والضباط يتساءلون بقلق له ما يبرره، عما اذا كانوا هم أيضاً سيخضعون لضغط ممثال يجعل من وحداتهم آلة في يد السياسة السورية.

الأربعاء ٢٠ تشرين الأول

مؤتمر رباعي في القصر الجمهوري في بعبدا. الرئيس سركيس أطلعنا على تفاصيل القمة المصغرة في الرياض. وافقنا على وقف إطلاق نار مباشر في جميع الجهات، وعودة الفلسطينيين خلال ٥و٧و١٠ أيام، الى المراكز التي كانوا يحتلونها قبل ١٣ نيسان. ولم يجر البحث، لا في شأن تل الزعتر ولا جسرالباشا ولا ضبيه. أما قوات الردع العربية، فكانت موضوع نقاش طويل. فعددها ومصدرها أمران مهمان جداً. وإن الأختيار الذي أوكل الى الرئيس سركيس شخصياً، يجب أن يعتمد على البلدان ذات النظام السياسي والاجتماعي الأقرب الى نظامنا او الممثال. وشددت على أن يتم الاختيار للقوات من دول مثل سوريا والاردن والسعودية، من دون أن يصل عددها في الضرورة، الى ثلاثين ألفاً.

ماذا ستكون ردة فعل الفلسطينيين والشيوعيين والدول التي تدعمهم؟ السلام يتعلق بتصرفاتهم خلال الأيام الآتية. وفي الانتظار، لم تتوقف المدفعية عن ضرب المدنيين منذ الصباح. وفي الجنوب، هاجم الفلسطينيون قرية العيشية المسيحية الصغيرة الواقعة في جوار جزين. اثنان وخمسون شيخاً وامرأة وطفلا قتلوا. هذه المأساة لا تبشر أبداً بالتفاؤل.

★ ★ ★

قذيفة من عيار كبير أصابت بعد الظهر، ثكنة الكتائب في الأشرفية، فسقط عشرة قتلى وشبّ حريق. وقد هبّ فريق الأطفاء في

الوطنيين الأحرار الى نجدتهم، فأصيب بقذيفة أخرى أوقعت فيه ثلاثة قتلى٠

الخميس ٢١ تشرين الأول

انه اليوم الأول لوقف اطلاق النار، حسب اتفاق مؤتمر الرياض٠ وقد دشن صباحاً برماية متقطعة من مدافع الهاون٠ ولا تزال القوات الفلسطينية تحاصر العيشية، حيث التجأ ثلاثمئة وخمسون شخصاً الى الكنيسة٠

الجمعة ٢٢ تشرين الأول

الوضع في العيشية ما زال مأساوياً٠ الباقون أحياء من السكان والمحاصرون في الكنيسة، يفتقرون الى كل عون٠ والصليب الأحمر الذي تمكن نهار الأربعاء الفائت من زيارتهم، منع اليوم تحت التهديد المسلح من قبل الفلسطينيين٠

توجّهت مرة ثانية الى الرئيس سركيس لأطلب تدخل قوات الردع في العيشية التي يتوجب عليها ذلك، اذا هي لم تشأ أن تجعل الجهود المبذولة لتطبيق الاتفاقات الأخيرة، تذهب سدى٠

★ ★ ★

اجتماع بعد الظهر مخصص لدرس نصوص مؤتمر الرياض٠ استرعت انتباهنا أمور خمسة:

١ ـ المهل المحددة لعودة المقاتلين الى مراكزهم التي كانوا فيها قبل ١٣ نيسان ١٩٧٥، وكذلك فتح الطرقات٠

٢ ـ تسليم الادارات العامة الى السلطات اللبنانية٠

٣ ـ إعادة المحفوظات والوثائق التي لم تتلف أو تحرق٠

٤ ـ توزيع قوات الردع في مختلف مناطق الأرض اللبنانية٠

٥ ـ اضطلاع القوات المسلحة اللبنانية بالمسؤولية، لكونها تعود

اليها أولا، مسؤولية الأمن في البلاد٠

السبت ٢٣ تشرين الأول

بعد تدخل سريع لعناصرنا في معركة بين الكحالة وعاليه، تمكنّا من أسر ثلاثة عراقيين جيء بهم الى مواقعنا٠ كان في استطاعتنا أن نأتي بثلاثين لولا وقف إطلاق النار الذي حرص مقاتلونا على احترامه٠ ومن ناحية أخرى، فإن العراقيين قد استسلموا لدى أول أمر بذلك٠ وحين استجوبتهم بنفسي بعد المحققين، أفادوا انهم يشكلون جزءاً من وحدة تضم خمسين مقاتلا من جيش الشعب، أنزلت منذ شهر في مرفأ صيدا، ثم وجهت الى عاليه. مهمتهم: مقاتلة السوريين و"الانعزاليين" أي (مسيحيي لبنان)٠ وهم بقيادة ضباط من الجيش العراقي٠

الاحد ٢٤تشرين الأول

الرئيس سركيس ذهب الى القاهرة عبر دمشق٠ غداً افتتاح مؤتمر القمة العربي الذي ستكون موضع اهتمامه الوحيد، مناقشة اتفاق الرياض وإقراره٠ رشيد كرامي ضغط عليه المحيطون ليرافق الرئيس فمنع في آخر لحظة٠ لكنه تمكن، بعد سلوك الطرقات التي يسيطر عليها الفلسطينيون، من الوصول الى دمشق، وركوب الطائرة ذاتها التي تقل الرئيس سركيس، وحضور مؤتمر القمة كمراقب بسيط٠

الأثنين ٢٥ تشرين الأول

خرقت بعض أعمال العنف اتفاق وقف إطلاق النار في مختلف قطاعات المدينة، وقتلت ضحيتين٠

القوات المشتركة الفلسطينية ـ العراقية لا يبدو أنها تريد إخلاء مراكزها وفتح الطرقات الرئيسية، في المهل المحددة٠ وهي تبذل نشاطاً محموماً في إصلاح تحصيناتها التي عطلتها المعارك الأخيرة٠

الأربعاء ٢٧ تشرين الأول

مؤتمر القمة أنهى أعماله· وقد وافق على اتفاق الرياض في أسسه وتفاصيله ما عدا بنداً واحداً مهماً هو "تأليف قوات الردع العربية"· الاختلاف في وجهات النظر بدأ لما راحت كل مجموعة من الدول العربية تقترح إرسال قوات من بلد عربي له ميولها السياسية ذاتها· فاقترح الفلسطينيون مثلا أن لا يتجاوز عدد القوات السورية عشرة آلاف رجل· وحسب إذاعة لندن فإن الأمين العام لجامعة الدول العربية ذهبت به الوقاحة الى حدّ الاقتراح أن تضم قوات الردع العربية قوات فلسطينية·

مسألتان تشغلان مجلس جامعة الدول العربية:

١ ـ اختيار الدول التي ينبغي أن تجهز لبنان بثلاثين الف رجل، حسب اتفاق الرياض·

٢ ـ تمويل هذه القوات، المقدّر بتسعين مليون دولار·

السبت ٣٠تشرين الاول

القرية المسيحية معاصر الشوف، بالقرب من بيت الدين، هاجمتها في الليل جماعات كمال جنبلاط المسلحة: أربع عشرة ضحية ذبحت، بينها زوجان مسنان وعائلة من ستة أشخاص: الأب والام والأربعة الأولاد·

★ ★ ★

الثلاثاء ٢ تشرين الثاني

قوات الردع العربية، معظمها من السوريين· وقد وضعت تحت امرة الرئيس سركيس الذي عين لها قائداً لبنانياً من الضباط الكبار، هو العقيد احمد الحاج·

انتشار هذه القوات كان موضوع نقاش مع الرئيس سركيس· هل عليها أن تغطي جميع المناطق في البلاد، بما فيها التي ظلت طيلة الحرب هادئة؟ أم عليها أن تمنع العدوان في قطاع كبير من الأرض

اللبنانية كان ضحية له؟ أنا من أنصار الرأي الثاني، واستبعد فكرة التطبيق الأعمى للتوازن الطائفي والسياسي، العزيزة على المدرسة القديمة·

الثلاثاء ٩ تشرين الثاني

اجتماع جديد مع الرئيس سركيس· وقد بدا من الصعب عليه أن يقنع قوات الردع العربية بألاّ ترسل فرقاً منها الى المناطق التي ظلت هادئة في جبل لبنان ولبنان الشمالي· وحجتهم التي ما فتئوا يرددونها، هي ضرورة ايجاد تغطية لهم لدى الرأي العام الاسلامي، خصوصاً العالم العربي، بتركيز فرق، ولو رمزية، في المناطق المسيحية·

الأربعاء ١٠ تشرين الثاني

الفرق السورية دخلت من دون مقاومة الى المناطق المحتلة من قبل القوات الفلسطينية ـ العراقية· وقد بلغت أهدافها هذا المساء، ومن المنتظر أن تنتشر أكثر في مناطق صيدا والشوف·

السكان أظهروا استقبالا فاتراً· جيش عربي وسوري في لبنان؟! هذا أمر جديد لم يعتده الرأي العام من قبل· غير أني استقبلت رئيس المخابرات السورية بطريقة ودية ووعدته بمساعدتي في كل مرة تكون ضرورية·

★ ★ ★

زرت هذا الصباح وزارة الدفاع الوطني، وعقدت اجتماعاً استمر ساعتين مع كبار الضباط الملتفين حول قائدهم العماد سعيد· ورأيت ان ظروف الحرب وموقف السلطات العامة المؤيد للعسكريين الذين، عن جبن أو لا مبالاة، تجنبوا الكفاح، أحدثت جرحاً عميقاً في قلوب الضباط التي تقطر شرفاً عسكرياً وشعوراً بالواجب· وقد حرصت على أن أبلغهم تأييدي ودعمي الكاملين لهم من دون تحفظ، ما دمت وزيراً

للدفاع، وأبلغتهم استمرار أخوة السلاح، التي ولدت بينهم وبين القوات اللبنانية، طيلة هذه الحرب.

★ ★ ★

نحن الآن في اليوم الأول من السلام الموعود. القوات السورية بدأت تنفذ مهمتها. الليلة السابقة كانت هادئة وصامتة، فذكرتنا بأحسن أوقات عرفها لبنان. المتفائلون يرون فيها مؤشراً طيباً. المتشائمون يخشون تجدد القتال في مرحلة قريبة. فتخلي الغرب عن لبنان أغرق اللبناني في موجة شك في صداقاته الدولية. والبلدان العربية، برغم العداوة في ما بينها، قدمت خدمات طيبة بأشكال توحي على ما يبدو بالثقة. فلنحاول، مع الحسبان للأسوأ، أن نؤمن بتعاون عربي كريم، بعيداً عن النزاعات الطائفية، عن المؤثرات والطموحات التي كان لبنان، غالباً، ضحية لها. وعلينا ألاّ ننسى، في أوقات التفكير والتأمل، الأصدقاء الصادقين الذين بذلوا لنا، في الأوقات العصيبة، مساعدتهم القيمة.

★ ★ ★

والآن، ايها اللبنانيون المجهولون الذين أعطيتم من دون حساب، فيم تفكرون؟ بأي لبنان تحلمون في رقادكم الأخير المغطّى بكفنين: الأرض المباركة التي بذلتم دمكم في الدفاع عنها، والاجلال الكبير لكم الذي تمنحكم إياه الأجيال الحاضرة والآتية؟ إنه أنتم من نريد سؤالهم في غد تجربتنا الرهيبة. فإعادة بناء بيت، أو مدينة، ليس الهم الذي يسكن نفوسنا. إنه هم مصير الوطن الذي يتلاعب أمام عيوننا، متردداً بإفراط في الشك الذي يعتم الرؤية التعبى من كثرة القلق، وأحياناً من التخلي عنا الذي لا يغتفر. ألهمونا! قولوا لنا ما يمكننا أن ننتظر من حكمكم الصامت! وما ينبغي علينا أن نفعل لنسكّن مخاوفكم ونستحق تضحياتكم.

اتفاق القاهرة وملكارت

اتفاق القاهرة★

"سري للغاية"

في يوم الأثنين ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٩ اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني برئاسة عماد الجيش اميل البستاني، ووفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد ياسر عرفات رئيس المنظمة٠ وحضر من الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض وزير الخارجية، والسيد الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية٠

انطلاقاً من روابط الاخوّة والمصير فإن علاقات لبنان والثورة الفلسطينية لا بد أن تتمّ دوماً بالثقة والصراحة والتعاون الايجابي لما فيه مصلحة لبنان والثورة الفلسطينية، وذلك ضمن سيادة لبنان وسلامته٠ واتفق الوفدان على المبادىء والاجراءات التالية:

الوجود الفلسطيني:

تمّ الاتفاق على اعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان على اساس:

★) ان هذا الاتفاق لا مثيل له في المواثيق الدولية:
- هو في الاساس سري ولكنه اذيع مراراً٠
- وقعه عن الجانب الفلسطيني ممثل لهيئة لم تكن تتمتع بعد بأي اعتراف دولي٠
- قد يكون تفسير هذه الشواذات، ان الإتفاق وضع ووقع بتسرع تحت وطأة الاشتباكات العسكرية، التي دارت وقتذاك، بين الجيش اللبناني والفدائيين الفلسطينيين في حين كانت بعض الدول العربية تهدد لبنان بالتدخل لمصلحة هؤلاء٠

١ـ حق العمل والاقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين حالياً في لبنان (١)٠

٢ ـ انشاء لجان محلية من الفلسطينيين في المخيمات لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها، وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية وضمن نطاق السيادة اللبنانية٠

٣ـ وجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات تتعاون مع اللجان المحلية، لتأمين حسن العلاقة مع السلطة٠ وتتولى هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الاسلحة وتحديدها في المخيمات وذلك ضمن نطاق الامن اللبناني ومصلحة الثورة الفلسطينية (٢)٠

٤ـ السماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح ضمن مبادىء سيادة لبنان وسلامته٠

العمل الفدائي:

تم الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي وذلك عن طريق:

١ـ تسهيل المرور للفدائيين وتحديد نقاط مرور واستطلاع في مناطق الحدود٠

٢ـ تأمين الطريق الى منطقة العرقوب٠

٣ـ تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة افراد منظماتها وعدم تدخلهم في الشؤون اللبنانية٠

٤ـ ايجاد انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني٠

٥ـ ايقاف الحملات الاعلامية من الجانبين٠

٦ـ القيام باحصاء عدد عناصر الكفاح المسلح الموجودة في لبنان بواسطة قيادتها٠

---

١) جاء في الفقرة (٥) من مقدمة "تقرير المفوض العام لوكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى وتشغيلهم" للمدة المتراوحة بين ١٩٦٧/٧/١ و١٩٦٨/٦/٣٠، ان "في لبنان استمرت الوكالة في تقديم خدماتها بشكل عادي طوال السنة الماضية، وكان عدد اللاجئين المسجلين لدى الوكالة ١٦٦٢٦٤ لاجئاً في آخر حزيران (يونيو) ١٩٦٨"٠

٢) جاء في الفقرة (٣٩) في الفصل الاول من "تقرير المفوض العام لوكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى وتشغيلهم" ما يلي: "في لبنان استحال على الوكالة تنفيذ المنهاج العادي للتحقق من صحة القوائم اعتباراً من شهر تشرين الاول ١٩٦٩، وهو التاريخ الذي زال فيه وجود ممثلين للسلطة اللبنانية في المخيمات"٠

٧ـ تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح في الاركان اللبنانية يشتركون بحل جميع الامور الطارئة٠

٨ـ دراسة توزيع أماكن التمركز المناسبة في مناطق الحدود والتي يتم الاتفاق عليها مع الاركان اللبنانية٠

٩ـ تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح٠

١٠ـ الغاء قاعدة جيرون٠

١١ـ يسهل الجيش اللبناني أعمال مراكز الطبابة والاخلاء والتموين للعمل الفدائي٠

١٢ـ الافراج عن المعتقلين والاسلحة المصادرة٠

١٣ـ ومن المسلم به أن السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسؤولياتها كاملة في جميع المناطق اللبنانية وفي جميع الظروف٠

١٤ـ يؤكد الوفدان ان الكفاح المسلح الفلسطيني عمل يعود لمصلحة لبنان كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم٠

١٥ـ يبقى هذا الاتفاق سرياً للغاية، ولا يجوز الاطلاع عليه الا من قبل القيادات فقط٠

رئيس الوفد اللبناني	رئيس الوفد الفلسطيني
اميل بستاني	**ياسر عرفات**

اتفاق ملكارت

الملحق باتفاق القاهرة

النقاط التي تم الاتفاق عليها في اللجنة المشتركة العليا بين الجانبين اللبناني والفلسطيني.

١ ـ تاريخ الاجتماع

١٥ ـ ١٦ ـ ١٩٧٣/٥/١٧

٢ ـ الاعضاء

٢١ ـ عن الجانب الفلسطيني:

ـ المقدم الركن ابو الزعيم
ـ ابو عدنان
ـ السيد صلاح صلاح

٢٢ ـ عن الجانب اللبناني:

ـ العقيد الركن أحمد الحاج
ـ العقيد نزيه راشد (المقدم سليم مغبغب) (١)
ـ المقدم ديب كمال

---

(١) حضر الاجتماع الاول.

٣ ـ النقاط التي تم الاتفاق عليها

انطلاقاً من تمسك الطرفين بالحرص على خدمة القضية الفلسطينية واستمرار النضال في سبيلها، وبالمحافظة على استقلال لبنان وسيادته واستقراره وعلى ضوء الاتفاقات المعقودة والمقررات العربية:

٣١ ـ اتفاق القاهرة وجميع ملحقاته،
٣٢ ـ الاتفاقات المعقودة بين الجانب اللبناني وقيادة فصائل المقاومة،
٣٣ ـ المقررات المتخذة في مجلس الدفاع العربي المشترك،

تم الاتفاق على جميع النقاط التي طرحت وفقاً لما يلي:

اولا: الوجود

١ ـ في المخيمات:

١١ ـ العناصر البشرية:

١١١ ـ لا وجود للفدائيين.
١١٢ ـ تركيز مفرزة انضباط (كفاح مسلح).
١١٣ ـ اعتماد الميليشيا لتأمين حراسة المخيم وحمايته الداخلية. يفهم بالميليشيا، بعض الفلسطينيين قاطني المخيم وغير المنضوين في فصائل المقاومة، والذين يمارسون أعمالهم المعتادة نهاراً.
١١٤ ـ تركيز مخفر لقوى الامن الداخلي اللبنانية على مقربة من المخيم وفي مكان يتفق عليه.

١٢ ـ الاسلحة:

١٢١ ـ الميليشيا: تحتفظ بالسلاح الفردي الخفيف.
١٢٢ ـ لا وجود للاسلحة المتوسطة والثقيلة في المخيمات. وعلى سبيل المثال (الهاون، الصاروخ، المدفع، الاسلحة المضادة للدروع الخ...).

٢ ـ في المناطق الحدودية

٢١ ـ القطاع الغربي:

يمنع التمركز والوجود المسلح خارج المخيمات.

ملاحظة: تصحيح التجاوزات الحاصلة وخصوصاً ازالة مركز البرغلية٠

٤٢ ـ القطاع الأوسط:

وفقاً للمقرارات المتخذة في الاجتماع المعقود بين القيادة العامة اللبنانية وقيادة فصائل المقاومة بتاريخ ٨/١٠/١٩٧٢٠

٤٢١ ـ يسمح بالوجود خارج القرى في البقع المتفق عليها مع قائد القطاع العسكري اللبناني٠

٤٢٢ ـ يمنع على عناصر فصائل المقاومة الوجود شرقي وجنوبي الخط الآتي: القصير ـ الغندورية ـ دير كيفا ـ الشهابية ـ بير السلاسل ـ السلطانية ـ تبنين ـ حاريص ـ كفرا ـ صديقين ـ قانا٠ جميع هذه النقاط ضمناً٠

٤٢٣ ـ يسمح بتركيز مخفر جنوبي بلدة حداثا من فصائل المقاومة في المنطقة: على ان يكون عديده بين ٥ ـ ١٠ عناصر باللباس المدني ويتحاشى الظهور العسكري٠ ويجري تموينه بواسطة الحيوانات٠

٤٢٤ ـ يحدد العدد بـ/٢٥٠/ عنصرا على الأكثر لجميع البقع٠

ملاحظة: تصحيح الوضع في حداثا٠

٤٣ ـ القطاع الشرقي:

وفقاً للمقرارات المتخذة في الاجتماع المعقود بين القيادة العامة اللبنانية وقيادة فصائل المقاومة٠

٤٣١ ـ العرقوب الجنوبي:

ثلاثة مراكز:

١ ـ ابو قمحة٠

٢ ـ الخريبة "قاعدة الشهيد صلاح"٠

٣ ـ راشيا الفخار" جبل الشحار"٠

عديد كل مركز بين ٣٠و٣٥ عنصراً على الأكثر٠

★ يجري تموين هذه المراكز بواسطة السيارات المدنية٠

★ يمنع مرور عناصر هذه المخافر باتجاه مرجعيون الا اذا

كان لديهم أمر مهمة او مأذونية٠

★ يمنع التواجد في بلدة مرجعيون بالسلاح٠

ملاحظة: تصحيح الوضع على مجرى نهر الحاصباني وازالة جميع التجاوزات

٤٣٢ ـ العرقوب الشمالي وبقعة راشيا الوادي:

التواجد بعيد عن القرى

★ عدم التواجد غربي طريق المصنع ـ الحاصباني٠

ملاحظة: تصحيح التجاوزات وازالة مركز مرج الزهور واخلاء جميع القرى الواقعة غربي المصنع ـ الحاصباني حتى من العناصر الادارية وكذلك اخلاء جميع اماكن التمركز غربي هذا الطريق٠

٤٣٣ ـ بعلبك:

لا وجود فدائي، عدا مركز التدريب في "النبي سباط"٠

ملاحظة عامة:

١ ـ السلاح: يسمح بوجود السلاح المتوسط والخفيف في هذه القطاعات٠

٢ ـ يمنع التواجد داخل القرى اللبنانية٠

٣ ـ تصحيح التجاوزات باعادة جميع التعزيزات التي قدمت الى لبنان من الخارج٠

ثانياً: التجول

١ ـ في الداخل:

دون سلاح وباللباس المدني٠

٢ ـ في القطاعات:

بالتنسيق مع قادتها العسكريين اللبنانيين وحسب الاتفاقات المعقودة٠

٣ ـ القياديون والمسؤولون العسكريون

٣١ ـ العسكريون:

٣١١ ـ يسمح للقادة (من رتبة ملازم وما فوق بالمرور مع سلاحه الفردي ومع سائقه).

٣١٢ ـ للمسؤولين المدنيين:

تزويد العناصر القيادية بتراخيص مرقمة وموقعة من القيادة ـ مركز الارتباط، على ان تعمم الارقام على قيادات المناطق والقطاعات على عاتق مركز الارتباط اللبناني (تمنح التراخيص هذه استناداً الى طلب من اللجنة السياسية الفلسطينية في لبنان).

ثالثاً: التدريب

١ ـ منع التدريب في المخيمات.
٢ ـ يسمح بالتدريب في مركز التدريب في "النبي سباط".
٣ ـ يسمح بتعهد التدريب التقني في اماكن يتم الاتفاق عليها بالتنسيق مع القيادة العسكرية العامة اللبنانية (مركز الارتباط).
٤ ـ تمنع الرمايات خارج مركز التدريب.

رابعاً: العمليات

١ ـ تجمد كافة العمليات انطلاقاً من الاراضي اللبنانية. استناداً الى مقررات مجلس الدفاع المشترك.
٢ ـ عدم الانطلاق من لبنان الى الخارج للقيام بعمليات فدائية.

خامساً: القيادات

١ ـ أكد الجانب الفلسطيني أن مركز القيادة الرئيسي في دمشق. وان هذا المركز لديه ممثلون في بعض البلدان ومنها لبنان.
٢ ـ تعهد الجانب الفلسطيني بتخفيض عدد المكاتب.

سادساً: الاعلام

صرح الجانب الفلسطيني انه لا يوجد لدى المقاومة في لبنان سوى:

١ ـ فلسطين الثورة.
٢ ـ وكالة أنباء "وفا".

بالاضافة الى بعض النشرات التثقيفية الدعاوية داخلية وخارجية، تصدر عن المؤسسات الفلسطينية.

٣ ـ تعهد الجانب الفلسطيني بأن هذه النشرات لن تمس سيادة لبنان ومصلحته.
٤ ـ التزام الجانب الفلسطيني بعدم وجود أية اذاعة في لبنان.
٥ ـ التزام الجانب الفلسطيني بعدم توريط لبنان اعلامياً بسبب نشر او اذاعة أي نبأ او بلاغ يصدر عن المقاومة في لبنان.

سابعاً: ضبط المخالفات والتجاوزات

تطبيق القانون اللبناني انطلاقاً من مبدأ السيادة اللبنانية واحالة المخالفين امام المحاكم المختصة.

١ ـ التجاوزات

١١ ـ في القطاعات العسكرية:

★ تعرض على لجان الارتباط المحلية.
★ في حال عدم الوصول الى نتائج، ترفع الى لجنة التنسيق العليا وتبت بالامر فوراً.

١٢ ـ داخل المخيمات:

١٢١ ـ تمارس قوى الامن الداخلي، بالتعاون مع الكفاح المسلح الفلسطيني، صلاحياتها في ملاحقة جميع الجرائم الجزائية والمدنية التي تقع داخل المخيم، أياً كان مرتكبوها، وتنفيذ جميع المذكرات والاحكام العدلية الصادرة بحق أشخاص يقيمون داخل المخيمات.

١٢٢ ـ تستثنى من التدبير الانف الذكر، الحوادث الحاصلة في المخيم بين الفدائيين التي تمسّ امن وسلامة الثورة

الفلسطينية، حيث تنحصر معالجتها اذذاك بعناصر الكفاح المسلح.

١٣ ـ خارج المخيمات:

١٣١ ـ ان الجرائم التي يرتكبها فدائيون خارج المخيمات يطبق بشأن مرتكبيها القانون اللبناني، وتفاد قيادة الكفاح المسلح عن التوقيفات والاجراءات التي تتخذ بحق الفاعلين.

١٣٢ ـ في حال ضبط الفدائيين باحدى المخالفات واستنساب السلطة اللبنانية ضرورة معاونة الكفاح المسلح، يجري الاتصال به بواسطة مركز الارتباط، على أن يترك البت بأمر المخالف للسلطة اللبنانية.

١٤ ـ الاعتقالات:

١٣٣ ـ استنكر الجانب الفلسطيني اعتقال اي لبناني او أجنبي والتحقيق معه من قبل عناصر فصائل المقاومة والتزم بعدم تكرار مثل هذا الامر.

١٥ ـ مخالفات السيارات:

١٣٤ ـ جرى الاتفاق سابقاً على احصاء السيارات المرقمة بأرقام لبنانية بواسطة المديرية العامة لقوى الامن الداخلي، والسيارات الداخلة الى الاراضي اللبنانية بموجب ادخال موقت صادر عن الجمرك اللبناني لاحصائها والبت بوضعها القانوني. ومن ثم منع بقاء اية سيارة فدائية على الاراضي اللبنانية، بدون ترخيص قانوني انطلاقاً من قانون السير اللبناني.

ثامناً: الغرباء

نعني الفدائيين غير العرب

تعهد الجانب الفلسطيني بابعاد جميع الغرباء باستثناء من يشارك بأعمال غير قتالية وذات طابع انساني او مدني (طبيب ـ ممرض ـ مترجم).

تاسعاً: التنسيق

يشرف على التنفيذ:

"مركز الارتباط مع فروعه بالتنسيق مع الجانب الفلسطيني".

التوصيات

الموضوع: توصيات اللجنة المشتركة العليا التي عقدت اجتماعاتها بتاريخ ١٥ ـ ١٦و١٧/٥/١٩٧٣.

اولا: عن الجانب الفلسطيني

- المقدم الركن ابو الزعيم.
- ابو عدنان.
- السيد صلاح صلاح.

ثانيا: عن الجانب اللبناني

- العقيد الركن أحمد الحاج.
- العقيد نزيه راشد.
- المقدم ديب كمال.

ثالثاً: التوصيات

- ترسيخ الثقة.
- الحوار المباشر المبني على التنظيم.
- احياء لجنة التنسيق على مستوى تمكينها من اتخاذ القرارات.
- تعزيز مركز الارتباط الرئيسي، وانشاء مراكز ارتباط فرعية في المناطق، بغية تأمين الاتصال المباشر ومعالجة القضايا بسرعة على الطبيعة.
- عدم المماطلة بحلّ الامور وانجازها بالسرعة القصوى.
- عدم التعامل مع الاشخاص الملاحقين قضائياً او المشبوهين وذوي السمعة السيئة.
- اعادة الوضع الفدائي في منطقتي راشيا الوادي ودير العشائر الى ما كان عليه قبل ٣٠ نيسان ١٩٧٣خلال ٤٨ ساعة.
- التعبئة الاعلامية السمحة والمباشرة بالتنفيذ خلال ٢٤ساعة.

التمنيات

الموضوع:

– تمنيات الجانب الفلسطيني بعد الاجتماعات المشتركة بتاريخ ١٥ – ١٦و ١٩٧٣/٥/١٧:

– اعادة الاجواء الى ما كانت عليه قبل ١٩٧٣/٥/٢:

١ – تخفيف مظاهر التوتر العسكري تدريجياً.

٢ – تخفيف الحواجز كإجراء نفساني.

– التمني بالغاء حالة الطوارىء.

– معالجة أمر الملاحقين قضائياً، وخاصة العناصر الملاحقة من جراء ٢٣نيسان ١٩٦٩.

– الافراج عن المعتقلين من جراء أحداث ٢نيسان ١٩٧٣.

– اعادة الاسلحة المصادرة منذ ١٩٧٠.

– معالجة أمر اللبنانيين أصدقاء الثورة الفلسطينية.

– تسهيل سبل العمل للفلسطينيين المقيمين في لبنان.

المحتويات

الاهداء ٧

المقدمة ٩

اليوميات:

١٤ – كانون الثاني – ١٩٧٦ .... ١٩

١ – شباط – ١٩٧٦ .... ٤١

٢ – آذار – ١٩٧٦ .... ٥٦

١ – نيسان – ١٩٧٦ – ٧٨

١ – ايار – ١٩٧٦ .... ٩٣

١ – حزيران – ١٩٧٦ .... ١٠٤

١ – تموز – ١٩٧٦ .... ١١٦

١ – آب – ١٩٧٦ .... ١٢٧

١٦ – تشرين الاول – ١٩٧٦ .... ١٣٣

٢ – تشرين الثاني – ١٩٧٦ .... ١٤٠

اتفاقا القاهرة وملكارت:

اتفاق القاهرة ١٤٥

اتفاق ملكارت ١٤٨